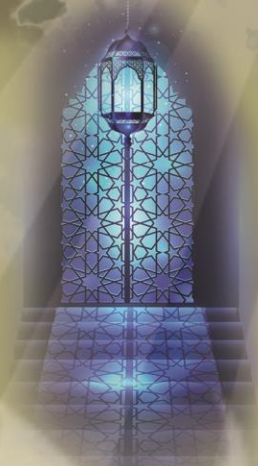


سلسلة مشروع جمع التأمّلات القرآنية (1).

تأمّلات قرآنية



جمع وإعداد/

فريق مشروع جمع التأمّلات القرآنية

تحت إشراف

فضيلة الشيخ / عبد الله رفيع السبّوح

الاختصاص الجامعي وعضو لإتحاد علماء المسلمين

المجلد الأول

1446 هـ - 2025 م



قال الله تعالى

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة ص (٢٩)

صدق الله العظيم

مَقَالَةٌ

الحمد لله الذي حث عباده على التفكير ودلهم عليه، وأثنى على المتفكرين وقربهم إليه، وبت آياته المسطورة في كتابه المبين الذي: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤٢]، وندبهم للتأمل فيها، وتدبر معانيها، وسبر أغوارها، ومعرفة أسرارها، والبحث عن حكماها وأحكامها: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤]، {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ} [المؤمنون: ٦٨]، ويسر ذلك لهم أيما تيسر: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} [القمر: ١٧]، حارت فيه العقول، وعجز الخلق جميعاً أن يأتوا بمثله أو حتى بمثل سورة واحدة منه: {قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: ٨٨]، {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [هود: ١٣]، {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٢٣]، مع ما ملكوا من لسان، وقوة حكمة وبيان، وبهذا اللسان نفسه نزل القرآن: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٥]، ومع ذلك كله عجزوا، والعجز مستمر فيهم: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢].

والصلاة والسلام على إمام المتدبرين، وسيد المتأمّلين الذي كان عليه السلام يقرأ الآية حتى تكون أطول من أطول منها؛ لتدبره فيها، وتأمّله في كل حرف منها: فعن حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "وكان يقرأ بالسورة فيرثها حتى تكون أطول من أطول منها"، رواه مسلم، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (صليت ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قلنا: وما ذاك الأمر؟، قال: هممت أن أجلس وأتركه)، رواه البخاري ومسلم، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففتمت إلى جنبه فسمعتُه حين كبر قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ذو الملكوت والجبروت، والكبرياء، والعظمة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها يختمها في الركعتين، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مرّ بآية رحمة سأل، وإذا مرّ بآية عذاب استجار، -وفي رواية-: تعود، وإذا مرّ بآية فيها تنزيه لله سبح، ثم ركع...)، إلخ الحديث، وهو عند مسلم وبعض ألفاظه عند غيره، وفي آخره: (فصلى أربع ركعات فقرأ فيهنّ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، -وفي رواية-: فما صلى إلا أربع ركعات حتى جاء بلال إلى العداة)، والأحاديث في تدبره صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً لا تحصى، وإنما هذه إشارة منها في مقدمتنا...

وبعد:

فإطالما كنت أطلع أثناء مروري العابر على فيسبوك تأملات قيمة، وكلمات عظيمة حول الآيات القرآنية، وحتى استنباطات رائعة، وقد تكون واقعية إسعافية ففكرت في جمع هذه التأمّلات؛ كي لا تضيع هنا وهناك دون تدوين لها، وتتفرق على حسابات شتى فلا ينتفع بها غير قلة قليلة ممن يطلع عليها في حينها، فأعلنت آنذاك لهذا المشروع الذي أسميته بـ **مشروع جمع التأمّلات القرآنية**، وكان الإعلان عنه في يوم الثلاثاء الموافق للخامس عشر من شهر ذي القعدة الحرام/ ١٤٤٣ هـ، الموافق: ١٤/٦/٢٠٢٢ م.

وانطلقت الفكرة بحمد الله بعد أن جمعتُ لها الشباب، وشرحت لهم الفكرة، ووزعت لهم المهام بين من يجمع هذه التأمّلات من فيسبوك، ومن يجمع من واتساب، ومن يجمع من إكس تويتر سابقًا، ومن يجمع من وسائل متعددة غير الكتب، مع إحالة هذه التأمّلات لقائلها إن كان لها قائل كالشيخ الطريفي -فك الله أسره- أو غيره من العلماء والدعاة الذين لهم تأملات قرآنية منتشرة على وسائل التواصل غير مجموعة في كتاب واحد، فإن لم يكن لها قائل معروف كأن نقلها الفريق عن عامي لم ينسبها لقائل -ولعله الأغلب- فإنه يتم تقييده هنا دون ذكر اسمه، لا سرقة لجهود أحد، وحاش لله، ونعوذ به؛ فقد تحرينا جيدًا، وكلمت الشباب العاملين معنا، وأكدت عليهم مرارًا لكن لم يجدوا لها قائلًا، ونسأل الله أن يكتب أجر

القائل، ولم نرد إلا الخير، ولا ندعي أن هذه لنا، وإنما نحن جمعناها هنا، وليست لنا، ومع ذلك من وجد تأملات له هنا لم تدوّن باسمه فلينبهنا لنسبتها، وسنعدل ذلك في إصدارات جديدة لنا -إن شاء الله تعالى-، ثم قد يوجد في هذا الكتاب وما سيأتي -إن شاء الله- مما هو من كتب التفسير وغيره لكن ليست تفسيراً للآيات بل تأملات رائعة منثورة في كتب التفسير، وكتب غيرهم في مؤلفاتهم كشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وقد تم ترتيب الجميع حسب اسم السورة، وقد رأينا أفضل من جمع التأمّلات حسب المواضيع، بل حسب السور فنبدأ من الآية رقم ١ حتى آخر السورة، وبدأنا من الفاتحة حتى سورة الناس، ثم ختمنا بوريقات قليلة بتأمّلات متفرقة لا تخص سورة بعينها بل آية تكررت في سور، أو مجموعة آيات في تأمل واحد ونحوه.

ثم بعد جمعها من الحسابات المختلفة في وسائل التواصل الاجتماعي تأتي مرحلة التصفية، والتنقية، والفرز؛ إذ بعضها تأملات متواضعة لا ترتقي للنشر، وبعضها مخالفة للشرع، وبعضها مجرد تفسير للآية وليست تأملاً فيها، ثم بعد الفرز، والتنقية، والتصفية تأتي مرحلة التدقيق الإملائي، ثم بعد ذلك تأتي المرحلة ما قبل الأخيرة وهي مرحلة النشر في وسائل التواصل الاجتماعي، وبقوالب خاصة تتبع المشروع فمن الفريق التطوعي من ينشر في مجموعات واتساب، ومنهم من ينشر في حسابات المشروع الأخرى في وسائل التواصل الاجتماعي، ومكتوبة ومصورة أيضاً، وكل هذا وغيره بحمد الله قام بها الفريق على أتم وجه، وإن كانوا غير منتظمين بل يأتي متطوع لفترة ثم يعتذر لانشغاله، ونستبدله بغيره، وهكذا؛

لأن المشروع كله من أوله لآخره يقوم على التطوع، ولم ندفع فيه ريالاً واحداً مطلقاً، ولم نتلقَ أي دعم له، ولم نطلب من أحد البتة، ولن نفعل إن شاء الله.

ولقد جاءت المرحلة الأخيرة من هذا المشروع العظيم، وبمناسبة مرور عام كامل على تأسيسه، وبعد أن جمعنا آلاف التأملات أعلنت عن انتقالنا من كل المراحل السابقة إلى مرحلة مهمة ومفصلية، وهي طموح كبير كنت أعد له، وأحلم كثيراً بتحقيقه ألا وهو تأليفها ككتب علمية في سلسلة إصدارات متواصلة - إن شاء الله - وبدأنا بهذا المجلد الذي يعتبر هو الجزء الأول من بين أجزاء أخرى قادمة - إن شاء الله تعالى -، وقد قمت بنسخ بعضها في ملف وورد، ثم إخراجها على شكل كتاب هو هذا الكتاب - بحمد الله - الذي تراه بين يديك، وقد اخترت لهذه المهمة الأستاذ الحبيب/ محمد وردان وزوجته الكريمة جزاهم الله عنا الفردوس الأعلى من الجنة، ورزقهم الذرية الصالحة.

وقبل أن أختم هذه المقدمة لن أنسى أن أقدم بالغ شكري، وعظيم امتناني لمن لهم الفضل - بعد الله - في نجاح المشروع، واستمراره، وبلوغه هذا النضوج، وقطفنا اليوم لهذه الثمرة بعملهم الدؤوب، والمخلص، والمتفاني فيه، وهم الفريق الشبابي للمشروع وعلى رأسهم تلك الأسرة الصالحة الطيبة المطيبة أسرة حسين الخياطي؛ فمن أولاده الشيخ/ مناع حسين الخياطي، وأخته الفاضلة/ خديجة حسين الخياطي في فريق النساء، وكذلك الأستاذ/ عبدالله حسين الخياطي، وكذلك الأستاذ/ عبد الغني علي هزاع المدقق اللغوي، وكذلك الأستاذ/ محمد رشاد المزهدى الإعلامي المصمم.

لكل هؤلاء شكري، وامتناني، ولغيرهم ممن لم يأذنوا لنا بنشر أسماءهم بعد أخذني الإذن منهم، وكذلك لكل من ساعد في نجاح المشروع ممن عمل فيه ثم انقطع عنا لظروفه الخاصة به، وممن تعاون من قريب أو من بعيد فلنكل من ذكرته ومن لم أذكره الشكر كل الشكر، وبالغ التقدير، وواجب الثناء والدعاء: "لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"، رواه أبو داود والترمذي وأحمد وصححه الألباني.

وكتبه مؤسس المشروع ومشرفه العام/

فضيلة الشيخ / عبد الله رفيق السوطي
الأستاذ الجامعي وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

اليمن / حضرموت / المكلا

/ ١٥ / رجب / ١٤٤٦ هـ الموافق: ١٥ / يناير / ٢٠٢٥ م.

تأمّلات

في آيات سورة الفاتحة

أركان العبادة

قال الله ﷻ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة (٥-٢).

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فيها توحيد الربوبية.
(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فيها توحيد الأسماء والصفات.
(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فيها توحيد العبودية.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فيها المحبة.
(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فيها الرجاء.
(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فيها الخوف.
وهنّ أركان العبادة لهذا قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ).

أصول أسماء الله الحسنى

قال الله ﷻ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة (٤-٢)
قال ابن القيم -رحمه الله-:

«الأسماء المذكورة في هذه السورة هي أصول الأسماء الحسنى».

تذكر

قال الله ﷻ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الفاتحة (٢)

تذكر وأنت تردد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أن الله هداك، واصطفاك، واختارك
دون غيرك لتقف بين يديه مصلياً، مقبلاً عليه، فهل بعد هذا الفضل من فضل؟

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

قال الله ﷻ: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) الفاتحة (٣)

لو لم نعلم عن ربنا سبحانه إلا هذين الاسمين لكان كافياً بأن تُبَدِّد كل أحزاننا،
ومتاعبنا.
حدّث الله بسجودك عن كل شيء، ثم ارفع رأسك للحياة بكامل قوتك.

تربية للنفس

قال الله ﷻ: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة (٤)

- قراءة المسلم لهذه الآية في كل ركعة من صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثّ له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات.
- تكرار العبد لهذا الإقرار في كل ركعة تربية للنفس على مراقبة الله، والخوف منه، والاستعداد للقائه، وزجر للنفس عن فعل الذنوب التي ستتكشف وتحاسب عليها يوم الدين.
- في كل ركعة نحن للوطن يوم الدين، ولم يذكر الدنيا؛ لأنها نقطة عبور إلى دار المقامة والخلود.
- سنظل نزرع الأمل، وإن تأخر حصاده؛ فاليأس موت.
- وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال.

مَنْزَلَةُ الشُّكْرِ

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله ﷺ :-

«وَمِنْ مَنَازِل: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الْفَاتِحَةَ (٥)

مَنْزَلَةُ الشُّكْرِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَى الْمَنَازِل، وَهِيَ فَوْقَ مَنْزَلَةِ الرِّضَا وَزِيَادَةٍ؛ فَالرِّضَا مُنْدَرِجٌ فِي الشُّكْرِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ وَجُودُ الشُّكْرِ بِدُونِهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالشُّكْرِ وَنَهَى عَنْ ضِدِّهِ، وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ، وَوَصَفَ بِهِ خَوَاصَّ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ غَايَةَ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، وَوَعَدَ أَهْلَهُ بِأَحْسَنِ جَزَائِهِ، وَجَعَلَهُ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَحَارِسًا وَحَافِظًا لِنِعْمَتِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَهُ هُمُ الْمُتَنَفِعُونَ بِآيَاتِهِ، وَاشْتَقَّ لَهُمْ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ

الشُّكُورُ، وهو يُوصِلُ الشَّاكِرَ إلى مَشْكُورِهِ، بَلْ يُعِيدُ الشَّاكِرَ مَشْكُورًا، وهو غايةُ الرَّبِّ مِنْ عِبَادِهِ، وأهله هُمُ القليلُ مِنْ عِبَادِهِ».

مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية

ما أحوجنا للهداية

قال الله ﷻ: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) الفاتحة (٦)

- لأننا أحوج للهداية من الهواء والنفس؛ إذ أن نطلبها كل يوم ثلاثين مرة في صلوات الفرض والنفل: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

- أغلق عينيك أحيانًا؛ فإن أجمل ما في الحياة لن تراه بعينك بل غالبًا ستشعر به بقلبك.

- سل الله الهداية كل حين؛ فالفؤاد قد يهوي ما بين عشية وضحاها.. ولو لم يكن شأن الهداية عظيمًا لما رددنا في كل صلاة: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

- قال الشيخ عبد العزيز الطريفي -فك الله أسره-: «حضور القلب عند الدعاء شرط للإجابة، أكثر دعاء الناس (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ومع ذلك فكثير منهم يضلّون؛ لأن دعاء اللسان بلا حضور الجنان هذيان».

اسلك من الطرق أحسنها

قال الله ﷻ: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) الفاتحة (٧،٦)

ينبغي للعبء أن يسلك من الطرق أحسنها، وأصلحها، وأقومها، وأن يختار
لنفسه القدوة الحسنة، والأسوة الصالحة، بسلوك طريق النبيين، والصديقين،
والشهداء، والصالحين، وأن يحذر من طرق الكفر، والبغي، والضلال، التي هي
مسالك اليهود والنصارى وغيرهم.



تأمّلات

في آيات من سورة البقرة

هدايات القرآن

قال الله ﷻ: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} البقرة (٢)

- كل الكتب تبدأ بـ "نعتذر عن أي خطأ لغوي" إلا القرآن الكريم يبدأ بـ {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}.

(ذُ لِكْ): للبعيد عالي المنزلة، (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ): عوناً للثبات.

من ترك الكتاب لم ينفعه يوم القيامة أي كتاب.

- لا تجعل معاصيك حائلاً بينك، وبين هدايات القرآن، ودقائقه.

- البعض ترفعه الخطيئة بتوبته، وخضوعه، والبعض تسقطه الفضيلة بعجبه وغروره.

الإيمان بالغيب

قال ﷻ: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) البقرة (٣)

الإيمان بالغيب السبب الأول لإيمان المرء؛ حيث قدمه الله تعالى في هذه الآية قبل الصلاة والزكاة، فوصف الله المؤمنين بالغيب بالموقنين، وأي عظمة فوق هذه لمن يؤمن بالغيب، وأي خسارة لمن ينكره!.

سجد ألف طريق

قال الله ﷻ: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) البقرة (٩)

إذا لم يُرد المنحرف تقبل الحق، فسجد ألف طريق: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).

جليس السوء

قال الله ﷻ: {وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: ١٤].

جليس السوء هو شيطان في صورة إنسان، فاحذر من مصاحبته؛ فقد يوقعك في الاستهزاء بالدين، والكره للصالحين.. المنتصر أصدقاؤه كثيرون، أما المهزوم فأصدقاؤه حقيقيون.

أصول الدين

قال الله ﷻ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ} [البقرة: ٢١].

هذا أول أمر يأتي في القرآن وذلك بتوحيد الله، وعبادته، ويعقّبهُ أول نهي،
وذلك عن الشرك صغيره، وكبيره جليّه، وخفيّه: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢].

أصول الدين هو المهم والأهم.

يستحق العبادَة

قال الله ﷻ: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) البقرة (٢٢).
حتى تكون أستاذًا للأرض، يجب أن تكون تلميذًا للسماء.

مطهرات الخلق والخلق

قال الله ﷻ: (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) البقرة (٢٥).
قال السّدي -رحمه الله-: «فوصفهنّ بأكمل وصف، وأوجزه، وأوضحه..
فهنّ مطهّرات الأخلاق، مطهّرات الخلق».

لا يهتدي بنوره إلا المؤمن

قال الله ﷻ: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} [البقرة: ٢٦].
للحق نورٌ يُستضاءُ به، لا يهتدي له إلا المؤمنون.

التسبيح يزيد التواضع

قال الله ﷻ: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} [البقرة: ٣٢].
تسبيح الله، وتنزيهه يزيد العبد تواضعاً، ولا يمنعُه أن يقول فيما لا يعلم لا
أعلم.
لا تسأل أحداً عن شيء يخفيه عنك، فإن لم يكن ظاهراً لك فهو غالباً لا
يخصك.

السائر بغير هدى الله

قال الله ﷻ: {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٣٨].
السائر بغير هدى الله كثير التخوف من همّ المستقبل، وكثير الحزن على مآسي
الماضي.
والمؤمن بهدى الله آمناً مطمئناً.. ذلك المستقبل الذي يقلقك ربما لست فيه.

ليست مجرد وصية

قال الله ﷻ: (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) البقرة (٤٠).

ليست مجرد وصية بالرهبة من الله بقدر ما هي تأكيد على توحيد سبجانه بالرهبة، كما نوحد بالرهبة (وَإِيَّايَ).
فهل ترهب شيئاً أكثر من رهبتك لله؟
اللهم إنا نسالك خشيتك في الغيب والشهادة.

كن في مقدمة من آمن

قال الله ﷻ: {وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ} البقرة:
[٤١].

اجتهد أن تكون في مقدمة من آمن لا ممن فتح باب معصية وسن سنة سيئة.

العالم مؤتمن على علمه

قال الله ﷻ: {وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} البقرة:
[٤٢].

«العالم مؤتمن على علمه وإذا ألبس الحق بالباطل، أو كتم علمه أضلّ العامّة، وتحمل إثمهم، إن ما وقع في هذه الأمة من البدع، والضلال كان من أسبابه التقصير في إظهار السنّة، والهدى». ابن القيم - رحمه الله -

فاقد الشيء لا يعطيه

قال الله ﷻ: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [البقرة: ٤٤].

يا من تنصح الناس، وتأمّرههم بالبر لا تجمع بين ذنبين، مخالفة عملك قولك، وقدوتك السيئة لغيرك.. فاقد الشيء لا يعطيه.

الصبر والصلاة

قال الله ﷻ: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) البقرة (٤٥).

- الصلاة ثقيلة وطويلة إلا على من استثناهم الله، وهم الخاشعون الذين يجدون راحتهم وأنسهم في صلاتهم، قدوتهم في ذلك من كان يقول ﷺ: «أرحنا بها يا بلال»، أما الصنف الآخر من المنافقين والفاسقين فتثقل عليهم الصلاة حتى كأنها الجبال.

- لن ترى لتعرّجات الحياة زادًا كالصبر والصلاة، يشّدان عزائمك، ويأخذان

بقلبك إلى الرضا.

الخشوع في الصلاة

قال الله ﷻ: {إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ} [البقرة: ٤٥، ٤٦].

من أعظم الأدلة على يقينك بقاء الله خشوعك في الصلاة.

لا تؤثر على الله أحدا

قال الله ﷻ: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) البقرة (٤٨، ١٢٣).

لن يجزي والد عن ولد، ولا ولد عن والد، ولا زوج عن زوجته، ولا زوجة عن زوجها، ولا شيخ عن تابع، ولا تابع عن شيخ، ولا رئيس عن مرؤوس، ولا مرؤوس عن رئيس؛ فلا تؤثر على الله أحداً، ولا تسخطه لترضي أحداً.

لم تكن حائلا

قال الله ﷻ: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)

البقرة (٥٠)

الضعف والخوف وقلة الإمكانيات لم تكن حائلا دون النجاة، والقوة والبطش
وكثرة الإمكانيات لم تكن مانعة من الهلاك..

استسقى لقومك

قال الله ﷻ: (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ الْبَقْرَةَ (٦٠))

أثنى الله عليه باستسقاؤه لقومه ورحمته بهم.. استسقى لقومك ولو لم يكن لك
زرع ولا ضرع، تمنّ الخير للعباد يؤتك الله خيراً.

من جنس ما عبدوا

قال الله ﷻ: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدْبَحُوا بَقْرَةَ (٦٧))

ولماذا خصت البقرة دون غيرها من سائر الحيوانات؛ لأنها من جنس ما
عبدوه من العجل، وبذا يهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيم للعجل.

من صفات الجاهلين

قال الله ﷻ: (قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) البقرة (٦٧)

الاستهزاء من صفات الجاهلين حتى لو كان المستهزأ بهم هم أهل

ضلال، وعناد ومكابرة!

من عمى البصيرة

قال الله ﷻ: {إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا} [البقرة: ٧٠].

من عميت بصيرته، وخبثت سريرته حتى البقر تتشابه عليه فضلاً عن الأدلة
كيف سيفرق بينها؟! والله المستعان.

قسوة القلب

قال الله ﷻ: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة (٧٤)]

- إن أعظم عقاب هو قسوة القلب، فألينوا قلوبكم بكثرة قراءة القرآن وذكر الله
كثيراً..

قال مالك بن دينار -رحمه الله-: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب».

- من طبيعة القلوب التحجّر مع مرور الزمن، وتحتاج للتعاهد باستمرار،
وأفضل ما يلينها القرآن الكريم والذكر.

الكلمة الطيبة

قال الله ﷻ: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) البقرة (٨٣)

- قال الحسن البصري في قوله: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا): «فالحسن من القول:

يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسناً كما قال الله، وهو كل خُلُق حَسَن رَضِيَهُ اللهُ».

- الكلمة الطيبة تزرع لك القبول، وتطيب بها قلوب من حولك، ويعلو بها

قدرك، ويزيد بها أجرك.

- القول الحسن يشمل أن يكون في هيئته، وفي معناه؛ ففي هيئته أن يكون

باللطف واللين، وعدم الغلظة والشدّة، وفي معناه أن يكون خيراً.

- إذا رأيت مهموماً فبشره بفرج الله، وإذا رأيت معسراً فبشره بتيسير الله،

وإذا رأيت مريضاً فبشره بلطف الله.

ينتقي ما يوافق هواه!

قال الله ﷻ: (أَفْتُومِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ

إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ) البقرة (٨٥)

البعض يتعامل مع الإسلام وكأنه عادات وتقاليد، لا دين إلهي! ينتقي من

النصوص ما يوافق هواه، ويترك ما يخالفه، كأنما يختار أثاث بيته، أو مكونات

وجبته!.

الإنسان السويّ

قال الله ﷻ: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) البقرة (٨٩)

الإنسان السوي إذا جاء الأمر من الحق يتقبله، ولو جاء خلاف توقعاته،
والمنتكس اللغوي يجحد الحق مهما كانت بيناته.
الرغبة نصف الحياة، أما عدم الاكتراث فنصف الموت.

يا ويل من تمادى

قال الله ﷻ: (فَبَاءُوا بَعْضَ عَلَىٰ غَضَبٍ) البقرة (٩٠)

يا ويل من تمادى في المعاصي، واعتادها حتى استحلّى لها يسخط الله عليه،
ويضاعف عليه غضبه، ما أصعب أن تكون مبصرًا في مجتمع أعمى!.

مهما كان الحق معك

قال الله ﷻ: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩١].

مهما كان الحق معك فلن يُسَلِّموا لك حتى لو وافق ما شُرع في دينهم مادام لا يحقق أهدافهم الشريرة.
مالا ترغب أن يحدث لك، لا تؤذ به غيرك.

الحل طويل والقيمة صفر!

قال الله ﷻ: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} [البقرة: ٩٢].

من أشد السّفه، والظلم من يرى الحق بأدلته القاطعة، ثم يتّبع الباطل، وخرافاتة.. بعض الناس كمسائل الرياضيات الحل طويل، والقيمة صفر!.

العقول الفارغة

قال الله ﷻ: {وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ} [البقرة: ٩٣].

(وَأَشْرَبُوا) إن لم تسق قلبك من معين الإيمان والتوحيد سقي بأوساخ الشركيات والضلالات.

العقول الفارغة الخواء هي من تصنع الضوضاء.

كيف والموت بوابتها!

قال الله ﷻ: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٩٤].

مَنْ يزعم حب الآخرة وأنها له خالصة، ويكره الموت فكم هو كاذب والموت بوابتها.. التهرب من ذكر الموت لا يبعده، وإنما يجعلك تلقاه وأنت في غفلة.

الغافل يخشى لقاء الله

قال الله ﷻ: {وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} [البقرة: ٩٥].

مَنْ غفل عن ربه، وأسرف في معصيته لا يحب أبداً لقاءه؛ هروبا من الحساب، وخشية المساءلة.
من اتّبع هوى نفسه، واتسعت عيناه ضاق صدره.

اجعله جزءاً من حياتك

قال الله ﷻ: {قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ٩٧].

مَنْ يعادي حَامِل القرآن فقد حَرَم قلبه حياته، ومنع عنه غذاءه.
من علامات حبك للقرآن أن تجعله جزءاً من حياتك لا جزءاً من فراغك.

من صفات اليهود

قال الله ﷻ: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ

لِلْكَافِرِينَ) البقرة (٩٨)

العداوة لِحَمَلَةِ الرِّسَالَاتِ، وَأَمْنَاءِ الْوَحْيِ مِنْ صِفَاتِ الْيَهُودِ، وَيَلْحَقُ بِهِمْ مَنْ يَحَارِبُ الْقُرْآنَ، وَأَهْلَهُ.

ما أعظم هذا الإنصاف!

قال الله ﷻ: {أَوْكَلْنَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [البقرة:

١٠٠].

قال (فريقٌ): وليس كلهم، كن منصفًا، ودقيقًا حتى مع الأعداء.

ما أعظم هذا الإنصاف!.

عوقبوا باتباع الشياطين

قال الله ﷻ: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ

الَّذِينَ آوَتْهُوا الْكُتُبَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٠١].

لم ينتفعوا بما لديهم من نور، ولم يتبعوا ما جاءهم من الحق؛ فعوقبوا باتباع

الشياطين: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ) البقرة (١٠٢)

لا تصاحب المغرور برأيه، فلا هو مستعد للاستماع لرأيك، ولا هو مستعد لتغيير رأيه.

العلم بوابة الإيمان

قال الله ﷻ: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

[البقرة: ١٠٣].

بالعلم النافع تهدي للإيمان، والتقوى، وتنال الخير، وجميل المثوبة.
كلنا لنا عيون، ولكننا لا نمتلك نفس الرؤية.

انتق عباراتك

قال الله ﷻ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا} [البقرة: ١٠٤].

اجتهد أن تكون عباراتك غير قابلة للتأويلات الفاسدة.. من لا يريد أن يتقبل رأيك سيجد ألف طريقة لإساءة فهمك.

لا أدري أي عقول تلك؟

قال الله ﷻ: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِثُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) البقرة (١١٦، ١١٧)

لا أدري أي عقول تلك التي تقبل أن يكون لله ولد أو شريك، وهم لا يرضونه لرهبانهم وحاخاماتهم، وأن النظام القائم لابد له من مدبر، وأن كل الذي في الكون عاجز عن فعل شيء من ذلك!.

نزل القرآن ليعمل به

قال الله ﷻ: (يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) البقرة (١٢١)

نزل القرآن ليعمل به، لا أن يتخذ من قراءته عملاً.. قال ابن عباس في الآية: يتبعونه حق اتباعه.

الحق لا يعرف بالنسب

قال الله ﷻ: (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

الظَّالِمِينَ) البقرة (١٢٤)

الحق لا يعرف بالنسب ولو كان عالياً؛ فذرية إبراهيم جعل الله فيها ظالمين.

الأمن من أعظم النعم

قال الله ﷻ: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) البقرة (١٢٦)

نعمة الأمن من أعظم أنواع النعم والخيرات؛ لأنه لا يتم شيء من مصالح الدين، والدنيا إلا به.

لم يأت بها من نفسه

قال الله ﷻ: (وَأَرْنَا مَنَّا سَكِنًا وَتُبُّ عَلَيْنَا) البقرة (١٢٨)

إبراهيم - عليه السلام - طلب من ربه أن يريه العبادة؛ لأنه نبي، ولم يأت بها من نفسه، وأناس يفعلون العبادات من أنفسهم لا من كتاب، ولا من سنة.

ما مدى استسلامك لله؟

قال الله ﷻ: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) البقرة (١٣١)

انظر إلى روعة وسرعة استجابته لله سبحانه وبحمده!
وأنت.. كيف هي استجابتك لأوامر ربك؟ وما هو مستوى استسلامك لله سبحانه وتعالى؟.

لن تُسأل عما عملوا!

قال الله ﷻ: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) البقرة (١٣٤)

قال إبراهيم بن آزر: «حضرت أحمد بن حنبل، وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- فأعرض عنه، ف قيل له: يا أبا عبد الله، هو رجل من بني هاشم.. فأقبل عليه فقال: اقرأ: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)».

ستتعجب من لطف الله بك

قال الله ﷻ: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) البقرة (١٤٣)

يلطف الله بك ويرزقك بما تتعجب منه؛ ثم تدرك يقيناً أن ربك حكيم رؤوف رحيم.

الهداية من أجلّ النعم

قال الله ﷻ: {وَلَا تِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٥٠]

من تمام نعمة الله عليك أن يهديك لمعرفة الكمال، والتمام لدينه.

الوقت الذي تستهلكه في تتبع أخطاء الآخرين اجعله مُنتجًا، وصح به أخطاءك.

علاج رباني

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

البقرة (١٥٣)

- كفى الصابرين شرفًا وفضلاً وطمأنينة و عونًا أن الله معهم بحفظه وتأييده ونصره.

- إذا تآقت نفسك لأن يكون الله معك.. فكن من الذين يحبسون أنفسهم عن التشكي والتذمر وقت الشدة.. واعلم أنه كلما اشتدت الأزمة عليك.. كنت قاب قوسين من الفرج أو أدنى.. تماماً كما لا يأتي الفجر إلا بعد أشد حالات الليل حلكة..

- علاج رباني للتغلب على مشاكل الحياة، وهمومها، وغمومها... الاستعانة بالصبر والصلاة.

بشارة لكل صابر

قال الله ﷻ: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة (١٥٥)

- كم تداوي هذه الآية من أحزان، وضيق في صدور النَّاسِ، فهذه بشارة من الله عزَّ وجلَّ لكلِّ صابر.

- حينما قال الله: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) كان يعلم بأن الصبر رحلة شاقّة، وطويلة، أن تصبر على ابتلاء، وهم لا تعلم متى يُفرج، تصبر على دعوات لا تعلم متى تستجاب، تصبر على مرض لا تعلم متى شفاؤه، تصبر على رزق لا تعلم متى تفتح أبوابه؛ لأجل ذلك أعدّ الله للصابرين، وبشرهم في الدنيا قبل الآخرة.

- تشتدّ وتشتدّ وتشتدّ، ثمّ يأتي الفرج من حيث لا تحتسب.. فكُن على ثقة بالله دائماً، ستأتي بعد زحام البلاء أفرح.

- وقيل عن أنواع الصبر: «الصبر أنواع ثلاثة:

- ١- صبر على طاعة الله بفعلها.
- ٢- وصبر على معصية الله بتركها.
- ٣- وصبر على الأقدار المؤلمة بالرضا بها: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)».

سلوان للقلوب!

قال الله ﷻ: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) البقرة (١٥٦)

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) قد يظنّ البعض أن هذه الآية مفزعة؛ لأنها ارتبطت بأخبار الوفيات..

لكن الحقيقة.. أن أهم معانيها هو الراحة والأمان.. فهي المتعبة.. وراحة للأرواح المفزعة.. لماذا؟!!

لأنها تخبرنا أننا سنرجع إلى الرحمن الرحيم، فلا قلق.. (إن أجريَ إلّا على الله).

لا تنتظر

قال الله ﷻ: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ) البقرة (١٥٨)

فرّج الله كربتها حين دعته وهي تسعى، لا تنتظر حتى تصل للمسجد ادع ربك ولو كنت تركض.

لا تُعول على أحد من الخلق فحتى التراب الذي خُلقت منه سيُدفنك يوماً من الأيام.

تذكيراً بالأخوة الدينية

قال الله ﷻ: (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ) البقرة (١٧٨)

سمّى الله القاتل (أخاً) لولي المقتول؛ تذكيراً بالأخوة الدينية، والبشرية؛ حتى يهز عطف كل واحد منهما إلى الآخر فيقع بينهم العفو والاتباع بالمعروف، والأداء بالإحسان.

القصاص حياة

قال الله ﷻ: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة (١٧٩)

قال أبو العالية: «جعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يقتل، فتمنعه

مخافة أن يُقتل». تفسير ابن كثير

تَيَقُّظُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ

قال الله ﷻ: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) البقرة (١٨٢)

تَيَقُّظُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ وافهم عن الله، فقد أعلى قدر هذا الشهر؛ فخصّصه بأشرف كلام، فأعرض عن فضول الكلام، وأكثر من تلاوة القرآن.

دورة مكثفة في التقوى

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة (١٨٣)

- في الآية إثبات أن عبادة الصوم من العبادات الكبرى، ومن أمهات الطاعات؛ لأنها اشتركت فيها الشرائع؛ وهذا يعني شدة مناسبتها لكل زمان ومكان، وكمال مناسبة عبادة الصيام للنوع الإنساني، والفطرة البشرية، وانتفاعها بها، وإلا لما جعلها الله من الشرائع التي تشترك فيها الأمم الموحى إليها.

- الزيادة التي تطراً على واقعك في رمضان هي الترجمة العملية لحجم تلك الغاية الكبرى التي فرض من أجلها رمضان.

- الصوم يحفظ على القلب، والجوارح صحتها، فالغاية الكبرى من الصيام تحقيق التقوى التي تتوق إليها النفوس.

- ينبهنا الله تعالى أن شهر رمضان دورة مكثفة في التقوى، فانظر هل زاد رصيدك بالتقوى مع الصيام؟! ثمرة الصيام التقوى، فإذا وجدت التقوى ضعيفة في قلبك فراجع صيامك.

- رمضان فرصة لإعادة تأهيل لتصفية وبناء النفس، وتخليتها من كل شائبة تكدر الصفو وتعوق مسيرة التقوى، وترميم فجوات الغفلة، والتزود من النفحات الإلهية المباركة التي لا نجدها في غير هذا الموسم المبارك.

- إنها لحظات ستمر، ويبقى الأثر، فلا تفوتكم غنائم الشهر الفضيل: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

اغتنم الفرص

قال الله ﷻ: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) البقرة (١٨٤)

- هكذا وصف الله تعالى أيام شهر رمضان، فرغم أنه من أدركه ولم يكتب له الغفران.. ربّ اكتب لنا فيه رضاك والعنق من النيران.

- اختصار رمضان في عبارتين: رمضان قصير.. لا يحتمل التقصير، وقدومه عبور.. لا يقبل الفتور؛ فكلما تكاسلت فتذكر هذه الآية.

واغتنم الفرص، والأجور أيها المؤمن؛ فإنما رمضان أيام تُعدُّ وتُحصى، وسريعاً ما تُقضى.

- ابدأ بتجهيز نفسك، وقلبك من الآن، فهي أيام ستأتي، وسترحل فأنجز فيها ما تريد أن تراه في ميزانك.

وإذا فترت همتك فتذكر أنها: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) - كناية عن قلة أيامه ويسرها -
وأن الشهر قصير.. كن صادقاً مع الله واجتهد، ولتجعل في هذه الأوقات شعارك قول
الله ﷻ: (وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) طه (٨٤).. فالمغبون من فرط في تلك الأيام
دون جد أو تحصيل، وسيدرك غبنه حين يقول: (يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ
الله).

- شهر رمضان يمر مر السحاب! فخذ أقصى ما تستطيع منه من الثواب.

شَهْرُ رَمَضَانَ

قال الله ﷻ: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) البقرة (١٨٥)
(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ): خص الله رمضان بنزول القرآن فيه،
ومن توفيق الله لك أن تُقبلَ على القرآن في هذا الشهر، تلاوةً وتدبراً، وتجتهد فيه
ما لا تجتهد في غيره.

(هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ): رمضان والتمسك بأدابه من
المواجهات الدقيقة مع النفس وهواها؛ فالصوم يمنع الشهوات، والقيام يمنع
الضياع، والتلاوة تمنع اللغو والنوم، والصدقات تمنع البخل واللوم.

(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ): الله أكبر في قلوبنا أولاً.. أكبر من كل آلامنا ومواجعنا، أكبر من كل مخاوفنا وجراحاتنا. إن لم يزد صيامك في تقواك فإنما هو إنهاك لقواك.

دوماً قريب

قال الله ﷻ: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

البقرة (١٨٦)

- عجباً لعبدٍ يعلم قربَ ربّه منه، ووعدّه إياه بإجابة مسألته، ثم يُعرض عن الدعاء، ويفرط في السؤال!.
- وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء -متخللة بين أحكام الصيام- إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء أثناء الصيام وعند الفطر.
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو سبحانه قريبٌ في علوّه، عليّ في دُنوّه...». جامع المسائل (٣/١٧٩).
- دوماً قريب.. نحن الذين نبتعد؛ فالأمان، المواساة، الطمأنينة، والراحة في كلمتين.
- اركض لله بأقصى حُبك، وارفع يديك له بكامل ضعفك؛ فالله أكرم من أن يرى في قلبك كسراً ولا يجبره، وأكرم من أن يردّ كفيك خاليتين.
- لو أنّك لجأت إلى الله في كلِّ ما أهمّك، وبادرت إلى الدعاء كلّما هاج الدّمع في عينيك من شدّة البلاء، لاختصرت على نفسك كثيراً من الشّتات عندما تبحث عمّن

يعينك من النَّاسِ، وَلَفَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ بِالشُّكُوى إِلَيْهِ وَالتَّلذُّذِ بِمُنَاجَاتِهِ مَا يَنْسِيكَ الأَلَمَ وَالحُزْنَ وَطولَ البلاءِ.

- (فَاتِي قَرِيبٌ): أَقصرُ جُملةٌ تحسُّسك بالأمان.. سبحان من جعل في ذكره راحةً تسكن بها القلوب، وتطمئن بها الأنفس.

- (فَاتِي قَرِيبٌ): ما أبعد السماء، وما أقرب الله فسبحان من جعل في قربه أمان.

- كان خالد الربيعي يقول: «عجبت لهذه الأمة أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابة، وليس بينهما شرط! فسئل عن هذا؟ فقال: مثل قوله: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فهذا هنا شرط أي: البشارة مشروطة بالإيمان والعمل الصالح، وقوله: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) فهذا هنا شرط، وأما قوله: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ليس فيه شرط» تفسير القرطبي

«وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قرباً عاماً من كل أحد؛ فهو قريب من داعيه، وقريب من عابده، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»

تفسير ابن القيم

ما أعظمه من كتاب!

قال الله ﷻ: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوْنَ أَنْفُسَكُمْ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ البقرة (١٨٧)

- (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ): فهل يستغني أحد عن اللباس؟

فكيف يستغني عن الزواج ويؤخره بلا سبب معتبر؟

* اللباس يستر العورات، فلم يفضح البعض شريك عمره وقد خُلق لستره؟

* اللباس شعار وديار، فكيف تصفو الحياة الزوجية من النفور والجفاء؟

* اللباس من أجمل ما نتزين به، فمتى يكون الزوجان أحدهما جمالاً للآخر؟

* اللباس وقاية من البرد والحر، فهل كل منا يشعر بأنه وقاية وحماية وأمان لشريك

حياته؟ فما أعظمه من كتاب!

- (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ): يتحقق في الاعتكاف التجرد

الكامل الذي تنقطع فيه النفس عن متع الدنيا، ويخلص فيه القلب من شواغل الحياة.

- (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ): لقد جعل الإسلام هذه العزلة في إطار المسجد،

فلم يسمح بانقطاع في غار أو في غابة؛ وذلك حتى لا ينهي صلة المسلم بالجماعة.

وضوح المبدأ

قال الله ﷻ: (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) البقرة (١٨٩)

صدق وثقة، واحترام ووضوح مبدأ، واتزان وهدوء، واحترام للخصوصية،

وظن جميل، ومنهج حياة.

أخلص لله وتزوّد ثم اطمئن

قال الله ﷻ: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) البقرة (١٩٧)

- (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ): خيرك محفوظ عند الله، وإن لم تسمع شكراً من الناس.. فقط أخلص النية لله سبحانه وتعالى، واطمئن.

- (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ): في عشر ذي الحجة لله عز وجل نفحات، فاستكثروا من الصالحات، وتطهروا من دنس المعاصي والسيئات؛ فإن العمر لا يعود، والموسم لا يدوم.

- حينما نُجهز متاعاً لسفر نخاف أن ننسى شيئاً ولو كان جزءاً يسيراً، وكلّما كانت مدة السفر أطول كلّما كان الحرص أشد على الزاد، فما بالك بإقامة دائمة إمّا جنّة، وإمّا نار؛ لمثل هذا السفر فتزوّدوا وأعدّوا.

دوام ذكر الله من أفضل الشكر

قال الله ﷻ: (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ) البقرة (١٩٨)

«(فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ): أصل الإفاضة الاندفاع ومنه إفاضة الماء، كأنّ الناس أودية تندفع، الفرق أن الماء قد يؤدي، والحاج لا ينبغي له أن يؤدي أحداً

عند إفاضة للمزدلفة، بل نأخذ من الماء سهولته، وليونته، ووصوله لغايته». د.
إسماعيل السلفي

(وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ): عندما بيّن الله وأرشد الناس إلى معالم وطرق الحج،
فكان أفضل شكر العبد لربه على هذه الهداية هي دوام ذكره سبحانه.

ذكر الله جلّ بعد العبادة

«قال الله ﷻ بعد ذكر المناسك: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة (١٩٩)

كثيراً ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات، عن وهيب بن الورد أنه قرأ:
(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) البقرة (١٢٧)، ثم
بكى وقال: يا خليل الرحمن! ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق ألا يتقبل منك؟»
ابن كثير

الشعيرة الخالدة

قال الله ﷻ: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ) البقرة (١٩٩، ٢٠٠)
وهكذا ينبغي للعبد، كلما فرغ من عبادته، أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره
على التوفيق.. ستنقضي الشعائر، وترحل مواسم الخير، ويبقى ذكر الله الشعيرة
الخالدة التي لا تنقطع؛ لشرف الذكر ومكانته.

أيام التشريق

قال الله ﷻ: (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ) البقرة (٢٠٣)

قال الدكتور إسماعيل السلفي -حفظه الله-: «وسر وصف أيام التشريق بأنها معدودات؛ لقلتهن كقول الله ﷻ: (دَرَاهِمَ مَّعْدُودَةٍ) والأيام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر، **قاله البغوي**، قلت: فيه إشارة لسرعة انقضاء أيام وساعات الأنس، والموفق من ثبته الله حتى يلقاه».

العمل في أيام التشريق أفضل من العمل في غيره، وسر كون العبادة فيها أفضل من غيرها أن العبادة في أوقات الغفلة فاضلة على غيرها، وأيام التشريق أيام غفلة في الغالب، فصار للعابد فيها مزيد فضل على العابد في غيرها.

النّية تسبق العمل

قال الله ﷻ: (ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) البقرة (٢٠٧)

إنّ الله تعالى يُعطي العبد على نيّته ما لا يُعطيه على عمله.

هداهم بما في نفوسهم

قال الله ﷻ: (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) البقرة (٢١٣)

قال سيد قطب في ظلال القرآن: «هداهم بما في نفوسهم من صفاء، وبما في أرواحهم من تجرد، وبما في قلوبهم من رغبة في الوصول إلى الحق، وما أيسر الوصول حينئذ والاستقامة: (وَاللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)».

الخير كله فيما قضاه الله جلّ

قال الله ﷻ: (وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) البقرة (٢١٦)

كم من قضاء وقع علينا ويبدو لنا أنه شرّ محض، والخير كله فيما قضى ربنا وقدر.. للقدر أسرار فلنكن على ثقة أن الله حكيم خبير لطيف بعباده.

حطم قنوطك

قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) البقرة (٢٢٢)

- مهما تعثرت في جهادك نفسك، وكثر منك الزلل، فعد إلى ربك ثانية وثالثة وعاشرة إلى أن تلقاه.

حطم قنوطك باستشعار عظيم رحمته التي وسعت حتى المسرفين.. عد إليه، سيقبلك ويحبك إن أنت صدقت.

- لا يكتفي الرحمن بقبول توبتك، بل ويحبك مهما كان ذنبك.

كيف تنسى؟

قال الله ﷻ: (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) البقرة (٢٣٧)

- كيف تُنسى مودة تلك الزوجة التي رضيت بك، وعاشت معك، وصبرت على حُلُو معيشتك ومُرّها؟!!
- زميلك في العمل الذي كان يساعدك ويعلمك، صرت تشتكي منه، وتتأفف، وقد كان من أقرب الناس لقلبك، أين فضله؟!!
- إن من كريم الخلق، وكمال الطباع أن لا تنسى فضل من كانت بينك وبينه مودة.. حيث أن نسيان فضل صاحب الفضل من خسيس الطباع والأخلاق.

نعمة من الله وحده

قال الله ﷻ: (فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) البقرة (٢٣٩)

- كل قطرة من علم حصلت عليه، هو نعمة من الله وحده، يريدك سبحانه أن تذكره بها وتشكره عليها.

القبض والبسط كله إليه جلّ

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقرة (٢٤٥)

قال ابن عثيمين في تفسير سورة البقرة:

«(يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) يعم كل شيء، فيقبض في الرزق ويبسط، ويقبض في العلم ويبسط، وكذلك يقبض في كل ما يتعلق في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة. القبض والبسط كله إلى من؟ إلى الله عز وجل، يقبض في الأعمار، ويمد فيها هذا من القبض والبسط، (وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ)».

(يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) أي: يوسع الرزق على من يشاء ويقبضه عن من يشاء، فالتصرف كله بيديه ومدار الأمور راجع إليه، فالإمساك لا يبسط الرزق، والإنفاق لا يقبضه، ومع ذلك فالإنفاق غير ضائع على أهله، بل لهم يوم يجدون ما قدموه كاملاً موفراً مضاعفاً، فهذا قال: (وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

انتصر على نفسك

قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ

فَأِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) البقرة (٢٤٩)

لكي تنجح انتصر على نفسك، قاوم ما تُحب، وتحمل ما تكره.

تأمل

قال الله ﷻ: (لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) البقرة (٢٥٥)

قال ابن عثيمين في تفسير سورة البقرة:

«السنة هي النعاس، وفي نفي النوم بعد نفي السنة: تدرج من نفي الأعلى بعد الأدنى، فكأنه قال: لا تأخذ سنة فكيف بالنوم؟ وهذا من بلاغة التأكيد»، فتأمل أيها المعظم لربه! فإن أي ملك من ملوك الدنيا -مهما كان حرصه على ملكه- لا يمكن أن يبقى بضعة أيام بلا نوم! فسبحان الحي القيوم!

عطاء الله أكثر

قال الله ﷻ: (والله يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) البقرة (٢٦١)

كلما أنفقت أنفق الله عليك، وكلما زدت زاد الله لك، لن يغلب عطاؤك لغيرك عطاء الله لك؛ فالله أكثر وأطيب.

أذى بطريقة معاصرة!

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) البقرة (٢٦٤)

من صور الأذى المعاصرة إذلال المسكين بتصويره في حال لا يرضيه، أو كسر قلبه، أو استخدامه أداة تسويق وشهرة.

خشية الفقر من الشيطان

قال الشيخ إبراهيم السكران - فك الله أسره وأسرى المسلمين- في قول الله ﷻ:

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) البقرة (٢٦٨)

«حينما تهم بالنفقة، ثم تغل يدك خشية الفقر؛ فاعلم أن الشيطان قد نفذ المهمة: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ)».

مفهوم الرزق أوسع

قال الله ﷻ: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) البقرة (٢٦٩)

«يؤتي السداد في القول والإصابة في العمل من يشاء من عباده، ومن يعط ذلك فقد أعطي خيراً كثيراً، ولا يتذكر ويتعظ بآيات الله إلا أصحاب العقول الكاملة التي تستضيء بنوره، وتهتدي بهديه».

المختصر

لا تجعلوا مفهومكم للرزق يتوقف عند حدود المال، والصحة، وسكينة الروح، وصفاء النفس، والعقل فقط، بل إن أعظم الأرزاق الفقه، والعلم في القرآن، والتدبر في آياته.

صدقة السر

قال الله ﷻ: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ) البقرة (٢٧١)

لا داعي لتوثيق كل خير تقوم به، كلف الله الملائكة بهذه المهمة.. الأصل في الصدقة إخفاؤها- صدقة السر- إلا إن ترتب على إظهارها مصلحة راجحة.

أبعد عن الرياء

قال الله ﷻ: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) البقرة (٢٧٤)

قدم الليل على النهار، والسر على العلانية؛ لأنها أبعد عن الرياء.

وجب الانقياد

قال الله ﷻ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)

البقرة (٢٧٥)

لا تجادل في الحلال والحرام، ولا تقارن بينهما على سبيل الاحتجاج؛ فقد قضى الله تعالى في الأمر ووجب الانقياد، وانتهت كل المقارنات.

يومٌ واحدٌ فقط

قال الله ﷻ: (وَأْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) البقرة (٢٨١)

- يومٌ واحدٌ فقط جديرٌ بالاهتمام والعناية.. كلُّ الأيام الأخرى لا تستحقُّ لحظة
قلق!!

- من علم أنه راجع إلى الله، فمجازيه على الصغير والكبير، والجلي والخفي،
كان أتقى لله، جامعاً بين الرغبة والرغبة.

تعظيماً.. وتحذيراً

قال الله ﷻ: (فَلْيُؤَدِّ الَّذِينَ أُؤْتِمِنَ آمَنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) البقرة (٢٨٣)

أمر سبحانه بالتقوى عند الوفاء؛ تعظيماً لحقوق العباد، وتحذيراً عما يوجب
وقوع الفساد.

أبشِرْ باقتراب القَرَجِ

قال الله ﷻ: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة (٢٨٦)

«يستدل بها بعضهم على الترخص، مع أنها تدل على العزيمة أيضاً، فيقال: إن
الله تعالى لم يكلف نفساً فوق وسعها، فمعناه أن كل ما كان في وسعه فهو داخل في

التكليف». فتاوى ابن عثيمين

- إذا أوشك حبل العزيمة أن ينقطع، واقترب زاد الصبر على النقاد، فأبشّر
باقتراب الفرَج.

- اطمئن؛ ففي بعض الأحيان تمرُّ بك ظروف تتمنى لو أنّ لك جناحًا تطير به
من شدة يأسك، وقلة حيلتك، ولكنّ الله يرسل لك شيئًا؛ ليُخبرك أن ما حدث كان
خيرًا، وأن الله فعلاً لا يُكلف نفسًا إلا وسعها.



تأمّلات

في آيات من سورة □
آل عمران

لأن الفتنة بهن أشد

قال الله ﷻ: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) آل عمران (١٤)

فبدأ بالنساء؛ لأن الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه عليه السلام، قال: «ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء».

الدعاء فيها أقرب

قال الله ﷻ: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) آل عمران (١٧)

تخصيص الأسحار للاستغفار؛ لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة، إذ العبادة حينئذ أشق، والنفس أصفى.

العز والذل من الله جلّ

قال الله ﷻ: (وَتُعْزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ) آل عمران (٢٦)

(وَتُعْزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ): تُعز من تشاء بالإيمان والهداية والطاعة، وتذل من تشاء بالكفر والضلالة والمعصية.

(بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ): كلُّ خير تتمناه بيد الله فاسأله ما تريد؛
فهو الغني الحميد سبحانه.

اختر ما شئت

قال الله ﷻ: (وَيَحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) آل عمران (٢٨)

هناك أناس أكلوا الحرام خوفاً من الفقر، وأناس أكله الفقر خوفاً من الحرام..
اختر ما شئت؛ فإنّ لك موعداً مع الله.

اتباع لا ابتداع

قال الله ﷻ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) آل

عمران (٣١)

جعل الله صدق محبتنا له باتباع النبي ﷺ بأفعاله، وأقواله، الدين اتباع لا
ابتداع.

نية صالحة ودعوة صادقة

قال الله ﷻ: (إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ

مِنِّي) آل عمران (٣٥)

امرأة صالحة حملت همّ الدين، ووهبت حملها لله ﷻ، ودعت بدعوات صادقة،
فتقبّل الله هذه المولودة بقبول حسن، وأنبتها نباتًا حسنًا، وطهرها واصطفاها على
نساء العالمين.

نوت ما في بطنها لله.. كل آمالها، وتطلعاتها لله.. كل الغذاء الذي جرى في
عروقها، ووصل لجنينها لله.. كل أنات الحمل، وزفرات الوجع، وآهات المخاض لله..
وأحدنا ينسى ربه في عبادة!!

يُعدّون أبناءهم لحمل همّ هذا الدّين قبل ولادتهم فما عذر من يمضي عمره
دون أن يحدّد مشروعه في الحياة!

الخيرة فيما اختاره الله

قال الله ﷻ: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ

وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ) آل عمران (٣٦)

الخيرة فيما اختاره الله وكتبه، فقد تمنّت أم مريم أن يكون حملها ذكراً والله
أرادها أنثى، ثم رفع قدرها وأعزها ولم تعلم أي بركة تحمل في بطنها، نعم أنثى لكن
ليست كأى أنثى فهي ستكون أماً لنبي من أولي العزم.

ومع كل هذا التكريم والتقدير من الله للمرأة فقد حسم قضية المساواة بينها،
وبين الرجل بقوله: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ).

أتاها رزقها في محرّابها

قال الله ﷻ: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى

لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) آل عمران (٣٧)

أتاها رزقها في محرّابها وموضع عبادتها، فيا ضيعة من يبتغون الأرزاقَ
بإضاعة الصلوات!

طمئن قلبك.. فقضية الرزق محسومة.. تفرغ فقط لتأدية الدور الذي خلقت من
أجله.. العبادة؛ فالمحرّاب مستودع العطايا والأرزاق، إذا أخلصت للرزاق، واجعل
يقينك أن الذي وزع الأرزاق لن ينسأك.

تجدها في محاريب السجود

قال الله ﷻ: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا) آل عمران (٣٧)

وقال الله ﷻ: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى)

آل عمران (٣٩)

الرزق، والأمانى، والأولاد... ستجدها في محاريب السجود.

طيب الدعاء

قال الله ﷻ: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ

سَمِيعُ الدُّعَاءِ) آل عمران (٣٨)

- الصالحون يفرحون عند رؤية النعم على غيرهم ويتفائلون بها لإجابة دعائهم، بينما يتألم الحاسدون.

- بين ثنايا العمر قلب عينيك جيّداً، فكم من (هُنَالِكَ).. انتظرتك، ولم تجد عليها بالوصل، لم تكن تُريدُ منك سوى أن تُدركها بنفحات من طيب دعاء.

سُبْحَانَهُ جَل فِي عِلَاه!

قال الله ﷻ: (كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) آل عمران (٤٠)

قَهَرَ الْأَصْحَاءَ بِالْمَرَضِ، وَالْأَحْيَاءَ بِالْمَوْتِ، وَالْأَقْوِيَاءَ بِالضَّعْفِ، وَالْأَغْنِيَاءَ بِالْحَاجَةِ، وَالْأَذْكِيَاءَ بِالذُّهُولِ، وَالْأَسْوِيَاءَ بِالْعَطْبِ: (كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ). فُسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ!.

احتياج المرأة أكثر

قال الله ﷻ: (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) آل عمران (٤٤)

«فهذه مريم احتاجت إلى من يكفلها ويحضنها، حتى اقترعوا على كفالتها،
فكيف بمن سواها من النساء؟

وهذا أمرٌ يُعرَف بالتجربة: أن المرأة تحتاج من الحفظ والصيانة إلى ما لا
يحتاج إليه الصبي، وكل ما كان أسترَ لها وأصونَ كان أصلحَ لها». **جامع المسائل، المجموعة الثالثة لابن تيمية - رحمه الله - (ص ٤١٧)**

الفضل بيد الله

قال الله ﷻ: **(قُلْ إِنْ أَلْفُ نَفْسٍ بِيدِ اللَّهِ)** آل عمران (٧٣)

مادامَ الفضل بيد الله، فمن ذا الذي يستطيعُ منعه عنك.

تأملوها بعمق

قال الله ﷻ: **(مِءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا)** آل عمران (٩١)

اليوم: يُقبل منك (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)

وغداً: لن يُقبل منك (مِءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا)..

فاتقوا الله، وتأملوها بعمق.

النفاق الاجتماعي

قال الله ﷻ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) آل عمران (٩٢)

من النفاق الاجتماعي بين الناس اليوم أنهم يعطون الفقراء بقايا طعامهم وملابسهم القديمة، ثم يشترون للأغنياء هدايا فاخرة هم ليسوا بحاجة لها أصلاً!

الخسارة الحقة

إذا كان الله ﷻ يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ

أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) آل عمران (١٠٠)

فكيف وقد أطعناهم جميعاً، بل أصبحنا تحت قبضتهم، وتحت حمايتهم، ولهذا كانت الخسارة الحقة علينا، والتخلف الكبير عندنا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)..

طاعة وذكر وشكر

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) آل عمران (١٠٢)

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - وغيره: «(حَقَّ تُقَاتِهِ): أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يُذكر فلا يُنسى».

بياض القلب يستوجب الرحمة

قال الله ﷻ: (وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) آل عمران (١٠٧)

- بياض القلب بالطاعات في الدنيا ضمان لبياض الوجه عند الله في الأخرى.
- سمّى الله سبحانه الجنة بالرحمة وهي أعظم رحمة خلقها الله لعباده الصالحين.

مقياس الخير

قال الله ﷻ: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) آل عمران (١١٠)

- ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».. فحفظه كتاب الله خير الخير في الأمة بأسرها.
- مقياس الخير في الأمة وجود المصلحين، وينقص الخير بنقصانهم.

دلة اليهود دائمة

قال الله ﷻ: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ) آل عمران (١١٢)

ذلة اليهود دائمة.. لا يتسلطون على المسلمين، وإن تسلطوا فباخوانهم
المنافقين: (ضُربَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ).

لا تنقطع مهما كثرت أشغالك

قال الله ﷻ: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ

وَهُمْ يَسْجُدُونَ) آل عمران (١١٣)

احذر أن تنقطع عن القرآن بسبب ظروفك...؛ فلن يعينك عليها إلا بركة
تلاوته، مهما كثرت أشغالك وأوجاعك.
اقرأ القرآن.. وستجد التيسير والانشراح والفرج من حيث لا تحتسب.

تحصين الداخل

«يدل قوله ﷻ: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُقْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً) آل عمران (١٢٠)

على أن الاستثمار الأساسي في مواجهة عدوان الخارج يجب أن يكون بتحصين
الداخل من خلال الاستقامة على أمر الله، ومن خلال النجاح في مواكبة معطيات
العصر..» عبدالله المخلف

تعلق بالله لا بالأسباب

قال الله ﷻ: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ) آل عمران (١٢٦)

عصا كانت سبباً في ثلاثة: إسلام سحرة فرعون، وتفجير الماء من الصخرة،
وشق البحر لموسى.

وقميصٌ كان سبباً في ثلاثة: كشف كذب إخوة يوسف، ونجاته من امرأة
العزير، ورد بصر يعقوب.

سبحانه!! إذا قضى نصرّك، نصرّك بأهون الأسباب، فتعلق به لا بالأسباب!.

سارع

قال الله ﷻ: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ) آل عمران (١٣٣)

- «هل رأيت كريماً يأمر بالإسراع لنيل أعظم ما لديه من الهبات؟ فما أكرم

رب العالمين!» أ. د. ناصر العمر

- لو استدعاك ملكٌ من ملوك الدنيا ليعطيك عطيةً مقابل عمل لسارعت إلى

إنجاز ذلك العمل بهمة عالية، فملك الملوك يدعوك إلى المسارعة إلى مغفرته، وإلى

جنة عرضها السماوات والأرض مقابل فعل الطاعات، وترك المنكرات، وشتان بين

نعيم الدنيا، ونعيم الآخرة!.

- ليس من العقل أن تُسارع ونجتهد ونتعب لأجل دنيا فانية، ونقصر في الاجتهاد والمسارة إلى جنة باقية.
سارع.. فلن ينفعك تسويقك إذا حان رحيلك.

القلوب السليمة

قال الله ﷻ: (وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) آل عمران (١٣٤)

لن ينسى الله سكوتك عن الكلام، ولا عتبا كتمته، ولا قهرا لجمته، ولا ألما تحملته، فثق بالله واطمن.
تلو الحياة مع العقول الكبار، والقلوب السليمة..

السعيد من لزم تقوى الله

اعلم أن الزمان لا يثبت على حال كما قال الله ﷻ: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

النَّاسِ) آل عمران (١٤٠)

- فتارة فقر، وتارة اغتنى، وتارة عز، وتارة ذل، وتارة يفرح الموالي، وتارة يشمت بالأعادي!.

فالسعيد من لازم أصلاً واحداً على كل حال، وهو تقوى الله عز وجل؛ فإنه إن استغنى زانته، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي تمت النعمة عليه، وإن ابتلي حملته، ولا يضره إن نزل به الزمان، أو صعد، أو أعراه، أو أشبعه، أو أجاعه.

- إن الشدّة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدّة، لكفيلان بالكشف عن معادن النفوس، وخفايا القلوب، وتيقن أن صعوبات الحياة، وتقلباتها لا نهاية لها.
- فإن كنت اليوم حزينًا، فغدا يتبدل الحال، وتزورك السعادة، ثم ما تلبث حتى ترحل لغيرك، ويحل عليك حزن فراقها فهذه الدنيا ما صفت لبشر على ظهرها!
فاستعن بالله، وافرش رداء القبول، والرضا.

لا تزيد عنها ولا تنقص

قال الله ﷻ: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) آل عمران (١٤٥)
«وما كانت نفس لتموت إلا بقضاء الله، بعد أن تستوفي المدة التي كتبها الله وجعلها أجلًا لها، لا تزيد عنها ولا تنقص.. ومن يُرد ثواب الدنيا بعمله نعته بقدر ما قدر له منها، ولا نصيب له في الآخرة، ومن يُرد بعمله ثواب الله في الآخرة نعته ثوابها، وسنجزى الشاكرين لربهم جزاءً عظيمًا».

المختصر للشيخ عبد الرحمن الباهلي

ألا تكفيك محبة الله!؟

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) آل عمران (١٤٦)

لنفترض أنك لم ترَ عاقبة الصبر في الدنيا .. ألا تكفيك محبة الله!؟!

الغم مثوبة!

قال الله ﷻ: (فَأْتِيبُكُمْ عَمَّا بَغِمَ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) آل عمران (١٥٣)

هل تخيلت يوماً أن الغم مثوبة؟!
لم يقل: فأصابكم بل قال: فأتابكم..
يوماً ما.. ستكتشف أن حزنك قد حماك من النار.. وصبرك أدخلك الجنة..
إذا فاتك ما تظنه خيراً لنفسك فقل قدر الله وما شاء فعل؛ وكذلك إذا أصابك ما
تكره.

حتى لو حرف

قال الله ﷻ: (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا) آل عمران (١٥٦)
لو حرف يفسد أجر الماضي، ويعكر صفو المستقبل.

حسن الحديث

قال الله ﷻ: (وَلَوْ كُنْتَ فُظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) آل عمران (١٥٩)

(وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ): مهما بلغ علمك، ومالك،
وجمالك، وحسبك، ونسبك، لن يغنيك شيئاً عن محبة الناس، سوى تواضعك،
وابتسامتك، والكلمة الطيبة، تخيروا أطيب الكلمات؛ فلکم بحسن الحديث أجراً.
(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ): شاوّر من تثق بعقله ودينه؛ ستجد ما يسعدك بإذن الله..

له القدرة جلّله ولك الحاجة

قال الله ﷻ: (وَعَلَى اللَّهِ فُتُوكُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) آل عمران (١٦٠)

إن كان لك حاجة وليس لك قدرة، فإن لك رباً له القدرة، وليس له حاجة.

بقدر ما تعمل ترقى

قال الله ﷻ: (هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) آل عمران (١٦٣)

كلما خبت الهمة.. وضعفت العزيمة.. فتذكر قوله ﷻ: (هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)، فبقدر ما تعمل ترقى.

ثم نتساءل!

قال الله ﷻ: (قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) آل عمران (١٦٥)

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «متى رأيتَ - وفقك الله- تكديراً في حال فتذكر ذنباً قد وقع». **ذم الهوى (ص ١٨٥)**

كم فاتتنا من أعمال صالحة بسبب قولنا: هذا غير واجب، بل مستحب، حتى تدرجنا للتقصير ببعض الواجبات.. وكم يسارع بعضنا لأعمال مكروهة شرعاً بحجة أنها غير محرمة، حتى جرّته للمحرم الصريح.. ثم نتساءل بعد ذلك: لماذا قست قلوبنا، وقحطت عيوننا، ونزعت البركة من أوقاتنا؟.

الفوز الحقيقي

قال الله ﷻ: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) **آل عمران (١٨٥)**

- سنة الحياة جارية، فلا بد للإنسان من أجل، وإنما الحظ لمن استعد بالعمل..

إنّا لنفرحُ بالأيام نقطعُها.. وكلُّ يومٍ مضى يُدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموتِ مجتهداً.. فإنّما الربحُ والخُسرانُ في العمل
- الحياة رحلة للبشر في كل مكان، وفي كل أوان، نهايتها المحققة لكل حي
هو الموت الذي لا يستأذن أحداً، ولا يفرق في الآجال المكتوبة بين صغير وكبير،
ولا ذكر أو أنثى، ولا غني وفقير.. فاستثمر قوتك، وما تبقى من أنفاس حياتك
وانطلق، ولا تنسَ أن هذه الرحلة برمتها معبر لحياة خالدة..

(فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ): هذا والله الفوز الحقيقي فوز

بالجنة.. من يدخلها يسعد فلا يشقى، فاعمل لها.

أكثرُوا من ذكرِ الله

قال الله ﷻ: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) آل عمران (١٩١)

- يا لهذا الحُبِّ! قلوبهم منشغلة برّبهم.. يذكرونه في سائر أحوالهم قيامًا،
وقعودًا، وعلى جنوبهم.. في طرقاتهم، ومجالسهم، وسرهم، وذهابهم، وإيابهم، وكل
أحوالهم.

- وأنا وأنتم ما حظنا من ذكر الله؟ كانوا يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى
جنوبهم، وصرنا نقلب جواتنا قيامًا وقعودًا وعلى جنوبنا! حقيقة مؤلمة..!

- ذكُرُ الله هي العبادة المطلوبة بلا حدّ ينتهي إليه، وبلا وقتٍ تختص به، وبلا
حالٍ تُستثنى منه.. فهي أفضل عبادة وأيسر طاعة.

أكثرُوا من ذكرِ الله؛ فإن القلوب لا تطمئن إلا بذكره.



تأملاآ

في آيات من سورة النساء

بالمعروف

قال الله ﷻ: (وَاعْشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) النساء (١٩)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «طَيَّبُوا أَقْوَالَكُمْ لِهِنَّ، وَحَسِّنُوا أفعالكم وهيئاتكم حسب قدرتكم كما تُحبُّ ذلك منها». تفسير ابن كثير (٤٧٧/١)

يتودد لنا مع غناه عنا!

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) النساء (٢٧)

لن نجد أطف بنا من الله! يتودد لنا بقبول توبتنا ليلم شعث قلوبنا بالقرب منه، مع غناه عنا وحاجتنا إليه.

الميل العظيم

قال الله ﷻ: (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) النساء (٢٧)

«هذا بيان صريح من الذي يعلم السر وأخفى سبحانه.. إن هذا الصنف من الناس سواء كانوا صحفيين، أو كتابًا، أو روائيين، أو أصحاب قنوات هابطة؛ يريدون أن يميلوا بالأمة ميلاً، وأكّد هذا الميل بأنه عظيم، إذ لا تكفيهم مشاريع الإغواء الصغيرة». د. عبدالمحسن المطيري

لِيُعْطِي

قال الله ﷻ: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) النساء (٣٢)

لم يأمر بالمسألة إلا لِيُعْطِي.

لَا تَتَهَاوَنَ

قال الله ﷻ: (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء (٤٠)

لا تتهاون في ذرة خير تستطيع فعلها؛ فالحسنة وإن صغرت ترد لك أضعافاً مضاعفة؛ فأنت تتعامل مع جواد كريم: (إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ).

التزكية من الله

قال الله ﷻ: (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ) النساء (٤٩)

إن لم تكن تزكيتك من خالق السماء فلن ينفعك من الناس تزكية ولا ثناء..

طهر قلبك

قال الله ﷻ: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) النساء (٥٤)

طهر قلبك من الحسد، واعلم أن الخير الذي فيه غيرك إنما هو فضل من الله،
فلا تعترض على فضل الله، ولا تكره تقدير الله.

الثبات يكون بفعل المواعظ

قال الله ﷻ: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) النساء

(٦٦)

آية في القرآن تحتاج إلى تركيز وانتباه.. الثبات لا يكون بكثرة الاستماع
للمواعظ، وإنما يكون بفعل هذه المواعظ.
العمل بالعلم أثبت للقدم، وأدعى للرسوخ، وأصلح للحال والمآل.

القرآن كالرفيق النفيس

قال الله ﷻ: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) النساء (٨٢)

القرآن كالرفيق النفيس، لا يفتح أبواب أسراره إلا لمن فتح له قلبه وأقبل
عليه بصدق، فكم للقرآن من بركة على كل من صاحبه، أولها القرب من الله،
والمحبة عند خلقه، ونور المعرفة الذي يقذف في قلبه، فيجعل روحه شفافة فيرى
ما لا يراه غيره!.

شر القلوب

قال الله ﷻ: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) النساء (٨٨)

أي نكسهم وردّهم في الباطل الذي كانوا فيه؛ بسبب كسبهم وأعمالهم الباطلة، وهذا شر القلوب وأخبثها؛ فإنه يعتقد الباطل حقاً، ويوالي أصحابه، والحق باطلاً ويعادي أهله، فالله المستعان.

ليس له حد ينتهي إليه

قال الله ﷻ: (فادْكُرُوا لِلَّهِ قِيَامًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ) النساء (١٠٣)

لم يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، إلا الذكر فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي.

أعظم مصيبة

قال الله ﷻ: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ) النساء (١٠٨)

أعظم مصيبة أن تخاف من البشر فتختفي بمعصيتك عن أبصارهم، لكن أين الله؟!.

استشعر

قال الله ﷻ: (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) النساء (١١٣)

استشعر عظيم فضل الله عليك.. تعرف عظيم تقصيرك في حقه.

النِّزاع، والخصام

قال الله ﷻ: (... أَوْ إِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ) النساء (١١٤)

النِّزاع، والخصام يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره؛ فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء، والأموال، والأعراض.

غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

قال الله ﷻ: (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا) النساء (١١٥)

يقول د. علي باباط: «المثلية غير سبيل المؤمنين...».

لن يضيع عند الله شيء

قال الله ﷻ: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) النساء (١٢٤)

عندما تتأمل هذه الآية يصبح لكل شيء قيمة، فلن يضيع عند الله شيء قدمته،

وعملته وإن كان يسيراً.

إسلام الوجه

قال الله ﷻ: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) النساء (١٢٥)

والعرب تطلق إسلام الوجه، وتريد به الإذعان والانقياد التام، ومنه قول زيد بن نفييل
العدوي:

وأسلمت وجهي لمن أسلمتُ له المزنُ تحملُ عذباً زلالاً

وأسلمت وجهي لمن أسلمتُ له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً

أضواء البيان (٣٢٩/١)

حين يرحل الحُب

قال الله ﷻ: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) النساء (١٤٢)

حين يرحل الحُب من القلب... يتناقل المرء اللقاء!!

الذكر يزيح النفاق

قال الله ﷻ: (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) النساء (١٤٢)

قال كعب: «من أكثر من ذكر الله برئ من النفاق». الوابل الصيب (١٦)

الجزاء من جنس العمل

قال الله ﷻ: (إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا

قَدِيرًا) النساء (١٤٩)

قد يكون ظلمك لنفسك أعظم من ظلم الناس لك، فاعفُ عمن ظلمك؛ عسى الله أن يعفو عنك؛ فإن الجزاء من جنس العمل.

الغلو الذي نهوا عنه

قال الله ﷻ: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) النساء (١٧١)

الغلو الذي نهوا عنه قول بعضهم: «إن عيسى ابن الله»، وقول بعضهم: «هو الله»، وقول بعضهم: «هو إله مع الله!»
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.



تأملات

في آيات من سورة المائدة

التعاون على البرّ

قال ﷺ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة (٢)

« يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البرّ، وترك المنكرات وهو التّقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم.»

وقال **الماوردي**: « ندب الله سبحانه إلى التّعاون بالبرّ، وقرنه بالتّقوى له؛ لأنّ في التّقوى رضا الله تعالى، وفي البرّ رضا النّاس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا النّاس فقد تمّت سعادته، وعمّت نعمته.»

يوم عرفة

قال الله ﷻ: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ

دِينًا) المائدة (٣)

يوم عرفة أكمل الله فيه الملة، وأتمّ به النعمة، يوم مغفرة الذنوب، فيه الصيام والذكر والتهليل، صيامه يكفر ذنوب سنتين، يوم مباهاة الله لعباده، فاجتهدوا فيه بالصيام والدعاء.

المؤمن يتحرى

قال الله ﷻ: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ) المائدة (٤)

المؤمن يكون حريصاً على سلامة دينه، يتحرى الحلال والحرام ويتعلمه؛ كي لا يقع في المحذور.. ولا يسأل إلا أهل العلم والثقة من المؤمنين.

المسلم أحق ألا يُظلم

قال ﷻ: (وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) المائدة

(٨)

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار، وهو بغض مأمور به، فإذا كان البغض الذي أمر الله به قد نُهي صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل وشبهة، أو بهوى نفس! فهو أحق ألا يُظلم، بل يعدل عليه». منهاج السنة ج٥ (ص ١٢٦)

كيف يرضون؟

قال الله ﷻ: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) المائدة (١٧)

لو جاء أحد واتّهمك وأهلك بأبشع السب والنقائص، ثم بكل بجاحة- جعل هذا اليوم الذي سبكم فيه مناسبة يحتفل فيها كل سنة، تخيل أنك بعد سنوات قمت تحتفل معهم!!
عيد الكريسمس هو ذكرى نسبة الولد إلى الله، فكيف يرضون بالاحتفال بهذا الكفر!؟

العلماء العاملون نعمة

قال الله ﷻ: (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياءً وجعلكم مملوكًا) المائدة (٢٠)
نعمة وجود العلماء العاملين في الناس لا تعادلها نعمة، وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه: أن من رزقه الله زوجة، وبيتًا، وخادمًا فقد جعله الله من المملوك.

بقدر التقوى يكون الارتفاع

قال الله ﷻ: (إنما يتقبل الله من المتقين) المائدة (٢٧)
«إذا تذكّر العبد أن الله لا يتقبل إلا من المتقين؛ اجتهد في أن يتقي الله في كل أعماله؛ فبقدر تقوى العبد لله يكون ارتفاع درجة العمل عند الله».. بتصرف: إبراهيم الوهبي

قلها بيقين ثابت

قال الله ﷻ: (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) المائدة (٢٨)

قلها لكل فتنة اعترضت طريق هدايتك، وحاولت أن تستقر في قلبك، وتُشغل عقلك ووقتك، قلها بيقين ثابت، وإيمان راسخ، وتوكل على الله.

المنافقون

قال الله ﷻ: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ

تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) المائدة (٥٢)

(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ): أسرع الناس توافقًا في شذائد الأمة مع اليهود والنصارى هم المنافقون، (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ): عندما تعجز موازين البشر، وتنعدم الحيلة، ويصل اليأس إلى قلوب المكلمين يأتِ الفرج.

الإسلام يزيد لا ينقص

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ) المائدة (٥٤)

الإسلام يزيد ولا ينقص، فسنة الله إذا ارتد واحد أسلم مكانه قوم (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه).

«(يحبهم ويحبونه): يا لله ما أجمل العلاقة بين الخالق، والمخلوق، بين الله،

وعبده المؤمن! تالله إنه لأجمل حب!» **أبي محمد المزاحم**

يحبهم؛ فيسعدهم، ويحبونه؛ فيثبتهم، ويهديهم؛ ليسعدهم أكثر.. تخيل أن يكون

الله هو حبيبك الأول، وأن تكون أنت حبيب الله.

اضبط لسانك

قال الله ﷻ: (فَأْتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا) المائدة (٨٥)

وقال سبحانه أيضاً: (وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا) المائدة (٦٤)

اضبط لسانك، فكلماتك ترفعك أو تخفضك.

هَلْ كُنْتَ عَبْدًا شَكُورًا؟

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ) المائدة (٦٧)

نعم يعصمك في مواطن المعاصي، بصرفها عنك، أو بصرفك عنها، وأنت بين

ظهرانيتها، فهل أنت عبدًا شكورًا؟.

خطر الفتن

قال الله ﷻ: (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمُّوْا) المائدة (٧١)

«من خطر الفتن، أنها تصيب من لا يحسب لها حساباً، ولا يعد لها جواباً،
فيظل مندفعاً يظن نفسه مهتدياً!» د. عبدالله الغفيلي

انتبه لأقوالك

قال الله ﷻ: (فَأْتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)

المائدة (٨٥)

كلمة واحدة قد تدخلك الجنة ونعيم أبدي، وكلمة قد تدخلك النار وعذابها
أزلي.. فانتبه لأقوالك.. وحاسب نفسك، واستغفر لزلات لسانك..

سهولة الوقوع في المعصية

قال ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ

لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلُهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المائدة (٩٤)

«(لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ): لا تعجب من سهولة الوصول للمعصية.. هذه
المقاطع المحرمة بين أيدينا ينالها من يشاء، والهدف من ذلك جاءت به الآية».

وليد العاصمي

عندما يخلو لك الجو، وتتيسر لك أمور المعصية، اعلم أن الله أراد اختبارك، تأمل جيداً قول الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ).

شخصيتان ظاهرة وباطنة

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ) المائدة (٩٩)
هنالك شخصيتان لك ظاهرة وباطنة.. والثانية هي الحقيقية..
ما أجمل أن تكون صادقاً مع نفسك وربك!.

عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

قال الله ﷻ: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) المائدة (١٠٥)

تَزَوَّجَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِامْرَأَةٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ السُّؤَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهُوَ يَعْضُ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ السُّتُورَ، وَالْخُدُورَ، وَالْأَبْوَابَ لِتَوَارِي مَا فِيهَا.. حَسَبُ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا ظَهَرَ لَهُ، فَأَمَّا مَا غَابَ عَنْهُ فَلَا يَسْأَلُنْ عَنْهُ».



تأملاآ

في آيات من سورة الأنعام

كتبها ليرحمك

قال الله ﷻ: (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) الأنعام (١٢)

كتبها ليرحمك.. ما كتبها ليعذبك..

دعوة مفتوحة، لرحمة مكتوبة، فاعتموها يرحمكم الله.

كل شيء بيد الله فاشكره عليه

قال الله ﷻ: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرًا

فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الأنعام (١٧)

«الأشياء كلها بيد الله، إن ضرّ فلا كاشف لضّره غيره، وإن أصاب بخير فكذلك

أيضاً لا راد له ولا مانع منه». ابن عطية رحمه الله

في أوج فرحتك، وحين يتم ما سعت له، لا تنسَ شكر من رزقك بقدرته؛ فما

حصلت على شيء إلا بعطائه.

الفرح بهلاكهم عبادة

قال الله ﷻ: (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام (٤٥)

الفرح بهلاك الظالمين والمحاربين لدين الله عبادة.

قرب الصالحين منك

قال الله ﷻ: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنعام (٥٢)

قرب الصالحين منك واقترب منهم؛ فمتى أبعدهم عنك.. زلت بك القدم.

قف بالخضوع وناد يا الله

قال الله ﷻ: (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا) الأنعام (٥٩)

«فكيف بدمعاتك؟! وكيف بمناجاتك؟! وكيف بآلامك وآمالك?!»

«قف بالخضوع وناد يا الله».. أ.د. أحمد عيسى المعصراوي

لكمال علمه وحفظه لأعمالهم

قال الله ﷻ: (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ) الأنعام (٦٢)

لكمال علمه، وحفظه لأعمالهم، بما أثبتته في اللوح المحفوظ، ثم أثبتته

ملائكته في الكتاب الذي بأيديهم.

هو القادر سبحانه

قال الله ﷻ: (قُلِ اللَّهُ يُجِيبُ مَنَّهُا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) الأنعام (٦٤)

هل ترى الحاجة التي تشغل تفكيرك.. وأنت تعتقد أنه لا يوجد لها حل!!!

نعم، ما بالها؟ (قُلِ اللَّهُ يُجِيبُ مَنَّهُا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ).

إن الله الذي انتشلك من أوجاعك في المرة الأولى، وخلّصك من مصائبك التي

مضت، وهمومك التي تولت، هو القادر سبحانه أن يخلصك منها في كلّ مرة..

العلم يرفع العبد

قال الله ﷻ: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ

حَكِيمٌ عَلِيمٌ) الأنعام (٨٣)

«العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات، خصوصاً العالم، العامل، المعلم؛ فإنه

يجعله الله إماماً للناس بحسب حاله». السعدي رحمه الله

الأمر باتباع الهدى

قال الله ﷻ: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهْدَاهُمْ اِقْتَدِه) الأنعام (٩٠)

جاء الأمر باتباع الهدى لا المهتدين.

هكذا وحدك

جهّز نفسك، واستعد لمقابلة ربك سبحانه:

(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) الأنعام (٩٤)

هكذا وحدك.. لا المال الذي جمعت، ولا البيت الذي شيّدت، ولا الأولاد الذين أنجبت، ولا الأصدقاء الذين أحببت، ولا القبيلة التي بها استقويت.

سبحانه جل وعلا!

قال الله ﷻ: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) الأنعام (١٠٢)

سبحان الذي لا تسكن الأرواح إلا بحبه، ولا تطمئن القلوب إلا بذكره، ولا تزكو العقول إلا بمعرفته، ولا يدرك نجاح إلا بتوفيقه، ولا يقع أمر إلا بإذنه، ولا يتخلص مكروه إلا برحمته، ولا تُنال سعادة إلا بطاعته.

نور القرآن

قال الله ﷻ: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ

مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) الأنعام (١٢٢)

الورقة التي يكتب عليها آيات من القرآن الكريم تكتسب من القداسة والتعظيم ما لا يكتسبه نظيرها من الورق.

فالقَلْبَ إِذَا أَمْتَلًا بِالْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ مَعَ الْعَمَلِ لَا يَكُونُ كِبَاقِي الْقُلُوبِ طَهَارَةً،
وقداسة.. إي والله: (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) الشورى
(٥٢).

يقسمها كيف شاء جل

قال الله ﷻ: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام (١٢٤)

مثلما قسم الله رسالته، قسم ولايته، فجعلها في صدور من يشاء من عباده.

السلامة الحقيقية

قال الله ﷻ: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) الأنعام (١٢٧)

السلامة الحقيقية في الجنة؛ إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل،
وصحة بلا سقم.

أيسر وأسرع

قال الله ﷻ: (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ) الأنعام (١٥٣)

الطريق المستقيم أيسر سلوكًا على السائر، وأسرع وصولًا من الطرق
المعوجة الضالة.

ما أعظم التجارة مع الله

قال الله ﷻ: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) الأنعام (١٦٠)

- تأمل.. قال الله ﷻ: (مَنْ جَاءَ) ولم يقل: «من فعل»! حتى يتسع، ويشمل
بمجرد الهم، والعزم على فعل العمل الصالح.
- ما أعظم التجارة مع الله؛ فَإِنَّ الرِّبْحَ مضمونٌ {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ}.

الإيمان لا يورث

قال الله ﷻ: (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا) الأنعام (١٦٤)

لو كان الإيمان يُورث لورث من نوح ابنه إيمانه، ولو كان الكفر يُورث لورث
إبراهيم من أبيه آزر كفره: (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا).



تأملات

في آيات من سورة الأعراف

كفر جحود

قال الله ﷻ: (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) الأعراف (١٢)

قال ابن جزري - رحمه الله - في التسهيل لعلم التنزيل:

«(قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ): تعليلٌ علّلَ به إبليس امتناعه من السجود، وهو يقتضي

الاعتراض على الله تعالى في أمره بسجود الفاضل للمفضول على زعمه، وبهذا

الاعتراض كفر إبليس؛ إذ ليس كفره كفر جحود».

من زاد كبراً زاد ذلاً

قال الله ﷻ: (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ

الصَّاعِرِينَ) الأعراف (١٣)

ما ازداد أحدٌ كبراً إلا زاده الله ذلاً في نفوس الناس.

لأنه علم أن الله من فوقهم

قال الله ﷻ: (ثُمَّ لَأَتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ

شَمَائِلِهِمْ) الأعراف (١٧)

قال ابن عباس وعكرمة في قوله تعالى عن إبليس: «(ثُمَّ لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) قال: ولم يقل من فوقهم؛ لأنه علم أن الله من فوقهم». الجامع لكلام الإمام ابن تيمية.

حياة القلب

قال الله ﷻ: (قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الأعراف (٢٣)

قال د. محمد العريفي: «ندمك، وانكسارك بعد الذنب، يدل على حياة قلبك».

من أهم أعمال الشيطان

قال الله ﷻ: (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا) الأعراف (٢٧)

إظهار العورات، ونزع اللباس من أهم أعمال الشيطان التي مارسها مع الإنسان كما فعله مع أبويننا.

شديد الخصومة والمؤنة

قال الله ﷻ: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) الأعراف (٢٧)

قال مالك بن دينار - رحمه الله - : «إن عدواً يراك ولا تراه لشديد الخصومة والمؤنة، إلا من عصم الله».

قاصدين بذلك وجهه وحده

قال الله ﷻ: (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) الأعراف (٢٩)

قاصدين بذلك وجهه وحده لا شريك له، فلا تراعوا ولا تقصدوا في دعائم سوى عبودية الله ورضاه.

الدين ليس حرمان

قال الله ﷻ: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الأعراف (٣٢)

من ظنَّ أن الدين تعذيب النفس، وحرمانها من خيرات وأرزاق الأرض في حدود ما شرع الله، بأي حجة كانت، فقد جعل نفسه في مواجهة نص صريح شعر أو لم يشعر.

ما حرّمه الشرع فهو فاحش

قال الله ﷻ: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ) الأعراف (٣٣)

قال ابن عطية - رحمه الله - في المحرر الوجيز: «القبح والحسن في المعاني إنما يتلقى من جهة الشرع، والفاحش كذلك؛ فقوله هنا: (الفواحش) إنما هي إشارة إلى ما نص الشرع على تحريمه في مواضع آخر؛ فكل ما حرّمه الشرع فهو فاحش وإن كان العقل لا ينكره؛ كلباس الحرير والذهب للرجال ونحوه».

حرب عصرية مدمرة

حرب الغرب ضدنا لم يعد بفوهات الأسلحة المجهزة، بل بوسائل العصر المدمرة، وبرامجها المهلكة لدين ودنيا المسلم والمسلمة، وماذا عسى الغرب أن يقدم لنا وهذا ربنا قد أخبرنا: (وَأَلَّذِي خَبْتُ لَا يُخْرَجُ إِلَّا نَكِدًا) الأعراف (٥٨)!.!

ما أرقى سلوك الأنبياء!

قال الله ﷻ مخبراً عن قوم هود: (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) الأعراف (٦٦)
فأجابهم نبي الله هود: (قَالَ يَا قَوْمِ أَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ) الأعراف (٦٧)
انتهت القضية بلا سب، ولا شتم، ما أرقى سلوك الأنبياء في الرد على السفهاء.

نوافذ الشيطان

قال الله ﷻ: (وَلَوْ طَآ إِ قَال لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ

الْعَالَمِينَ) الأعراف (٨٠)

- أتفعلون الفعلة المنكرة التي بلغت نهاية القبح؟ ما فعلها من أحد قبلكم من المخلوقين..

- عاقبهم الله عقوبة لم يعاقب بها أحدًا غيرهم، بين الإهلاك، وقلب ديارهم عليهم، والخسف بهم..

- ويلٌ لأولئك الذين يبتكرون أبوابًا جديدةً للمعصية، وتفتحُ بأيديهم نوافذ للشيطان لأول مرة..

حينما تكون الطهارة تهمة!

قال الله ﷻ: (أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) الأعراف (٨٢)

لا تشغل تفكيرك بالناس واعتقاداتهم عنك؛ فمن لم يجد عليك مأخذًا يتهمك به، سيتهمك بأعمالك الحسنة الجميلة، حتى ولو كانت هي: الطهارة!..

درس قاس

قال الله ﷻ: (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الأعراف (٨٣)

أخي: لا تكن منفتحاً على أهل الشذوذ، ولا حتى تبرر لهم أعمالهم؛ فزوجة لوط عليه السلام لم تشترك معهم في الفاحشة، ولكنها كانت مُنفتحة.. تتقبل أفعالهم، ولا تُنكرها عليهم، وتُقرهم فيما يفعلون، فكان جزاؤها في قوله ﷺ: (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ).

درس قاس لكل من ادعى المثالية والانفتاح في حدود الله..

يرتبها الله وحده

قال الله ﷻ: (إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ) الأعراف (١١٥)

أنت يا رب العزة مُرتبها هكذا، حياة، موت، وأي شي يكون في هذا الكون.

سجدة طوت تاريخه بأكمله!

قال الله ﷻ: (وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ) الأعراف (١٢٠)

طوا تاريخهم المُظلم كله بسجدة! لا تياس وسارع بالتوبة.

المحبون الصادقون

قال الله ﷻ: (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ) الأعراف (١٥٠)

«المحبون الصادقون لا تتأثر محبتهم وتقديرهم بلحظة غضبٍ.. ولا يبيعون
مَحَبَّةَ عُمَرِ طَوِيلَ بِهَا».

دعاء المحب لأخيه

قال الله ﷻ: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي) الأعراف (١٥١)

قال كعب رضي الله عنه: «رب قائم مشكور له، ونائم مغفور له؛ وذلك لأن
الرجلين يتحابان في الله، فقام أحدهما يصلي؛ فرضي الله صلاته، ودعاه، فلم يرد
من دعائه شيئاً، فذكر أخاه في دعائه من الليل فقال: رب، أخي فلان اغفر له؛ فغفر
الله له، وهو نائم». حلية الأولياء

بعض الفتن تسبب الهدى!

قال الله ﷻ: (إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ) الأعراف
(١٥٥)

ليس كل فتنة تسبب الضلال، بل بعض الفتن تسبب الهدى.

لن يستثنيك

قال الله ﷻ: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) الأعراف (١٥٦)

«رحمة الله سبقت غضبه، فأياك أن تستعظم ذنباً تريد التوبة منه صادقاً من قلبك؛ فإن الله لا مكره له، وهو أفرح بتوبتك من والدتك بك (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)». روائع الشيخ الشريم

هل تظّنه استثنائك؟ كلا، فاطمنّ واستبشرو.. كن على يقين تام أنه لن يستثنيك منها.

ليس خاصاً بأحد!

قال الله ﷻ: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) الأعراف (١٦٥)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس خاصاً بأحد! بل هو واجب علينا جميعاً، فقيامنا بهذه الشعيرة العظيمة هو دفع للعذاب عن أنفسنا، وإن قدر الله ونزل عذاب بأصحاب المنكر فالناهي عنه ينجيه الله بسبب نهيه.

كن صالحاً وسيتولّاك ربّك

قال الله ﷻ: (إِنَّ وَلِيَِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) الأعراف (١٩٦)

حقوق الاستقامة، والصلاح في نفسك، وسيتولى الله جميع أمرك، فإذا تولى الله أمرك فلن تُخزى أبداً بإذن الله.

كن صالحاً وسيتولّاك ربّك، وإذا تولى الله أمرك كُفيت أمر الدنيا والآخرة.

جامعة لحسن الخلق

قال الله ﷻ: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الأعراف (١٩٩)

«هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق.. ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم».

تفسير السعدي

الرحمة لمستمع القرآن

قال الله ﷻ: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف

(٢٠٤)

ذكر القرطبي في تفسيره عن الإمام الليث -رحمه الله- أنه قال: «ما الرحمة بأسرع الى أحد، منها إلى مستمع القرآن، لقوله ﷻ: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ولعلها من الله تفيد الوجوب».

قلت: هذا السامع؛ فما بالكم بالقارئ؛ فما بالكم بالحافظ؛ فما بالكم بالمتدبر؛ فما بالكم بالمعلم، فما بالكم بالعمل، (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ).

حذار من الغفلة

قال الله ﷻ: (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) الأعراف (٢٠٥)

نهى، وزجر أن يعتري المؤمن الغفلة؛ لأن أولياءه في الحقيقة، ذاكرون مستبصرون.

فانتبه - يا رعاك الله - أن تأتيك منيتك وأنت في غفلة: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

اختر لهم التسبيح

قال الله ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَلَهُ

يَسْجُدُونَ) الأعراف (٢٠٦)

أقرب خلقه إليه اختار لهم التسبيح، فالتسبيح صوتك الذي يحب ربك سماعه.



تأمّلات

في آيات من سورة الأنفال

وجل القلوب المحبة

قال الله ﷻ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) الأنفال (٢)

«إذا أردت أن تعلم ما عندك من محبة الله فانظر إلى محبة القرآن من قلبك؛ لأن من أحب محبوباً كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه». يا حسرة على قلوب، إذا ذكر الله لم توجل، وإذا تليت عليها آياته لم تزد إيماناً.

أسباب النصر ثقيلة

قال الله ﷻ: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)

الأنفال (٥)

أسباب النصر ثقيلة على النفوس وقد تكرهها؛ فقد كره بعضهم غزوة بدر فكانت نصراً للأمة، وسماه الله ﷻ بيوم الفرقان: (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَان)..

خيرة الله لك أفضل

قال الله ﷻ: (وَتَوَدَُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ) الأنفال (٧)

حتى ولو كانت كل ظواهر الأمر تجعلك تتمناه وتقطع بأنه خير، لا تقلق من فواته؛ فخيرة الله لك أفضل.

بإخلاصك يرمي الله عنك

قال الله ﷻ: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) الأنفال (١٧)

ارم بما لديك من علم أو عمل لمنفعة الأمة، وبإخلاصك يرمي الله عنك.

توفق على قدر صلاح النية

قال الله ﷻ: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ) الأنفال (٢٣)

نيتك الصالحة تقودك إلى الحق أكثر من عملك.. أوجد نية الخير في قلبك يوجد الله لك الخير في عملك، فإذا علم الله منك الخير أعطاك من الخير أضعاف ما تتمنى.
-الانتفاع بآيات القرآن ومواعظه هداية واصطفاء لا يُوفق لها كل أحد!-

الحياة الحقيقية

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرُّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا

أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) الأنفال (٢٤)

الاستجابة لأوامر الله ورسوله فيها الحياة الحقيقية، حياة الروح، والقلب.

ليست الحياة استنشاق هواءٍ، وشرب ماءٍ، وأكل طعامٍ؛ فإنّ الأنعام تفعل ذلك..
إنما الحياة حياةٌ روح استجابت لأمر الله، وأمر رسوله ﷺ فتعلمت كتابه، وعقلت
عن الله أمره.

«(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ): وهذا من أعظم الفقه: أن يخاف
الرجل أن تخدعه ذنوبه عند الموت، فتحولُ بينه وبين الخاتمة الحسنى». ابن القيم
رحمه الله

الخيانة مؤلّمة

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ) الأنفال (٢٧)
خيانة شخص لشخص كم هي مؤلّمة! فكيف بمن يخون الله ورسوله ﷺ
بانتهاك الحرمات.

كيف يعذبه الله؟

قال الله ﷻ: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)
الأنفال (٣٣)
(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ): لغة البيان تقول: أن (أنت) تقال للحاضر
الموجود؛ فتبصّر.

- هل حبيبك أمامك حيٌّ فيك؟ حيٌّ فيك: بمقدار ما تتمثل من سنته قولاً وعملاً.
كيف يعذب الله قلباً سكن فيه رسول الله!
أسكنه قلبك.. ليسكن قلبك.

(وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ): الاستغفار سبب للخير والرزق
والبركة.. ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً،
ورزقه من حيث لا يحتسب.. أستغفر الله وأتوب إليه.

الغلبة لدينه والعزة لأهله

قال الله ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ
تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) الأنفال (٣٦)
أعز الله دينه بأن جعل الغلبة له ولكل من تبعه رغم إنفاق وحقد الكفار عليه،
وجعل من إنفاقهم محطة لخسارتهم وإهانتهم.. فسبحان الله الذي أعز دينه، وأهلك
أعداءه.

الغنيمة الباردة

قال الله ﷻ: (إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ) الأنفال (٣٨)
«من الغنيمة الباردة أن تُصلح ما بقي من عمرك؛ فيُغفر لك ما مضى منه». ابن

كثير

ذكر الله سبب للثبات والفلاح

ذَكَرُ اللهُ مِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ، قَالَ اللهُ ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الأنفال (٤٥)

كما أن ذكر الله طريق الفلاح، فإن نسيان الذكر طريق البوار: (حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا).

رسالة من الله جلّ

قال الله ﷻ: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَازَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا)

الأنفال (٤٦)

- رسالة من الله سبحانه إلى: الآباء، الأزواج، الأصدقاء، الشركاء، العاملين في القطاعات الأهلية، والحكومية أهل الوطن الواحد، وللمسلمين عامة: (وَلَا تَوَازَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ).

- إذا اجتمعت الأمة شدّ بعضها بعضاً، وتساندت فقامت، وإن تفرقت كثرت عثراتها، فسقطت، ولا جماعة إلا بصبر.

- النزاع دلالة الفشل، وضياع القوة، وسيطرة الأعداء، فهل سنفهم الوصية؟ كثرة الأحزاب والفرق في الأمة تُثبِت السلطان وتُضعف الإسلام.

إذا أردت للحق أن يقف

قال الله ﷻ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...) الأنفال (٦٠)
«إذا أردت للحق أن يقف على قدميه فضع على كتفه بُدقيّة».

المحبّة لا تأتي بالتكلف

قال الله ﷻ: (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ) الأنفال (٦٣)
المحبّة لا تأتي بالتكلف، ولكنّ الله من يؤلف، قال ابن عباس: إنّ الله إذا قارب بين القلوب، لم يزحزحها شيء، وقرأ: (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ).

يثبتك إن وجد الخير في قلبك

قال الله ﷻ: (إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ) الأنفال (٧٠)
نية تنويها في الخير يثبتك الله عليها خيرا.. هل هناك أعظم من رب يكافئ على النوايا.. إذا أردت رفعة، ومكانة، وعلو شأن في الدنيا والآخرة فلا تطلب كل ذلك إلا بعملك الصالح؛ فعلى قدره يكون لك ذلك وأكثر:

(وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)، (نُرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)،
(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).

قلبك النقي، ونيتك الطيبة تجاه الناس ستجلب لك الخير الكثير.. ما لم تفكر به.
أكثر من نوايا الخير تلقوا الخير من حيث لم تحتسبوا.



تأمّلات

في آيات من سورة التوبة

لا يُغزّك

قال الله ﷻ: (فإن تُبتم فهو خير لكم وإن تولّيتم فاعلموا أنّكم غير معجزى الله) التوبة (٣) لا يغزك إمهال الله لك وحلمه بك.

فقد عصى الله ورسوله

قال الله ﷻ: (ما كان للمُشركين أن يعمرُوا مساجدَ الله) التوبة (١٧) من سمع النداء بالصلاة، ثمّ لم يجب، ولم يأت المسجد، ويصلّ؛ فلا صلاة له، فقد عصى الله ورسوله.

موازين المفاضلة عند الله

قال الله ﷻ: (لا يستؤنون عند الله) التوبة (١٩) موازين المفاضلة عند الله تختلف عن البشر؛ فلا تهتم بالظاهر، وتتجاهل الباطن.

استقم ثم أبشر

قال الله ﷻ: (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) التوبة (٢٦)

قد تهتز برهة، قد تضطرب لحظة، قد يفر من حولك، وكل ذلك لا يضرك إن أدركتك السكينة، فثبتك الله!

ثباتك سبب لأن يثوب إليك من ذهب، ولأن يعاودك الظفر..
فاستقم على الإيمان، والعمل الصالح، وأبشر بقرب الفرج.

عظم الأشهر الحرم

قال الله ﷻ: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) التوبة (٣٦)

لا يكون أهل الجاهلية أفضل تعظيماً للأشهر الحرم منا؛ فقد كان الرجل منهم يقول: لو لقيت قاتل أبي فيهن لم أهجه، أي يذعره فضلاً عن قتله، كما ذكره الطبري، وفي ديننا يقول تعالى معظماً لشأنها: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ).

اجعلها شعارك

قال الله ﷻ: (أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) التوبة (٣٨)

اجعلها شعارك عندما يتعلق قلبك بالدنيا، وتنسى الآخرة وما فيها..

حروف تزن الجبال بل تزيد!

قال الله ﷻ: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) التوبة (٤٠)

- حروف تزن الجبال بل تزيد! فإذا حل الإيمان في القلب تهون الدنيا في العين.. الله معك بقدر ما في قلبك من إيمان وتصديق وتوحيد.. المؤمن في سمو دائم حتى في حزنه، فلا يحزن على حطام دنيا فانية، إنما يحزن على طاعة فاتته، أو قيام ليل غفل عنه، أو أي أمر ينفعه في الآخرة.. أنت لا تحتاج لطرده أحزانك لأي تكاليف، اشعر فقط أن الله معك، قل بقلبك: الله معي.. يَنْفُضُ الْمَرْءُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ أَحْزَانِهِ، وَتُبْعَثُ فِي الْقَلْبِ الطَّمَأِينَةُ، حِينَ يَتَذَكَّرُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِيَدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

- من كان الله معه.. فمن ذا الذي يغلبه أو يناله بسوء؟! لو كادته السماوات والأرض والجبال لكفاه الله مؤونتها.

- من عطيا الله تعالى أن يجمعك بأشخاص تقرأ الأمل بين كلماتهم؛ فتشعر أن أوجاع الحياة انتهت.

فاجعل شعارك دائماً وأبداً: (إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا).

تلطف قبل أن تعاتب

قال الله ﷻ: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ)

التوبة (٤٣)

حدثني عن العتاب بما شئت من شعر الشعراء، ونثر الأدباء؛ فـ والله لن تجد أجمل وألطف، من قول الله لحبيبه محمد ﷺ: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ).. فما أجمل هذا العتاب؛ بدأ بالعفو قبل العتاب، وهذا من جمال القرآن.. لذا عود نفسك أن تدعو قبل أن تعاتب.. واعلم أن العتاب إنما يرقى برقي قائله، فلا تكن فظاً غليظاً في عتابك، واتخذ من منهج القرآن دليلاً.. فـ قبل العتاب؛ قدّم لكلامك عبارات لطيفة، تستميل بها قلب من ستعاتب!!

والعتاب الخفيف؛ مقبول وسائغ، وأجمل منه تقديم الدعاء قبل العتاب!! ولكن.. لا تُسقط من أثبتت سنوات جهاده بياض سيرته، ونقاء سريره، لأجل خطأ، ولا تجعله خائناً لأجل فتوى!!

أيقظ الرغبة الدائمة إليه جلّ جلاله

قال الله ﷻ: (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) التوبة (٥٩)

أيقظ في روحك رغبة دائمة إلى الله، ترقباً مستمراً لفضله، أشواقاً لا تتوقف لعطائه.

نعوذ بالله من جهنم وحرّها

قال الله ﷻ: (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) التوبة (٨١)

عصى الله، ولما انتهى من معصيته قام ليغتسل، فوقف دقيقتين وهو يعدّل حرارة المياه حتى لا يحترق بالماء الساخنة، أخي الفاضل، إن لم تصبر على حرارة ماء الدنيا فكيف ستصبر على حرارة نار الآخرة؟ بادر بالتوبة، فببديل الله سيئاتك حسنات!.

الألم علامة الإيمان

قال الله ﷻ: (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ

تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) التوبة (٩٢)

بكوا على فوات طاعة فاتتهم رغماً عنهم دون أدنى تقصير منهم، وليس أي بكاء، بل فيضان دموع، فمن منا بكى لا على فوات طاعة، بل على وقوعه في معصية؟

فهل تألمت حين أذنبت؟ الألم علامة الإيمان، فضع قلبك على الميزان!.

ابحث عن مكانتك عند الله

قال الله ﷻ: (يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى

عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) التوبة (٩٦)

لا تثق بمكانتك في قلوب الناس، تتغير عواطفهم في لحظة، وتنقلب نظراتهم بلفظة، الناس ليسوا أمك يقبلونك على أخطائك، قد يتخلون عنك لسبب تافه، وأحياناً بلا سبب.

نصيحتي: أن تبحث عن مكانتك عند الله، ولا تبحث عن رضا الآخرين.

اعترف بذنبك واطلب المغفرة

قال الله ﷻ: (وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) التوبة (١٠٢)

إذا وقعت في المعصية فلا تجمع معها معصية أخرى وهي التكبر، بل اعترف بذنبك واطلب المغفرة.

صوّب عملك لله تعالى وحده

قال الله ﷻ: (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) التوبة (١٠٥)

- مُهَمَّتْكَ الْعَمَلُ بِإِخْلَاصٍ، وَمِرَاقِبَةٌ، وَإِتْقَانٌ، وَسَتَجْنِي النّتَاجَ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً..
صَوَّبَ عَمَلُكَ لِلّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَلَا يَغْرُكَ الْمَادِحُونَ، أَوْ يَضُرُّكَ الْقَادِحُونَ.
- يَفْرَحُ الطِّفْلُ كَثِيراً لِقِيَامِهِ بِعَمَلٍ مَا، وَأُمُّهُ أَوْ أَبُوهُ يَشَاهِدَانَهُ... فَعَلِينَا أَنْ نَفْرَحَ،
وَنَحْسِنَ الْعَمَلَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ عَرَضَ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ سَيَرَى عَمَلَنَا؛ فَالْحَسَنَ الْعَمَلَ.

الطهارة المعنوية

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) التوبة (١٠٨)

الطهارة المعنوية، كالتنزه من الشرك والأخلاق الرذيلة، والطهارة الحسية
كإزالة الأنجاس ورفع الأحداث. تفسير السعدي (١/٣٥٢)

تهويئاً لأوقات الكروب

قال الله ﷻ: (سَاعَةَ الْعُسْرَةِ) التوبة (١١٧)

غزوة تبوك كانت شهراً فلماذا سماها الله: (سَاعَةَ الْعُسْرَةِ)؟
سماها ساعة؛ تهويئاً لأوقات الكروب، وتشجيعاً على مواجهة المكاره والإقدام
على الصعاب؛ فإن أمدّها يسير، وأجرها عظيم خطير.

لا ملجأ لك سواه جلّه

قال الله ﷻ: (وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ) التوبة (١١٨)

لعلك تعبت من الحديث عن ألمك من ظلم القريب، وجفاء الصديق، لعلك أدركت أنك لا ملجأ لك إلا بالله، فردد دائماً: «يَا رَبَّ».

الصادقون

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة (١١٩)

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «الصادقون يدوم أمرهم، والكاذبون ينقطع أمرهم.. هذا أمرٌ جرت به العادة، وسنة الله التي لن تجد لها تديلاً».

وقال الحارث المحاسبي -رحمه الله-: «الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل إصلاح قلبه، ولا يُحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله».

ليس شرطاً بلوغ النهايات

قال الله ﷻ: (وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمُ) التوبة (١٢١)

ليس شرطاً بلوغ النهايات، كل خطوة في الطريق لك ولو كنت بعيداً.



قال ﷺ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة (١٢٨)

لا غرابة أن يتصف النبي ﷺ بهذه الصفة العظيمة التي تفيض عاطفة ورحمة

بأمته؛ فقد كان خلقه القرآن، وشريعته كلها سهلة سمحة.



تأملات

في آيات من سورة يونس

لا يأمرك بترك الدنيا

قال الله ﷻ: (وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) يونس (٧)

الله لا يأمرك بترك الدنيا، ولكن مراده منك ألا تركز إليها، وتأنس بها فتتسى
آخرتك؛ فتهلك!!.

قلها لنفسك

قال الله ﷻ: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) يونس (١٥)

قلها لنفسك كلما دعتك شهوتك للمعصية.

مقامنا في الدنيا قصير

قال الله ﷻ: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ)

يونس (٤٥) مقامنا في الدنيا قصير كأنه ساعة، فحافظ على هذه الساعة، واملاها
بطاعة الله.

استحضر أن القرآن شفاء

قال الله ﷻ: (وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ) يونس (٥٧)

حين تلاوة وردك استحضر في قلبك أن القرآن شفاء وفرج من كل شيء يكر
عليك صفو حياتك.

وليّ الله

قال الله ﷻ: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) يونس (٦٢)

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «من عرف ما أمر الله به، وما نهى عنه، وعمل
بذلك، فهو الوليُّ لله، وإن لم يقرأ القرآن كله، وإن لم يحسن أن يفتي الناس،
ويقضي بينهم».

اختبر إيمانك بالتوكل

قال الله ﷻ: (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ

مُسْلِمِينَ) يونس (٨٤)

اختبر إيمانك بالتوكل.. بقدر ما فيك من تفويض همومك لربك يكون إيمانك!.

إرادة الله ماضية فاطمئن

قال الله ﷻ: (وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ) يونس (١٠٧)

قال الدكتور أحمد عيسى المصراوي حفظه الله: «كل سبل الأرض والبشر
والكون لا تقف أمام خيرٍ أرادَه الله لك..»
كل القوى التي على وجه الأرض لا تستطيع أن تمنع عنك خيرًا أرادَه الله لك..
ومهما كانت القيود ثقيلة والمسافات طويلة والقوى مجتمعة، فلن تستطيع
الوقوف أمام فضل كتبه الله لك.. فاطمئن.



تأملات

في آيات من سورة هود

الاستغفار والتوبة دواء

قال الله ﷻ: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) هود (٣)

قال قتادة -رحمه الله-: «إن هذا القرآن يدلّكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار».

بالاستغفار والتوبة ستحصل على راحة البال، وانسراح الصدر، وطمأنينة القلب، والمتاع الحسن.

مشكلتهم مع الأشخاص

قال الله ﷻ: (وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّبِ الرَّأْيِ) هود (٢٧)

مشكلتهم مع الأشخاص، لا مع الحق فهو واضح لديهم، وصحيح صريح، هكذا تحرف العقول.

قلبك سفينتك

قال الله ﷻ: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) هود (٤٢)

لم تغرق السفينة؛ لأنه ليس المهم ما حولها، وإنما المهم ما هو بداخلها، وكذلك سفينة قلبك متى ركب الإيمان، وتشبّث لم تضرها كل الأمواج والفتن في الخارج.

عقل ووحى ونتيجة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في قوله ﷺ:

(قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء
وحال بينهما الموج فكان من المّعرقين) هود (٤٣)
(قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) هذا عقل.
(قال لأعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) هذا وحى.
(وحال بينهما الموج فكان من المّعرقين) هذه النتيجة.

فكل من قدّم عقله على نصوص الكتاب، والسنة الصحيحة غرق في
ظلمات بحار الأهواء والبدع، فمن تعود معارضة الشرع بالعقل لا يستقر في
قلبه إيمان. درء تعارض العقل والنقل (١٨٧/١)

استغفارك يستمطر الغيمة

قال الله ﷻ: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) هود (٥٢)
استغفارك يستمطر الغيمة في السماء البعيدة، فكيف بسحب الخيرات من حولك.

قال ابن تيمية في فتاويه: «الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل».

كرر الاستغفار... يزدك قربة، توبة، قوة، سعادة، نشاط، انشراح.

سَلِّمِ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ وَثِقْ بِهِ

قال الله ﷻ: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ) هود (٥٦)

نحن نتوكل ليس؛ لأننا عاجزون فحسب، بل ولأننا لا نعرف ما لذي يناسبنا، وكيف يتحقق.

سَلِّمِ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَثِقْ بِهِ تَعَالَى وَاطْمَئِنِّ..

ولكنه سيأتي

قال الله ﷻ: (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) هود (٦١)

سيأتي كل ما دعوت به.. قد يختلف شكله، وقد يطول وقته، وقد يأتي أفضل منه، ولكنه سيأتي؛ لأن الله عز وجل: (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ).

تأمّلها جيّدا

قال الله ﷻ: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا) هود (٦٦)

تأمّلها جيّداً: (بِرَحْمَةٍ مِنَّا) فإذا جاءك الفرح بعد الضيق فتذكّر أنه برحمة الله،
وإذا جاءك الشفاء بعد المرض فليس بالدواء، والطبيب، وإنما برحمة الله.
نحن تحت رحمة الله في كل ما نفعل ونؤمل.

أحسن الظن بالله

قال الله ﷻ: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ

عَجِيبٌ) هود (٧٢)

قد يحقق لك الله أعظم مما تمنيت، حتى إنك لتعجب، فلا تعجب إنما هو أمر الله
ورحمته.

ستزورك تلك السعادة وتقرع بابك، فقط أحسن الظن، ولا تقنط، وثق بربك.

تذهب الدين والمروءة

«من تأمل قول الله ﷻ في خطاب لوط -عليه السلام- لقومه: (أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ

رَشِيدٌ) هود (٧٨)

أدرک أن إيمان الفواش - كما أنه يضعف الدين - فهو - في أحيان كثيرة - يذهب مروءة الإنسان، ويقضي على ما بقي فيه من أخلاق ورشد». د. عمر المقبل

التكليف بقدر الوسع

كتب الشيخ سلمان العودة -حفظه الله-:

قد يصبح الحق أعزل من القوة؛ ولذا قال لوط:

(قَالَ لَوْ أَنِّي بِيَوْمِ قَوْمِي أَتَيْتُ بِقُوَّةٍ أَوْ آوَيْتُ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) هود (٨٠)، وقالوا لشعيب: (وَأَتَانَا لَنُرَاكَ مِنَّا ضَعِيفًا) هود (٩١) والتكليف بقدر الوسع والطاقة.

أعظم التوفيق

قال الله ﷻ: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) هود (٨٨)

من أعظم التوفيق أن ترى كل نجاح، وكل إنجاز، وكل حسن اختيار، وكل صلاح وهداية، وكل نجاة من شر، وكل حصول لخير، هو محض توفيق وسداد من ربك عز وجل.. لا من ثقافتك، ولا ذكائك، ولا حولك، ولا قوتك.
قد يعمل الإنسان العمل ويبذل فيه كل طاقته، ولكنه لا يُوفق في إتمامه أو نجاحه.. لذلك دائما اسأل الله التوفيق في كل أمورك.

من أراد ألا يفهم لن يفهم

قال الله ﷻ: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ) هود (٩١)

فشعيبٌ - عليه السلام- يسمّى خطيب الأنبياء وانظر ماذا قال له قومه، الذي لا يريد أن يفهمك أو يعذرك لن تعجزه التهمة.

في الجنة

قال الله ﷻ: (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ) هود (١٠٨)

في الجنة صحة بلا سقم، وشباب بلا هرم، وحياء بلا موت، وشبع بلا جوع، وأمان بلا خوف، وسعادة بلا شقاء، ونعيم بلا بؤس، وخلود بلا زوال.

باتباع أمر الله

قال الله ﷻ: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ) هود (١١٢)

الاستقامة تكون باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه؛ لا ما تواطأ عليه الناس وألفته النفس واستساغها المجتمع.

لا تستعيبوا بالظلمة

قال الله ﷻ: (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمُ النَّارُ) هود (١١٣)
لا تستعيبوا بالظلمة فتكونوا كأنكم رضىيم بأعمالهم.

الحسنات الماحيات

قال الله ﷻ: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) هود (١١٤)
من منا لا يذنب؟!، ولكن الشأن كل الشأن في صدق التوبة، والإنابة، والإكثار
من الاستغفار، والحسنات الماحيات.

صالحون مصلحون

قال الله ﷻ: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ) هود (١١٧)
لم يقل عز وجل: (صالحون) وإنما قال: (مُصْلِحُونَ).. صالحون في ذاتهم،
مصلحون لغيرهم.
صلاح الإنسان خير وكل الخير أن يكون مع ذلك مصلحا.



تأملات

في آيات من سورة يوسف

أشرفها

قال الله ﷻ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) يوسف (٢)

أنزل أشرف الكتب، بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، مع أشرف الملائكة،
في أشرف بقاع الأرض، في أشرف شهور السنة.

لا تكن كتاباً مفتوحاً

قال الله ﷻ: (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يوسف (٥)

- لا تتحدث عن كل ما أعطاك الله إياه أمام الجميع؛ فبعض النفوس مريضة،
وبعض الأعين مسمومة.. حصّن عطايا الله لك بالحمد والكتمان، أو على الأقل لا
تُبْح بها للجميع؛ فالحاسد، لا يرضيه شيء إلا زوال النعمة!
وقديماً حسد الإخوة أخاهم على حلم رآه في منامه، على وظيفة، وزوجة،
ومال، ومنصب!

- لا تذكر النعم أمام كل أحد؛ فليس كل مستمع لك محب، لا تكن كتاباً مفتوحاً
مُتَاحاً لمن حولك، وإن كانوا مقربين، وإن كانوا أهلك، اخف بعض أسرارك؛ فربما
لن يملك أحد قميص يوسف، ولن تملك أنت صبر، وإيمان يعقوب.
فبعض الصمت سلامة.

على مر العصور في النفوس البشرية حسد للناجحين والمتفوقين.

عطايا القلب أثنى

قال الله ﷻ: (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا) يوسف (٨)
لم يحسدوه على المال، عطايا القلب أثنى من عطايا اليد.

القريب والغريب

قال القريب: (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) يوسف (٩)
وقال الغريب: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ
يُنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) يوسف (٢١)

ألقوه! لكن رفعه الله

قال الله ﷻ: (وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ) يوسف (١٠)
ألقوه لكن رفعه الله، أسقطوه في البئر فرُفع على عرش الملك، فلو أجمع من
حولك على الكيد بك، فلن يكون إلا ما أراد المولى لك فاطمئن.

الله المستعان

قال الله ﷻ: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى

مَا تَصِفُونَ) يوسف (١٨)

(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا): إذ كيف يأكله الذئب ولما تسجد له الكواكب

بعد.. كن بمبشرات الخالق أوثق بما تراه عينك.

(فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ): الصالحون يزدادون بالبلاء

جمالاً.. حتى صبرهم جميل..

- كل محنة تمر بها استشعر بقلبك وردد بلسانك «الله المستعان».. فالله وحده

المستعان على كل ما يؤلمك.

- حين يؤلمك الآخرون؛ فاستعن بربك سبحانه وتعالى...

واشدد يديك بحبل الله معتصماً*** فإنه الركن إن خانتك أركان

فمن يتق الله يُحمد في عواقبه*** ويكفه شرّ من عزّوا ومن هانوا

سيارة الفرج

قال الله ﷻ: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ

وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) يوسف (١٩)

إذا كنت في جُب الابتلاء، فسيأتي الله بسيارة الفرج.

العفة في الرجال أعظم

قال الله ﷻ عن يوسف - عليه السلام -: (قال معاذ الله إنّه ربّي أحسن مثوّاي)

يوسف (٢٣) العفة ليست مقتصرة على النساء، بل في الرجال أعظم؛ فقد كانت ليوسف عليه السلام قبل أن تكون لمريم عليها السلام.

نجا بإخلاصه

قال الله ﷻ: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنّه من عبّادنا المخلصين) يوسف

(٢٤)

قال ابن القيم - رحمه الله - في مفتاح دار السعادة: «فلما أخلص لربه صرف

عنه دواعي السوء والفحشاء، ولهذا لمّا علم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شيرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك: (فبعزّتك لأعويئهم أجمعين إلا عبّادك منهم المخلصين)».

وقال في إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: «محبة الصور المحرمة وعشقها

من موجبات الشرك، فكلما كان العبد أقرب إلى الشرك، وأبعد من الإخلاص كانت محبته بعشق الصور أشد، وكلما كان أكثر إخلاصاً، وأشد توحيداً، كان أبعد من عشق الصور؛ ولهذا أصاب امرأة العزيز ما أصابها من العشق، لشركها، ونجا منه يوسف الصديق - عليه السلام - بإخلاصه».

- السوء الذي يُصرف عنك مصدره عمل صالح دافع عنك؛ فأكثر من الصّالحات
فلا تعلم كم سوء يُصرف عنك.
- إنّ اللّٰه إذا رضي عنك، صرفك عن الحرام.. أما إذا أحبّك، صرف الحرام
عنك..

وَشَتَّانَ بَيْنَ السِّبَاقِينَ

قال الله ﷻ: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ) يوسف (٢٥)

وَشَتَّانَ بَيْنَ السِّبَاقِينَ: أحدهما للمعصية، والآخر هروباً منها.

حتى أقرب الناس إلى خصامه

قال الله ﷻ: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) يوسف (٢٦)

إذا اتقى العبد ربه جعل له من كل فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، حتى أقرب
الناس إلى خصامه يشهدون له، ويؤيدون دعواه.

رأوه ذنباً وهم مشركون

في قوله ﷻ عن عزيز مصر: (يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ

كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) يوسف (٢٩)

دلالة على أنهم كانوا يرون ذلك ذنبًا، ويستغفرون منه وإن كانوا مع ذلك
مشركين، وقد كانت العرب مشركين وهم يُحرّمون الفواحش، ويستغفرون الله منها،
وكان الزنا معروفًا عندهم في الإماء.

لا تأمن من مكر الله

قال الله ﷻ: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ)

يوسف (٣٠)

رغم أنها غلقت الأبواب إلا أن فضيحتها عمت البلاد، فلا تأمن من مكر الله
تعالى وأنت تعصيه!.

سجن البدن ولا سجن القلب

قال الله ﷻ: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) يوسف (٣٣)

أن يُسجن بدنك ويبقى قلبك حرًا، خير من ذنب يأسر قلبك ويُطلق بدنك.

المعدن النقي لا يتغير

قيل لنبي الله يوسف - عليه السلام - وهو في السجن:

(إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف (٣٦).

وقيل له وهو على خزائن مصر: (إِنَّا نُرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف (٧٨)... المعدن
النقي لا تغيره الأحوال.

جعل السجن منبر دعوة

قال الله ﷻ: (يا صاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)

يوسف (٣٩)

حتى السجن جعله منبر دعوة، وإصلاح، كن كالغيث أينما وقع نفع.

خدمة عظيمة

قال الله ﷻ: (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ) يوسف (٤٤)

- اعترافهم بجهلهم بالتأويل قادم للبحث عن يوسف - على نبيّنا وآله وَعَلَيْهِ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ-؛ فأنقذ البلاد من المجاعة.
- حين تقول: لا أدري، ثم تبحث لتعلم، ستقدم خدمة عظيمة، وربما تنقذ ببحثك
أمة من الناس.

قدم مصلحة الأمة

قال الله ﷻ: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ

عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) يوسف (٤٦)

وفي الآية التي تليها: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) يوسف (٤٧)

تناسى ظلمه وسجنه، واكتفى بتعبير الرؤيا التي يتوقف عليها معاش الناس، وقدم مصلحة الأمة على مصلحة الفرد.

تاريخك يسانداك

قال الله ﷻ: (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) يوسف (٥١)

(قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ): تاريخك يسانداك؛ فاحرص عليه.

(الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين): عندما يظهر الحق، ويسود العدل، ستتكشف كثير من الأفتعة التي كانت تتلبس بالصدق، وهي التي كذبت وخانت!!.

لن يضيع لك عمل

قال الله ﷻ: (وَلَا تُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف (٥٦)

لن يضيع لك عمل طيب، لن يكون زرعك الخير بلا ثمر، فكل ما تفعله في هذه الدنيا من إحسان وخير مسجل ومدون في صحيفتك.

فإن لم تجد ما تمنيت في الدنيا فالأجر مدخر لك في الآخرة.

تغيّر الخطاب بتغيّر المصالح!

قال الله ﷻ: (فَأرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا) يوسف (٦٣)

كانت لهم مصلحة.. فقالوا (أَخَانًا).. وعندما انتهت.. قالوا: (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ) يتغيّر
الخطاب بتغيّر المصالح عند الكثيرين!!

من أعظم وسائل حفظ الأبناء

قال الله ﷻ: (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ)

يوسف (٦٧)

«توجيه الآباء لأبنائهم كما فعل يعقوب -عليه السلام- مع بنيه من أعظم وسائل
الحفظ لهم، وذلك بالأخذ بالأسباب الشرعية: كالأوراد، وتحاشي ما قد يكون سبباً
في شقائهم، وأن خير ما يسمعه الأبناء من آباءهم ما سمعه أبناء يعقوب من أبيهم-
عليه السلام-: (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)» د. ناصر العمر

النفوس الكبيرة

قال الله ﷻ: (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) يوسف (٧٧)

هكذا هي النفوس الكبيرة، تتعافل؛ لبقاء الود.. لا تواجه أخاك بكل ما في قلبك، اترك
ما استطعت إرضاءً لله تعالى، وحفاظاً على أخيك.

أحياناً قد تسمع كلمات جارحة من مقربيك، فتجاهلها، وأعرض عنها، ولا تستعجل الرد؛ ففي الكتمان خيرٌ عظيم.

يقروء الناس فيك

قال الله ﷻ: (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف (٧٨)

إحسانك يقروءه الناس في وجهك، في ملامحك، في شيء يجدونه في قلبهم تجاهك.

الأمل مع أقصى الألم

قال الله ﷻ: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) يوسف (٨٣)

هكذا ينتزع الأمل من أقصى الألم، فيعقوب -عليه السلام- فقد اثنين من أبنائه، فكان الأمل في الله بعودة المفقودين، فعادوا إليه.

حزنًا لا يأسًا

قال الله ﷻ: (وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)

يوسف (٨٤)

(وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ): رغم أن كل أبنائه معه إلا يوسف - عليه السلام -،
بعض الأماكن لا يملأها إلا شخص واحد، ذلك أنه لا يعوضه أحد.
(وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ): كل البشارات والتطمينات الإلهية ليعقوب -
عليه السلام- لم تكن لتنزع عنه الضعف البشري، وابيضت عيناه حزناً لا يأساً
فالفقد مرّ.

إنما الشكوى لله وحده

قال ﷺ: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَنِّي وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) يوسف
(٨٦)

- شكوى الحال للغير فيه مذلة للشاكي، وإحراج للمشتكى عليه، وهو إما
صديق فيغتم، أو عدو فيسعد، أو لا علاقة له فلن يهتم، فليختصرها المسلم: (إنما
أشكُو بَنِّي وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ).. فَهُوَ الْمَلْجَأُ حِينَ تَضِيقُ الدُّنْيَا، وَهُوَ الْمَلَأُ عِنْدَمَا
تَتَعَسَّرُ الْأُمُورُ، وَهُوَ الْمَأْوَى حِينَ تَنْهَشُ الْحَيَاةُ رَاحَتَكَ، وَهُوَ الَّذِي يَشْفِي صَدْرَكَ
حِينَ تَضْطَرُّم نِيرَانَ الْأَلَمِ بِدَاخِلِهِ.

- الأمور التي تفوّض إلى الله لا يمكن أن تعود لصاحبها إلا مجبورة!
يعقوب - عليه السلام- في أوج كربه نفض يديه من البشر، وكان يُردّد: (إنما
أشكُو بَنِّي وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ).. حينها لم يعد إليه قلبه مجبوراً فحسب؛ بل عاد إليه
بصره بعد العمى، وعاد إليه ابنه بعد أعوام من الفقد.

- عند الطبيب يجب أن تشرح معاناتك بدقة، لكن مع (الله) يكفي أن تقول: (يا
رب)، فهناك من البلاء ما لا يفهمه أحد ولو شكوت بكل الكلمات، إلا الله السميع

العظيم، يعلم حزنك، ووجعك، وكل ما أهمك، فقم بين يدي مولاك، وبث له حزنك، وشكواك.

- كلما زاد علم الإنسان بالله قلّت شكواه إلى الخلق، ولم يصرفها إلا إلى الخالق: (قال إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله).

- قال ابن الجوزي - رحمه الله -: لا تلتفت أيها المؤمن إلا إليه، ولا تعول إلا عليه، وليكن هو وحده أنيسك، وموضع شكواك: (إن أجري إلا على الله).

لا تياس من روح الله

قال الله ﷻ: (يا بني اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح

الله إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف (٨٧)

- فقدّه طفلاً قبل سنين، ويطلب البحث عنه.. إذا حدثوك عن الاحتمالات العقلية، فحدثهم عن الثقة بالله.

- القلوب المرتبطة بالله تعالى الممتلئة بالإيمان؛ لا تعرف اليأس ولا تستسلم للفشل، وترى عن أن تسيئ الظن بالله تعالى.

- (ولا تياسوا من روح الله): لم يقلها يعقوب مع بوادر الفرج حين وجد ريح يوسف، وألقى إليه قميصه؛ بل قالها وقد ابيضت عيناه، وبلغ الحزن به منتهاه، لنعلم أن الثقة بالله والفال الحقيقي هو الذي يكون في أوجه المعاناة، وتحت مرارة الشدائد.

- تحسّس الفرج، وترقب اليُسر، وثق بتدابير الله التي تُبدد العُسر؛ فإنّ انتظار الفرج عبادة فيها الأجر.

- عالج أحزانك ببث التفاؤل في نفسك، فلقد كان يعقوب حزينًا على فقد ابنه ولكنه لم يتوقف عن الأمل والثقة بالله.

بحول الله، وقوته سيأتيك الفرج فجأة، كما أتاك الابتلاء بغتة، ثق بالله، ولا تيأس.

الثبات الثبات..

قال الله ﷻ: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يُوسُفَ (٩٠)

قال ابن تيمية رحمه الله: «من احتمل الهوان والأذى في طاعة الله على الكرامة والعز في معصية الله - كما فعل يوسف عليه السلام - كانت العاقبة له في الدنيا والآخرة، وكان ما حصل له من الأذى قد انقلب نعيما وسرورا...»
الثبات الثبات..

اختار القميص دون غيره

قال الله ﷻ: (ادْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا) يُوسُفَ (٩٣)

اختار يوسف - عليه السلام - القميص دون غيره من آثاره؛ ليدخل السرور على أبيه من الجهة التي دخل عليه الهم منها.

بالغ في حسن ظنك بالله

قال الله ﷻ: (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقِنُّدُونَ)

يوسف (٩٤)

بالغ في حسن ظنك بالله، وبالغ، وبالغ، حتى إن وصل الأمر بهم أن يسخروا منك، بالغ ولا تحف خيبة والله ربك.

حطّم حزنك

يَتَحَصَّنُ الْحُزْنَ فِي أَعْمَاقِكَ وَيَبْنِي لَهُ قِلاَعًا، ثُمَّ تُحَطِّمُهُ آيَةً:
(فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) يوسف (٩٦).

تخبرنا بأن أطفاف الله تحفنا

قال الله ﷻ: (قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) يوسف (١٠٠)
- سورة يوسف تخبرنا أن الله يحفنا بأطفافه حتى وإن كنا في جُبِّ مُظْلَمٍ لِيَأْتِيَ الْيَوْمَ الَّذِي نَقُولُ بِهِ لِأَحْلَامِنَا: (قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)

- أَلطافُ الله تأتيك من حيث لا تحتسب، قد تكون في عسرٍ أو فقدٍ أو حاجةٍ لتفؤدك
لأكبر ممّا حلمت، هُنّاك قافلة قادمة جعلها الله سبباً لسعادة لا حزن بعدها..

- (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ): كان لابد أن أخرج من نفس المدرسة
التي تخرج منها نبي الله يوسف الصديق، كانت مدة الدراسة قرابة العامين، فترة
قاسية جداً، لكنها مليئة بالدروس!

لا غالب إلا الله، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً!

- (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ): «في نهاية سورة يوسف - عليه
السلام - قال يوسف: (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ) بعده عن أبيه لطف، رميه في الجب
لطف، شراؤه بثمن بخس لطف، فتنة العزيز لطف، سجنه لطف، ليكون ملكاً على
مصر؛ فلولا هذه المصائب التي مرت به لما نال هذا التمكين العظيم، أتضيق
صدورنا للبلاء بعد هذا»

- خروج الفتيان قبله وبقاؤه بضع سنين أيضاً لطف.. لولا سلسلة الابتلاءات
التي مرت به لما نال هذا التمكين العظيم.. الخيرة فيما اختاره الله.
- إن خذلك العالم بأسره.. وخذلك تدبيرك، فلن يخذلك لطف الله وحسن
تدبيره.. ثق بمولايك وارحُ ما عنده..

الإخفاقات جزء من الحياة

قال الله ﷻ: (وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) يوسف (١٠١)

الإخفاقات جزء من الحياة إذا لم تفشل؛ فلن تتعلم أبداً، وإذا لم تتعلم؛ فلن تتغير أبداً.

صاحب الصالحين

قال الله ﷻ: (وَأَلْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ) يوسف (١٠١)

«لا تأس نفس المؤمن، ولا ترتاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا بمواخاة الصالحين، ومصاحبتهم». كتاب يوسفيات (ص ١٣٢)

يَنْظُرُونَ بِلاَ بَصِيرَةٍ

قال الله ﷻ: (وَكَايِنَ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا

مُعْرَضُونَ) يوسف (١٠٥)

قال الشيخ عبدالعزيز الطريفي -فك الله أسره-: «إِنَّمَا يَجْهَلُ النَّاسُ عِظَمَةَ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى آيَاتِهِ بِلاَ بَصِيرَةٍ، وَيَمُرُّونَ عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ وَاسْتِمْتَاعٍ؛ لَا بِاعْتِبَارٍ، وَاسْتِبْصَارٍ، وَتَفَكُّرٍ، وَتَأَمُّلٍ».

أهمية قصص القرآن

قال الله ﷻ: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) يوسف (١٠٨)

ذكر هذه الآية في خاتمة قصة يوسف، فيه إشارة إلى أهمية استثمار قصص القرآن في الدعوة إلى الله.

الثبات على المبادئ

قال الله ﷻ: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) يوسف (١١٠)

ليست المعركة معركة الثبات على الأرض فقط، إنما هي الثبات على المبادئ.. فالحق سينتصر لا محالة، ولكن حتى تتمحص الصفوف، ويصبر المُبتَلون.. وبعدها يأتي وعدُ الله. فليس من الصعب استرجاع المناطق؛ ولكن الصعب هو الثبات على طريق الحق المُنتصر.

عداوة دنيوية

لماذا لم تتكرر قصة يوسف في القرآن سوى مرة واحدة؟! قال ابن تيمية رحمه الله: «ولم يثن قصة يوسف؛ لأن الذين عادوا يوسف لم يعادوه على الدين، بل عادوه عداوة دنيوية».



تأملاآ

فف آفآآ من سورة الرعد

ليعتدل الرجاء والخوف

قال الله ﷻ: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)

الرعد (٦)

أي أنه تعالى ذو عفو، وصفح، وستر للناس، مع أنهم يظلمون، ويعصون، ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب؛ ليعتدل الرجاء والخوف.

لطف الله دقيق

قال الله ﷻ: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّن أَمْرِ اللَّهِ) الرعد (١١)

لطف الله دقيق ففيه ناس من بين الركام خرجوا أحياء وسبحان القائل: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّن أَمْرِ اللَّهِ).

تَغْيِيرُ تَغْيِيرٍ

قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد (١١)

إذا أردت أن تغير ما بك من الكروب، فغير ما أنت فيه من الذنوب.

تؤثر على قدر علاقتك بالله

قال الله ﷻ: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) الرعد (١٧)

أيها المربي.. إذا لم تجد لكلماتك أثراً على المتربين، فراجع علاقتك بالله عز وجل، وتذكر قول الله ﷻ: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً)..

الصبر الذي أراده الله

قال الله ﷻ: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) الرعد (٢٢)

الصبر يجب أن يكون خالصاً لله، وابتغاء رضاه، وثوابه، فإذا حبست نفسك عما تكره، أو ما تحب ابتغاء وجه الله؛ فهذا هو الصبر الذي أراده الله.

يصارعون ذنوبهم بالحسنات

قال الله ﷻ: (وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) الرعد (٢٢)

يصارعون الذنوب حتى يتركوه، فإن لم يستطيعوا غمروه بوابل من الحسنات.

السعادة الحقيقية

قال الله ﷻ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)
الرعد (٢٨) السعادة الحقيقية هي الشعور بالطمأنينة، وحتى تكون الطمأنينة لا بدّ
من راحة القلب، وراحة القلب هي بذكر ﷻ وقربه منه، وبعده عن كل ما يكرهه.
أي أن القلوب لا تطمئن، ولا تستقر ولا ترتاح إلا بذكر الله.

يفعل ما يشاء سبحانه

قال الله ﷻ: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ) الرعد (٣٩)
يدفع بلاءً، ويردّ قدرًا، ويعيد غائبًا، ويحقق رجاءً، ويستجيب دعاءً، ويشفي
مريضًا، ويسعد قلبًا حزينًا.



تأمّلات

في آيات من سورة إبراهيم

نعمتان

قال الله ﷻ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) إبراهيم (٥)

إِنَّ لِّلّهِ عَلَيْكَ نِعْمَتَيْنِ: السراء للتذكير، والضراء للتطهير، فكن في السراء عبدًا شكورًا، وفي الضراء حُرًّا صبورًا..

الشكر اعتراف القلب

قال الله ﷻ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) إبراهيم (٧)

- قال الحسن البصري - رحمه الله -: «ما من رجل يرى نعمة الله عليه فيقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات إلا أغناه الله تعالى وزاده».

- الشكر هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها، وصرفها في مرضاته.

أفراحك من صنع أفكارك

قال الله ﷻ: (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) إبراهيم (١٢)

العجز ليس أن تكون بلا قدم وساق، العجز أن تكون غير متوكل على ربك، أن تكون بلا غاية، ولا هدف، العجز أن تكون مكتئباً حزيناً وأنت تمتلك السبل؛ لتكون ناجحاً سعيداً.. أفرحك من صنع أفكارك.

دعوة صادقة

قال الله ﷻ: (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) إبراهيم (٣٤)

- فلم يقل سبحانه: (بعض) وإنما قال (كُلِّ).. بيننا وبين فضل الله دعوة صادقة بقلبٍ يُحسن الظن..

- كل دعوة فاضٍ بها فؤادك سيروها غيث الإجابة؛ فكفك الممتدة إلى الله مُحال أن تُرد خائبة.

استشعر نعم الله عليك

قال الله ﷻ: (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) إبراهيم (٣٤)

- قال طلق بن حبيب -رحمه الله-: «إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَنْ تَقُولَ بِهِ الْعِبَادَ، وَإِنَّ نِعْمَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَحْصِيَهَا الْعِبَادَ، وَلَكِنْ أَصْبَحُوا تَوَّابِينَ، وَأَمْسُوا تَوَّابِينَ».

- استشعر نعم الله عليك؛ فالعافية نعمة، والمأوى نعمة، وقوت يومك نعمة، نحن مترفون مهما بلغ بنا البلاء.

قدم ما عليك ثم ثق بكرم الله

قال الله ﷻ: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) إبراهيم (٣٧)

- مع أنهم (بوادٍ غير ذي زرع)، إلا أن إبراهيم - عليه السلام - دعا: (وارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ).. عندما تدعو لا تنظر إلى استحالة الأسباب أو ضعفها، ولا تستعظم مطلوبك، بل ثق بقدره الله وكرمه.
- إقامة الصلاة قبل كل شيء؛ لتأتي الصلاة، ثم ليأتي الخير كله؛ فالصلاة الأصل والفرع، قبل الرزق والزرع.

سيأتي بإذن الله

قال الله ﷻ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) إبراهيم (٣٩)

تأخر الخير مع إلحاحك بالدعاء لا يعني أن الرزق قد تعداك، ولن يصل إليك بل سيأتي، ويدهشك بكمية العطاء التي توازي سنوات الصبر، والانتظار، وترقب الفرج.

الدعاء سلاح المؤمن

قال الله ﷻ: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) إبراهيم

(٤١)

الدعاء سلاح المؤمن في الشدائد والرخاء، لا تحرم نفسك، وأهلك ومن تحب
من فضائله.

لَا تَعِيَ شَيْئًا

قال مرّة الطيّب في قوله ﷻ: (وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً) إبراهيم (٤٣)

«مُنْحَرَفَةٌ عَنِ الْحَقِّ، لَا تَعِيَ شَيْئًا». جُرد الإبانة الصُّغرى (ص ١٠٠).



تأمّلات

في آيات من سورة الحجر

بلسم للمضطهدين

قال الله ﷻ: (نُرْهُم يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) الحجر (٣)

آية لها معناها، وهي بلسم للمضطهدين، والمشردين، والمسجونين في سبيل الدعوة إلى الله.

تفكر في عظيم خلق الله

قال الله ﷻ: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) الحجر (١٦)

(وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ) الله زين السماء لك، فتفكر في عظيم الخلق، وبديع الصنع، وجميل الحبك، واملأ قلبك، ولسانك بالتسبيح، والحمد، والتكبير.

ما أجملها!

قال الله ﷻ: (نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوُ الرَّحِيمُ) الحجر (٤٩)

ما أجملها من بارقة أمل! تُهَوِّن علينا الصعاب، وتُخَفِّف علينا الشدائد، وتُزِيل عنا الآلام؛ فأرح بها قلبك، وأكثر من الاستغفار.

تفاعل وأبشر

قال الله ﷻ: (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) الحجر (٥٥)

عندما يحيطك اليأس من كل مكان، وتُغلق الأبواب كلها في وجهك لا تكن من القانطين: أي اليائسين؛ فعند الله باب لك لا يُغلق هو باب الرحمة: (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ).. فقط تفاعل وأبشر.

لا تياس من رحمة الله

قال الله ﷻ: (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الحجر (٥٦)

مهما عظمت أخطاؤك لا تياس من رحمة الله؛ فرحمته سبحانه أوسع وأعظم من كل ذنب.

الملتفت لا يصل!

قال الله ﷻ: (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) الحجر (٦٥)

فلا تلتفت لسفاسف الأمور، وفتات الدنيا؛ فكل التفات يصنع جبلاً يحول بينك وبين ما تريد، وكل التفات يعرقل خطاك نحو هدفك!.

واحذر من كثرة الالتفات؛ فإن الملتفت لا يصل، واعلم أن الدنيا زينة وتكاثر وتفاخر، وأنت فيها مسافر؛ فخفف من أثقالك، وتزوّد حتى تخفف عنك وعناء السفر، وزادك فيها أن تمضي لما أمرك، ولا تلتفت لما نهاك عنه؛ حتى لا تضعف وتضيع في مفترق الطرق!.

خفض الجناح للناس

قال الله ﷻ: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) الحجر (٨٨)

ما بال بعض القادة يعملون العكس.. المُداراة من أخلاق المؤمنين للمؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ عليهم في القول.

التسبيح ترياق النفس

قال الله ﷻ: (وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِذْ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ

مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الحجر (٩٧ - ٩٩)

- إذا سمعت ما يؤلمك وضاق صدرك، فبادر بالتسبيح واهرع للصلاة؛

ليذهب عنك ما أهمك.

- أرشدت هذه الآياتان إلى الدواء الذي يُستشفى به ضيق الصدور، وكيف جعلت من التسبيح ترياقاً تستطيب به النفوس، وتداوى به الغموم.
(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ): بعض الكلام يضيق على الصدر حتى لا يكون فيه متسعاً لنفسٍ واحد.. هنا الراحة: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)، طبّق هذه الوصفة فوالله لها تأثير عجيب على راحة القلب، والسكينة.

- كثيراً ما نبحث عن طريق طويلة لحلّ مشكلة ما، والطريق الأقصر أمامنا، وإذا أردت أن تعرف كيف نبعد، ونذهب للحل الأبعد مع وجود الحل الأقرب فانظر ماذا نضع عند ضيق الصدر، والحزن الذي قد يعرض لموقفٍ ما، وانظر إلى نصيبك من التطبيق العملي للآيات السابقة.

إنما تنتهي بانتهاء الأجل

قال الله ﷻ: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الحجر (٩٩)

- قال ابن القيم - رحمه الله - في طريق الهجرتين: «الصادق لا نهاية لطلبه ولا فتور لقصده...» الأعمال لا تنتهي بانتهاء مواسمها، وإنما تنتهي الأعمال بانتهاء الأجل..



تأملات

في آيات من سورة النحل

بدأت بالتروي وختمت بالصبر

افتتحت سورة النحل بالنهي عن الاستعجال: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) النحل (١)، وختمت بالأمر بالصبر: (وَاصْبِرْ وَمَا
صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) النحل (١٢٧). وما بين التروي والصبر يكمن خير لا يعلم به إلا الله
سبحانه.. فثق بالله ولا تجزع.

ذو القدرة المطلقة سبحانه!

قال الله ﷻ: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) النحل (٨)

يخلق ما لا نعلم في السماء.. في الأرض.. في الجو.. في البحر.. في النفس..
في كل شيء.. وفي أي زمن.. وفي أي مكان سبحانه لا حد لقدرة وخلق وعلمه..
سبحانه ذو القدرة المطلقة! فهل من متدبر ومستبصر؟.

دليل وحدانيته جلّ

قال الله ﷻ: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) النحل (١٨)

قال الإمام ابن جزى-رحمه الله- في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل):

«ذكر من أول السورة إلى هنا أنواعاً من مخلوقاته تعالى على وجه الاستدلال بها على وحدانيته؛ ولذلك أعقبها بقوله: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ)، وفيها أيضاً تعداد لنعمه على خلقه؛ ولذلك أعقبها بقوله: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)، ثم أعقب ذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)، أي: يغفر لكم التقصير في شكر نعمه».

فضل أهل العلم

قال الله ﷻ: (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ

فِيهِمْ ۗ قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) النحل (٢٧)

لله در القائل: «لأهل العلم فضيلة عظيمة؛ فإنهم الناطقون بالحق في الدنيا، ويوم القيامة، ولقولهم اعتبار عند الله، وعند خلقه».

طريقان لا ثالث لهما

طريقان لا ثالث لهما:

قول الله ﷻ: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ) النحل (٢٨)

وقول الله ﷻ: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل (٣٢)

فاختر طريقك!!

أقبل على الله

قال الله ﷻ: (... أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) النحل (٤٦)

لله در القائل: «جل من يمهل عباده ليتوبوا إليه، فمن بادر رحمته واتقاه، وعمل بما يحبه ويرضاه، قبله وأقبل عليه».

اشكر نعم الله جل

قال الله ﷻ: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) النحل

(٥٣)

«العجب ممن يعلم أن كل ما به من النعم من الله، ثم لا يستحي من الاستعانة

بها على ارتكاب ما نهاه». مجموع رسائل ابن رجب (١/٣٥٠)

- إذا جلست أمام جهازك تنظر إلى الحرام تذكر أن الله قادر على أن يسلبك

نعمة البصر في تلك اللحظات، وقد يأتيك الموت، وأنت على تلك الحالة.

- هو سبحانه السبب للنعم الظاهرة والباطنة، والكاشف للضر حال اللجوء إليه.
- (وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ): ليس بقوتك، ولا بحنكتك، ولا بذكائك حصولك على هذه الأملاك، ولو كنت مجتهداً فيها، بل هي هبة الله يجب مراعاتها، وإعطاء حقها، وشكر واهبها.

إهانة المرأة من الجاهلية

قال الله ﷻ: (أَيُّسِكُّهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ) النحل (٥٩)

لا تُهانُ المرأةُ إلا في بيت فيه جاهلية.

الانحراف عن العقيدة

قال الله ﷻ: (لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) النحل (٦٠)

إن العقيدة لتسري أثارها في الحياة الاجتماعية وتقاليدها، فإذا انحرف المجتمع عن العقيدة هان عليه ارتكاب القبائح.

النحل يعلمنا

قال الله ﷻ: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا

يَعْرَشُونَ) النحل (٦٨)

أوحى الله إلى النحل، فاستسلمت ولم تبرح أماكن أمر ربها، فإسفل على

البشر.

كل ذلك إلى ذهاب

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ

بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) النحل (٧٠)

يامن يفخر بعلمه وقوته، ويتكبر على خلق الله بهما، لا تنس أن غاية ذلك إلى

نسيان وذهاب، وموت وضعف.

مسألة الرزق محسومة

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي

رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) النحل (٧١)

لا تقارن نفسك بالآخرين؛ فربك مقسم الأرزاق، عش مطمئناً وثق بربك؛
فمسألة الرزق محسومة، مقسومة، فلا تقلق نفسك.

إنه القرآن الكريم

قال الله ﷻ: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ) النحل (٨٩)

ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة.. هدى، ورحمة، وبشري، إنه القرآن
الكريم؛ فتلمسوا هداياته، وتعرضوا لرحماته واستبشروا ببشارته.

يأمر الله جلّ بالعدل

قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) النحل (٩٠)

يأمر الله تعالى بالعدل في الفعال، والمقال، على القريب، والبعيد، في كل وقت،
وفي كل حال.

الحياة فتن والثبات صعب

قال الله ﷻ: (فَتَزَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا) النحل (٩٤)

- هذه الآية يَنخَلع مَعَهَا القلب؛ فلم يقل لعدم ثبوتها، بل قال بعد ثبوتها.. الحياة فتن، والثبات صعب، وإذا كانت تلك الثابتة زلت، فكيف بالتي لم تثبت بعد!
- مخيفة هذه الآية أن ترق ديانتك بعد قوتها، وأن ترى ما كان باطلاً حقاً، وأن تُفتتن دون أن تعلم، فهذا كله موطن زلل!

الحياة الطيبة

قال الله ﷻ: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل (٩٧)

- لتتمتع بالحياة الطيبة، الحياة المطمئنة، الحياة الخالية من المشاكل والمنغصات.. طبق الآية.
- لا تجد أحداً أنعم بالآ، ولا أشرح صدرًا من المؤمن، حتى وإن كان فقيراً.
- إلى كل ساع، وباحت عن حياة طيبة، وعيش كريم.. لا تكلف نفسك عناء البحث؛ فهي واضحة المعالم تأملها في كلام الحق.

- مما نقله **السخاوي** في تفسير قوله ﷺ: (فَلُنْحِيئُهُ حَيَاةً طَيِّبَةً): قول **سعيد بن جبير**: «لا نُحَوِّجُهُ إِلَى أَحَدٍ». **المقاصد الحسنة (٣/٨٠٩)**.

- قال **الدكتور خالد السبت** حفظه الله: «وهذا شيءٌ مشاهد؛ فإن الإنسان إذا كان راضياً بما قسم الله له، فإنه يحصل له من السكون والطمأنينة والحياة الطيبة النصيب الأوفى، بخلاف الساخط المتذمّر الذي لا يهنأ بعيش، ولا يرضى بحال».

فيه الخير وفيه النور

قال الله ﷻ: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) **النحل (١٠٢)**
من يبغى ثباتاً وتوفيقاً وفتحاً وبركة ورفعة وثوراً، وأنساً، وانشراحاً، فليلزم القرآن الكريم.

الزهد ليس الحرمان

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَخْرَةِ) **النحل (١٠٧)**.
الزهد ألا تتبع مُتْلِكَ العلياً بملك الدنيا إن خيّرت بينهما.. وليس الزهد هو الجهل بالحياة، وهجر أسباب العمل، وقصور الباع في مختلف الحرف، وترك زينة

الدنيا عجزاً عن بلوغها.. أو بلادة عن تذوق الجمال الذي أودعه الله تعالى فيها؛
فربّ نبي استمتع بالمال والبنين وهو من الزاهدين.. ورب محروم عاش يشتهي فما
كان فقره رفعة لشأنه، ولا زيادة في حسناته؛ فالله ﷻ يقول: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ) النحل (١٠٧).

أن تحس نعم الله ﷻ وتستمتع بحسنها فهذا لا يضر مؤمناً وفيها لفضائل
خالقه.

من يكفر بنعمه يسلبها منه

قال الله ﷻ: (... يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ

لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) النحل (١١٢)

(يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ): سُئِنَةُ اللَّهِ فِي رِزْقِكَ أَنَّهُ آتٍ إِلَيْكَ وَلا حَقَّ بِكَ

ولو فررت منه.

(فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ): ومن

أعظم ما يعرّض نعم الله للزوال، كفران نعمة، واستعمالها فيما يُسخط الله.. فلا يجلب

الفقر، ويسلب الأمن ككفر النعمة.

الآلام والمشاق

قال الله ﷻ: (واصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) النحل (١٢٧)

الآلام والمشاق إما: إحسان ورحمة، وإما عدل وحكمة، وإما إصلاح وتهئية
لخير يحصل بعدها، وإما لدفع ألم هو أصعب منها.

جماع الدين العام

قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) النحل (١٢٨)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وهذان الأصلان هما جماع الدين
العام كما يقال: التعظيم لأمر الله، والرحمة لعباد الله؛ فالتعظيم لأمر الله يكون
بالخشوع والتواضع وذلك أصل التقوى، والرحمة لعباد الله بالإحسان إليهم».



تأمّلات

في آيات من سورة الإسراء

أولى القبّلتين

قال الله ﷻ: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى) الإسراء (١)

«وهو أولى القبّلتين، وقد خصه الله بأن جعل العبادة فيه بخمسة ضعف، والمقصود بمضاعفة الحسنات هو المسجد الذي حرقه اليهود، عليهم لعنة الله، ويظن البعض أن المسجد الأقصى هو الصخرة والقبّة المحيطة بها، وليس كذلك...»، من كتاب العبودية لابن تيمية.

بركة القرآن

قال الله ﷻ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ) الإسراء (٩)

- مهما ابتغينا الهدى والنجاة والفلاح؛ فلن نجده إلا في القرآن.
- إن هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد ﷺ يرشد الناس إلى أحسن الطرق، وهي ملة الإسلام.
- ألزم نفسك -يومياً- بورد وافر من القرآن، واحرص على التمسك به، ستلاحظ تغييراً ظاهراً في نمط حياتك دون أن ترتب لهذا التغيير أو تخطط له.
- القرآن يعيد كل شيء في حياتك إلى نصابه، وإلى وضعه الأحسن والأقوم.

- لن تجد حاملاً للقرآن إلا وراه عزيز الجانب، عظيم القدر، كريم الخلق، ذو مكانة في النفوس، كأن القرآن يعطيه شيئاً من بركته، يقوم به اعوجاج نفسه، فتجده بين الناس آية من آيات الله تمشي على الأرض!.

الدعاء بالشر

قال الله ﷻ: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً) الإسراء

(١١)

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «هو دعاء الرجل على نفسه وولده عند الضجر بما لا يحب أن يستجاب له».

العمل

قال الله ﷻ: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) الإسراء (١٣)

المقصود بالطائر هنا هو العمل خيراً كان أم شراً، لأن العمل هو من يقود الإنسان لدار السعادة أو لدار الشقاء.

تخيّل

قال الله ﷻ: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) الإسراء (١٤)

تخيّل نفسك وأنت واقف للحساب بين يدي رب الأرباب، فتجد في صفحات كتابك جميع منشوراتك التي نشرتها، تخيّل معي.
أفّق ما زالت فرصتك سانحه الآن بأن تُعيد حساباتك، قبل أن تُقبض رُوحك.

حب القلب للدنيا يُنسي الأخرى

قال الله ﷻ: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ

مَشْكُورًا) الإسراء (١٩)

وإني لم أرَ في نظري شيئاً أسوأ من دخول الدنيا في القلوب وحبها لها، والانغماس في ملذاتها وشهواتها، حتى أصبح المفتون بها ناسياً أمر آخريته، ونسي ولم يعلم بما يدور حوله من مشاكل وهموم، وأنه بسبب دخول الدنيا في قلبه، لكن العبد الصالح ترك الدنيا ومتاعها، وأقبل على الله بنفسه، وأراد الآخرة فلن تكون نفسٌ تريد الآخرة إلا إذا تركت الدنيا.

إن الغايات العظمى تستحق العناء، وهل هناك أعظم غاية من الجنة؟

عطاء الواسع الكريم

قال الله ﷻ: (كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَهُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ

مَحْظُورًا) الإسراء (٢٠)

- فيضٌ لا يَنْضَبُ، ومِنٌّ لا تُحْسَبُ، وكرمٌ لا يَنْقَطِعُ، وجُودٌ لا يَنْتَهِي، وعطايا لا تُكَالُ، ولا تَنْقُضِي؛ فإياك أن تقف عن سؤاله، أو تقنط من نواله فإنه عطاء الواسع الكريم.

- عطاء الله وكرمه غير محدود، ولا منقطع ولا يحظره عن أحد.. فإن خالجت يوماً ما يأساً، فرتل معي جيّداً قول الله ﷻ: (كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَهُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا).

تذلل لهما

(وَآخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) الإسراء (٢٤)

«ربك يأمرك بالذلة لهما في قوله: (وَآخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ)، وأنت تضع جوارحك على الصامت حين اتصال والدتك لتستكمل مسامرتك مع صحبتك! الدنيا بحذافيرها فداء قدمها»، الشيخ إبراهيم السكران.

فضل الصّلاح

قال الله ﷻ: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ

عَفْوَراً) الإسراء (٢٥)

- في هذه الآية ذكر الله فيها فضل الصّلاح في قبول الأعمال، والتي من أهمها بر الوالدين؛ ولما علم ربنا سبحانه أننا لن نوفي بما يتوجب علينا من البرّ، لم يتركنا دون إرشاد لما يجلب لنا المغفرة منه سبحانه وسعة عفوّه، ففتح لنا باب أنبيائه؛ بقوله: (فإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ عَفْوَراً)، والأوبة: هي كثرة الرجوع والانطراح والانكسار بين يدي الله.. فهي من أسرع الأبواب للحصول على رضاه ومغفرته تعالى، واستجابة الدعاء من عبده الضعيف.

- لا يضرّكم ظنون الخلق فيكم، وآراؤهم عنكم؛ أصلحوا ما بينكم وبين الله، ثم امضوا مطمئنين.

- لا يضيع الله صدق النوايا ولو خفيت عن عباده.. فأرح قلبك..؛ فهو سبحانه يعلم ما في نفسك من خير وشر، فعد إليه يغفر لك، وكذلك.. فإنه لكامل علمه لا يعاجل بالفضيحة وهو خير الغافرين.. سبحانه جل في علاه..

حَطْمُ حَوَاجِزِ الْيَأْسِ

قال الله ﷻ: (قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا) الإسراء (٥١)

بهذه الآية حَطْمُ حَوَاجِزِ الْيَأْسِ، وَاَتْرُكُ نَهْرَ الْأَمْلِ يَجْرِي إِلَى قَلْبِكَ وَيُرْوِي عُرُوقَهُ، وَيَقْتُلُ جَرَائِمَ التَّشَاوُمِ فَالْأَمَلُ بِاللَّهِ أَعْظَمُ دَوَاءٍ؛ وَالْقَلْقُ عَنَاءٌ.

تَخْوِيفُ اللَّهِ بِآيَاتِهِ الْكُونِيَّةِ

قال ﷻ: (وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) الإسراء (٥٩)

- آيَاتُ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ لِلتَّخْوِيفِ، وَإِلْشَاعَارِ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَقُوَّتِهِ.. الْمَوْفِقُ يَتَذَكَّرُ، وَالْمَحْرُومُ يَتَكَبَّرُ، قَالَ قَتَادَةُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «إِنَّ اللَّهَ يَخُوفُ النَّاسَ بِمَا شَاءَ مِنْ آيَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»، وَالزَّلَازِلُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَذَكِّرُ الْمُسْلِمَ بِقُوَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقُدْرَتِهِ، وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الزَّلَازِلُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يَخُوفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ»، وَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّحْظَاتِ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ وَالِدَعَاءُ لِإِخْوَانِنَا وَالِاطْمِنَانِ عَلَيْهِمْ.

- كَسُوفِ الشَّمْسِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَتَضَمَّنُ رِسَالَةَ رَبَّانِيَّةٍ أَشَدَّهَا التَّخْوِيفُ بِأَنَّ الَّذِي حَجَبَ ضَوْءَ الشَّمْسِ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَعَلَيْنَا التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، وَإِذَا لَمْ نَرْجِعْ، وَنَتَبَّ عِنْدَ وَقُوعِ الْمَخَافِ، فَمَتَى نَرْجِعُ وَنَتُوبُ؟!.

صوت الشيطان

قال الله ﷻ: (وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) الإسراء (٦٤)

صوته: هو كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى.

بفضل الله والواجب شكره

قال الله ﷻ: (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى) الإسراء (٦٩)

حين نجتاز بفضل الله أزمة في حياتنا علينا أن نشكر ربنا فهو قادر أن يعيدنا
لنفس المأزق من جديد.

راجع نفسك

قال الله ﷻ: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا)

الإسراء (٧٢)

انتبه لنفسك، وأفق من غفلتك، وراجع حساباتك، فمن زرع الشوك فلن يحصد
به العنب.

الثبات من الله

قال الله ﷻ: (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ) الإسراء (٧٤)

فالثبات نزل عليك من السماء، فأحمد الله أنه اختار اسمك من بين الأسماء.

قرآن الفجر

قال الله ﷻ: (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) الإسراء (٧٨)

هواء الفجر نقي، وصلاة الفجر براءة من النفاق، فريضتها تجعلك في ذمة الله، وسنتها خير من الدنيا وما فيها، وقرآنها تشهد الملائكة: (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)، صلاة الفجر هي يقظة قلب ذاق أسرار الحياة، وروح عرفت الطريق إلى الله: عَنْ أَبِي بِن كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَرَأَى مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ قَلَّةً، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ فُلَانٌ الصَّلَاةَ؟"، قالوا: لا، قال: "فُلَانٌ؟"، قالوا: لا، قال: "إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ أَثْقَلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا، مِنْ الْفَضْلِ فِي جَمَاعَةٍ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا").

فضل قيام الليل

قال الله ﷻ: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) الإسراء (٧٩) قيامك ليل ولو قلّ هو سبب عزك، وسموك، وعلو شأنك، وقد قال جبريل لرسول الله ﷺ: «واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل».

القرآن شفاء ورحمة

قال الله ﷻ: (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء (٨٢) القرآن هو الشفاء التام من جميع الأمراض القلبية، والبدنية، ولكن لا يحسن التداوي به إلا المؤمنون. من عجائب التدبّر أنّ الله تعالى قال عن القرآن (شِفَاءٌ)، ولم يقل دواء! لأنّ الدواء قد يشفي وقد لا يشفي، وأما القرآن فهو شفاء لكل داء، وبراءة من كلّ ابتلاء.. قال ابن القيم رحمه الله: «من لم يشفهِ القرآنُ فلا شفاه الله، ومن لم يكفهِ القرآنُ فلا كفاه الله».

في الخير أو في الشر

قال الله ﷻ: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ) (الإسراء (٨٤))

أهل الخير والصلاح ينشطون في رمضان في تحفيز الناس، وشحنهم للطاعة، والعبادة، وحثهم على الخير، بينما ينشط أهل المسلسلات، وبعض الحسابات في صرف الناس عن عبادة ربهم، وإغرائهم بالفتن والشهوات، فاحذرهم.

جَزَاءٌ مُنَاسِبٌ لِلْجُرْمِ

قال الله ﷻ: (وَمَنْ يُضِلِّ فَلَئِن تَجَدَّ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحَشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ...) (الإسراء (٩٧))

وَهَذَا جَزَاءٌ مُنَاسِبٌ لِلْجُرْمِ؛ لِأَنَّهُمْ رَوَّجُوا الضَّلَالََةَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَوَسَّمُوا الْحَقَّ بِسِمَاتِ الضَّلَالِ، فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ حُوِّلَتْ وُجُوهُهُمْ أَغْضَاءَ مَشْنِي عِوَضًا عَنِ الْأَرْجُلِ، ثُمَّ كَانُوا عُمِيًّا وَبُكْمًا: جَزَاءٌ أَقْوَالِهِمُ الْبَاطِلَةَ عَلَى الرَّسُولِ، وَعَلَى الْقُرْآنِ.

استشعروا عظمة الله

قال الله ﷻ: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (الإسراء (١٠٩))

استشعروا عظمة الله، وعظمة كلام الله، فأثار الله به قلوبهم، ووجوههم، وزادهم هدى، وتقى وورعا.



تأمّلات

في آيات من سورة الكهف

أهمية الإيمان والعمل الصالح

قال جلّه: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ الكهف

(٢) وقال جلّه: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ

رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف (١١٠)

قال الدكتور إسماعيل السّلفي حفظه الله: «مطلع سورة الكهف، وختامها يؤكد على أهمية الإيمان، وأن العمل الصالح هو الوسيلة الوحيدة لنيل ثواب الله تعالى».

مؤسف

قال الله جلّه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ

أَسْفًا﴾ الكهف (٦)

«هذا همّ الأنبياء على أقوامهم، فأين همّ الدعوة على أتباعهم؟ مؤسف أن

نحزن على جوع الناس، ولا نحزن على ضلالهم». د. إسماعيل السّلفي

دعوة مباركة

قال الله جلّ: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فُقالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ

لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف (١٠)

قال فيها أحمد عيسى المعصر اوي: «دعوة مباركة.. حولت الكهف المخيف

إلى أمان، وغربتهم بالدين إلى عز.. هل لنا في قصتهم عبرة؟!».

بالطاعة ليس بطول التجربة

قال الله جلّ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

الكهف (١٣)

قال العلامة الشنقيطي -رحمه الله-: «ويُفهم من هذه الآية أنّ من آمن بربه وأطاعه

زاده ربه هدى؛ لأنّ الطاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان».

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾: معرفة الحق والاهتداء به ليس

بطول التجربة، ولا بطول الأعمار؛ ففتية الكهف شباب آمنوا، وفي قومهم مستون
ومع ذلك لم يهتدوا.

القيام منك والثبات من الله

قال الله جلّله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ الكهف (١٤)

إن أردت التوفيق لا بد من القيام، والتحرك لدين الله، وتوحيده؛ فإن الله ربط على قلوب الفتية حين قاموا قبل قولهم.

القيام أولاً، فقم ليرحمك الله، ويربط على قلبك.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: السائرون إلى الله تحتاج قلوبهم لمزيد من التثبيت؛

لأن العواصف كثيرة، والرياح تأخذ كل قلب ضعيف.

للحفاظ على دينهم

قال الله جلّله: ﴿قَالُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ الكهف (١٦)

ما فر الفتية إلى الكهف إلا للحفاظ على دينهم، ندائي لفتية الإسلام فروا إلى

كهفٍ يُأْمِنُ لَكُمْ دِينَكُمْ.

رعاية الله للصالحين

قال الله جلّله: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ الكهف (١٧)

هكذا رعاية الله للصالحين؛ فقد وعد الله الذين آمنوا أن يتولى شؤونهم في الدنيا والآخرة.

كن تابعا للحق يمجدك الله

قال الله جلّله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ الكهف (١٨)

ذكر كلبهم وهو حيوان، وأهمل عدوهم وهو ملك.. كن تابعا للحق يمجدك الله، ولا تكن رأسا في الباطل فيخذلك الله.

درس في الخلق واللطافة

قال الله جلّله: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُمْ فَابِعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ الكهف (١٩)

﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ﴾: بعض الأمور عندما نخلف في الأرشد منها ما

أجمل تفويضها لله! فلا تفسد مزاجك، وعلاقاتك بالتدقيق الزائد، تعلّم أن تتجاوز.

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ﴾: لم يكن بينهم أحد يمتهنونه للخدمة، أو يخصصونه لها فهم

شركاء الإيمان متساوون في الكرامة.

﴿وَلِيَتَلَطَّفْ﴾: هذه الكلمة من سورة الكهف تمنحك درساً في الخلق واللطافة،

وانتقاء العبارات مع الناس، ولن تكسب الآخرين إن لم تعتن بكلماتك، فيجب أن
نختار كلماتنا، ونرتبها بعناية قبل أن نقولها، لعلها تكون سبب سعادتنا دنيا
وأخرى... إذا كان التلطف مع الأعداء مطلوباً، فهو مطلوب مع الأصدقاء من باب
أولى.

غفلة القلب

قال الله جلّ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

الكهف (٢٨)

- لم يقل أغفلنا لسانه؛ لأن الغفلة مصدرها القلب.. فقد تجد إنساناً دائم الذكر؛

ولا تجد أثره في دينه، وخلقّه، ومعاملاته... والسبب أن ذكره بلسانه لا بقلبه!!

- الغفلة حقيقة هي غفلة القلب؛ فهي التي تورث العبد اتباع الهوى، وكم من

ذاكر بلسانه متبع لهواه لم يردعه ذكره لله بلسانه عن اتباع هواه؛ لأنه غافل القلب

عن ذكر الله، غفل عن الله؛ فأغفل الله قلبه عن ذكره! فقد يتشرف اللسان بذكر الخالق، لكن القلب لم يتشرف بعد! .

تحمل نتيجة اختيارك

قال الله جلّ جلاله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ الكهف

(٢٩)

- افعّل ما شئت، لك حرية الاختيار، وتحمل التبعات، فإن كان عقلك راشداً فأنت السعيد، وإن كان به عوج فتحمل نتيجة اختيارك، ولكن اعلم أن الحق في طريق الله دائماً، فالزمه تنجُ بإذن الله.
- حين سكت أهل الحق عن الباطل، توهم أهل الباطل أنهم على حق.

لن يذهب هباءً

قال الله جلّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا﴾ الكهف (٣٠)

طيبة نفسك، إحسانك، خبيئاتك.. وكل خير فعلته؛ لن يذهب هباءً منثوراً!
فالله سبحانه لا ينسى لمحسنٍ معروفاً.

جريمة التعالي

قال الله جلّله: ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعزّ نقرأ﴾ الكهف (٣٤)

هو أكثر منه مالاً وعبيداً حقاً، لكنها جريمة التعالي، وسوء الأخلاق، وخشونة الطباع التي جعلت النهاية صعيداً زلقاً.. فالثقة، والتواضع كنز لا يفنى.

وكفى بالله رفعة وعزّاً

قال الله جلّله: ﴿لكنّا هو الله ربّي ولا أشرك برّبّي أحداً﴾ الكهف (٣٨)

إذا تباهى العصاة بأموالهم، واعتزّوا بأعوانهم، فإن غبطة المؤمن، وفرحه بإيمانه، وتوحيده وكفى بذلك رفعة وعزّاً.

لمن رأى ما يعجبه

قال الله جلّله: ﴿ولو لا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ الكهف

(٣٩)

ينبغي لمن دخل بستانه أو داره، أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر إلى هذه الكلمة: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله)؛ فإنه لا يرى فيه سوءاً.

لن يضيع عمل عند الله

قال الله جلّ: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا

وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف (٤٩)

اعمل ما شئتَ فهناك كتاب: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾: اجعل بينك، وبين الله

مشاريع خفية لا تراها الأعين، أو تتحدّث بها الألسن، كركعتين في جوف الليل، أو
صدقة لمحتاج، أو كلمة تخطب بها جرح قلب أنهكه التعب، ثم امض في طريقك دون
أن تلتفت؛ فلن يضيع عملك.

نسيان الذنب من الغفلة

قال الله جلّ: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ الكهف (٥٧)

نسيان الذنب والمعصية دليل على الغفلة.. هو ظلم يضاف إلى ظلم المعصية.

سفر القلب

قال الله جلّله: ﴿أَتِنَا عِدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ الكهف (٦٢)

قال ابن القيم -رحمه الله-: «لما سافر موسى للخضر وجد في طريقه مس الجوع، والنصب فقال لفتاه: ﴿أَتِنَا عِدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾، ولما واعده ربه ثلاثين ليلة، وأتمها بعشر، لم يأكل فيها فلم يجد مس الجوع والنصب، فالأول سفر لمخلوق، والثاني سفر للخالق؛ وهكذا سفر القلب، وسيره إلى ربه، لا يجد فيه من الشقاء، والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين».

الأدب مع العلماء

قال الله جلّله: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف

(٦٦)

- جاء موسى إلى الخضر بأمر من ربه تعالى، ومع ذلك تأدب في خطابه معه، قوة مشروعيته لا تعني تخطي الأدب.

- قال الشيخ إبراهيم السكران -حفظه الله-: «لا يحصل العلم بقاءً عابر، وإنما بملازمة ومتابعة العلماء».

كهف مصحفنا نور يضيء

قال الله جلّله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ الكهف (٦٨)

كل الكهوف مظلمة إلا كهف مصحفنا؛ فهي نور يضيء ما بين الجمعيتين،
وتأتي سورة الكهف كل أسبوع لتصبرنا على ما لم نحط به خبراً، ولم نستطع له
صبراً.

بل أنقذ أهلها سبحانه!

قال الله جلّله: ﴿قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُعْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الكهف (٧١)

- الظاهر: ابتلاء، والواقع: فرج.. كم خرقت الأيام لنا من سفن، فسخطنا، ولم
نعلم إلا بعد سنوات أن الله نجانا بها من ضرر أكبر؛ فله أطفاف خفية لا تدركها
ضالة عقولنا.
- كم هو مدهش عندما تظن أن الله ابتلاك، ثم تكتشف أن الله لم يبتليك، بل إنه
أنقذك من البلاء، فكم خرقت سفن في حياتنا، فاشتكيننا وبكيننا، ولم نعلم الخير في
ذلك إلا بعد سنوات.

- قال محمد الربيعة في قوله **جَلَّ:** ﴿قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلَهَا﴾ «تأمل قوله:

﴿أَهْلَهَا﴾ هكذا يكون العظماء والمصلحون خوفاً على المجتمع قبل أنفسهم، فلم يقل
لتغرقنا».

فَأَقَمَهُ!

قال الله **جَلَّ:** ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَمَهُ﴾ الكهف (٧٧)

إذا رأيت جدار الأخوة يريد أن ينقض بالجفاء فأقمه بالوفاء، وإذا رأيت جدار
المحبة يريد أن ينقض بالتجاهل فأقمه بالتواصل.

كل بلاء وراءه نعمة

قال الله **جَلَّ:** ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ الكهف (٧٩)

وقال الله **جَلَّ:** ﴿وَأَمَّا الْعُلْمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ﴾ الكهف (٨٠)

وقال الله **جَلَّ:** ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ الكهف (٨٢)

كل بلاء ظاهر داخله نعمة تحيطك، وحكمة بالغة لو علمتها لشكرت الله عليها.

لا تتعجل في نوم محب

قال الله جلّله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ الكهف (٧٩)

لا تتعجل لوماً أو غضباً من عالم محبّ قرصك بكلمة وإن كانت في العن؛
فلعله أراد أن يصرف عنك الأسوأ.

ليس كل ما تفقده خسارة

لما الله سبحانه يبعد عنك شيئاً تحبه تذكر قوله جلّله: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا

وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ الكهف (٨٠ - ٨١)

﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ﴾: ليس كل ما تفقده يعد خسارة؛ فقد يريد

الله سبحانه تبديل النعمة بخير منها، ويهبك أجمل مما تظن.. ثق بربك فقط.

وفي المنع رحمة

قال الله جلّله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ الكهف (٨٢)

ثِقْ بالله.. إن في تأخير الأعطيات حكمة، حتى وإن غابت عنك، وفي المنع رحمة، حتى وإن لم تدركها.. مع الوقت ستدرك أن الله أراد لك خيراً مما أردته لنفسك.. قد يخبئ الله لك خيراً كثيراً تراه بعد حين.. خير لك، وأفضل من أن تراه الآن.

جزاء الاستهزاء

قال جلّله: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾ الكهف

(١٠٦)

قال الدكتور إسماعيل السلفي في هذه الآية: «الاستهزاء بالله العظيم، وبرسوله الكريم ينتظر صاحبه العذاب الأليم: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا﴾، والاستهزاء برسولنا ﷺ كان وما يزال مع ماله عند الله جلّله من الشرف، والفضل على جميع الأنبياء، والمرسلين».

وقال: «سلاسل الذنوب بعد كفرهم بآيات الله، ضموا إليه استهزاءهم بأنبياء

الله تعالى».

وقال: «ذكر الله جهنم لمن أساء عملاً: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا﴾،

وختم السورة بذكر جنات الفردوس لمن أحسن عملاً».

التباين في المصير

قال الله جلّله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾

الكهف (١٠٧)

ذكر ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: «لما فرغ من ذكر الكفرة، والأخسرين أعمالاً الضالين، عقب بذكر حالة المؤمنين؛ ليظهر التباين، وفي هذا بعث النفوس على اتباع الحسن القويم».

وقال الدكتور إسماعيل السلفي: «التوفيق أن يكون لك مقعد بين صفوة الصفوة في الفردوس الأعلى من الجنة».

وقال أيضاً: «نالوا أعالي الجنان؛ لأن لهم وزن يتمثل في إيمانهم وعملهم الصالح للقبول عند الله تعالى».

اللهم اجعلنا من أهلها!

قال الله جلّ جلاله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ الكهف (١٠٨)

- كل شيء يعتاده الإنسان ويملّه، إلا الجنة، مع خلودهم فيها لا يملونها، ولا يريدون غيرها.

- تأمل حالنا في الدنيا لا نسكن مسكنًا إلا تمنينا ما فوقه، لكن إذا سكنت الجنة فلن تبغي غيرها: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾..

- قال الدكتور أحمد عيسى المعصراوي: «الإنسان في الدنيا تجده يتمنى شقة، فإذا ملكها يتمنى بيتًا، فإذا ملكه تمنى قصرًا.. وهكذا... أما أهل الجنة.. فقد اكتملت لهم السكنى في الجنة، فلا يريدون أن يتحولوا عما هم فيه، وهذا في قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾.»

وقال الدكتور إسماعيل السّلفي: «متى نشاق لمنازلنا في الدنيا إذا انتقلنا عنها، وغبنا عنها طويلاً، أما منازل الجنة فلا تفكر بمجرد الانتقال عنها، ومن أحب شيئاً لا يحب تركه، كيف والمحبوب هي الفردوس الأعلى من الجنة، التغيير والتبديل والإبداع والتنقل يشعر من خلالها الإنسان بلذّة الحياة، إلا في الجنة تنتهي هذه الرغبة؛ لأن الله جمع للعبد أنواع الملاذ التي لا حصر لها، ولأنهم شاهدوا من النعيم ما لا يخطر على قلوبهم، كيف وهو نعيم دائم بين أيديهم، فنفى الله تعالى عن أهل الفردوس الأعلى مجرد إرادة التحول، فإيا الله ما أعظمه من نعيم، نعيم الدنيا إما تتركه وإما يتركك.. ونعيم الآخرة لا تفكر حتى بتركه.»

غير متناهية

قال الله جلّ: ﴿لَتَنفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ الكهف (١٠٩)

قال الدكتور إسماعيل السنّفي في هذه الآية: «سبحان من جعل البحر على

سعته متناهيًا، وكلماته تعالى غير متناهية».

وقال أيضا: «لماذا لا تنفذ كلمات الله وتنفذ البحار السبعة إذا أصبحت مدادًا،

وأشجار الدنيا لو أصبحت أقلامًا؛ لأن كلمات الله من جملة صفاته، وصفاته لا حد

لها ولا منتهى».



تأملات

في آيات من سورة مريم

كثرة الدعاء يقربك من الله

قال جلّله: ﴿ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ مريم (٢)

قال الدكتور إسماعيل السّلفي في هذه الآية: «مِنَ الطَّرَقِ الَّتِي تَقْرُبُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَثْرَةُ الدُّعَاءِ (زَكَرِيَّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَمُودَجًا)».

الدعاء الخفي

قال الله جلّله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ مريم (٣)

- أعظم مقامات تعلق العبد برّبه وحسن ظنّه به، وثقته بموعدده أن يطلب من ربّه ما يستحي من ذكره أمام الناس، جاء في تفسير قوله جلّله عن النبي زكريّا: ﴿نِدَاءً خَفِيًّا﴾ أنّه لم يجهر في الدعاء، ولم يجعل من حوله يسمعه، وهو يطلب من الله أن يرزقه الولد؛ لئلا يلومه الناس على طلب الولد وهو في هذا العمر؛ فاستجاب له ربّه، ووهب له يحيى؛ ليكون ابناً نبياً من بعده.

- لا تُقلل دُعائك، هذا الصوت الخفيّ فتحت له أبواب السماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الدعاء الخفيّ أعظم في الأدب والتعظيم؛ لأن الملوك لا تُرفع الأصوات عندهم، ومن رفع صوته لديهم مقتوه، والله المثل الأعلى».

وقال الدكتور إسماعيل السّلفي: «خفيت دعوته عن العالم وسمعها رب العالمين، إذا ضاقت عليك الدنيا فإن أقرب أبواب الفرج الدعاء، همسة الدعاء في الأرض تفتح أبواب السماء، وقد كان الصالحون يُخبّنون حاجتهم لساعات منها الثلث الأخير من الليل، وساعة الجمعة بعد العصر، ويوم عرفة وقد سألتك وأنت الكريم. عندما تستشعر قرب الرب تعالى أخف دعواتك، وكم من أناس ظلّموا فتمتموا بكلمات يشتكون لله من ظلم الظالم فأجاب الله لهم وكفاهم ما يحذرون. سئل أحد الصالحين كم المسافة بين السماء والأرض؟ فقال: دعوة مستجابة. وهب الله لذكريا يحيى -عليهما السلام- ولياً فقال: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾.. اللهم ونحن فبشرنا».

مع الدعاء لن تشقى

قال الله جلّله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ مريم (٤)

- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾: كل الأسباب كانت

تقف في وجه زكريا - عليه السلام - هو يريد ابناً، وكل الطرق مغلقة وهن عظمه، واشتعل رأسه شيباً، وامراته عاقراً.. فمن أين يأتي الولد؟ وقد اجتمعت كل هذه السدود!

- لن يشقى أحد مع الدعاء، فإما أن يستجاب له، أو يُصرف شر عنه، أو يدخر

له أجراً في الآخرة.

- لم ييأس زكريا - عليه السلام- بالرغم من دواعي اليأس: وهن عظمه، واشتعل رأسه شيباً، وكانت امرأته عاقراً، لكنه ظل يحسن الظن بربه: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.

- قال الدكتور إسماعيل السلفي: «لماذا الدعاء والنداء والله يسمع ويرى؛ لأن العبد يحب أن يشتكي لسيده، ومعروف أن البعض يرتاح بمجرد بث الشكوى لبعض الخلق فكيف ببثها لرب الخلق. لا يشقى عبدٌ دعا الله تعالى من قلب صادق. لا مستحيل مع الدعاء؛ لأن الذي رزق إبراهيم - عليه السلام- ولدًا عند كبره قادر سبحانه على رزق بعض ذريته عند كبرهم، وعقم نسائهم.. فزكريا - عليه السلام- من نسل يعقوب حفيد إبراهيم - عليهم السلام-. علمه سبحانه بحالي لا يُغني عن سؤالي هذا هو حال نبي الله زكريا - عليه السلام- فحاجتنا للدعاء أولى من نبي الله زكريا - عليه السلام- ولي الله تعالى يُدرك أن الطريق إلى إجابة الدعاء يكون بأداء الفرض، والتحبب لله بالنفل كما في الحديث القدسي: (وما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه... ولئن سألتني لأعطينه... نبي الله زكريا عليه السلام عندما ضعف عظمه وانتشر شيبه رجع للدعاء؛ لأنه لا يُحرم من الدعاء إلا محروم. حال نبي الله زكريا- عليه السلام- وهو حال الكثير من المضطرين.. عودتني يا رب الإجابة فيما مضى ولم تخيبني».

يعلّنا فقه الأولويات

قال الله جلّله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾

مریم (٥،٦)

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي﴾: قال فيها الدكتور إسماعيل السلفي: «عندما

يكون الهم الأول في التوريث هو الدين؛ طلب زكريا عليه السلام من ربه ولدا نبيا. تأمل وضوح مطلب زكريا عليه السلام واختصاره في ستة كلمات، لتعلم كيف تكون مطالبنا واضحة في دعواتنا لربنا. كان يكفي في الدعاء ﴿فَهَبْ لِي وَلِيًّا﴾ فما الحكمة من إضافة الولد إلى الله ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾؟، حتى يكون مرضيا، ولأن أسباب الإنجاب تكاد تكون مستحيلة بسبب عقم زوجته وكبر سنه، زكريا عليه السلام يعلّنا فقه الموازنات والأولويات في الدعاء؛ فقد طلب الولد من أجل حق الله (الدين)، وليس طلبه من أجل حفظ حقه (المال)، ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾: اعلم أنّ الدعاء للأبناء من هدي الأنبياء، فهذا زكريا عليه السلام يدعو لابنه الذي لم يولد، فكيف بمن أبناؤه بين يديه وهو يقصّر في الدعاء لهم. من كمالات النعمة على العبد أن يرزق ولدا صالحا في نفسه مصلحا لغيره، مرضيا عند ربه؛ لأن من أحبه الله تعالى أحبه الخلق».

محرابك هو معراجك إلى الله

قال جلّه: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ مريم (٧)

ولكن زكريا عليه السلام كان يعلم أن الله قادر، فلما أفرغ قلبه من التعلق بالأسباب، ولما رآها لا شيء أمام قدرة الله سبحانه، وعَلَّقَ قلبه بربه وحده جاءه النداء الجميل: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾.. من عامل الله باليقين سخر الله له المعجزات.

قال الدكتور السلفي في هذه الآية: «كلمة ﴿نُبَشِّرُكَ﴾ كان بين يديها سجل من التضمرات، والأعمال الصالحات في محراب زكريا- عليه السلام- اللهم، ونحن فبشرنا. ﴿يَحْيَىٰ﴾ وله من اسمه نصيب فقد قتله بنو إسرائيل والشهداء عند الله تعالى أحياء يُرزقون، فأحسنوا تسمية أولادكم، وتفاعلوا بها. هنا نداء الرب للعبد عن طريق الملائكة التي دخلت عليه مكان مصلاه تبشره بإجابة الدعاء، وما سبق من الآيات نداء العبد للرب بطلب الولد المرضي، محرابك هو معراجك إلى الله».

خارج قانون السببية

قال الله جلّه: ﴿قَالَ رَبِّ ائْتِنِي غُلَامًا﴾ مريم (٨)

«هناك عطايا تقع في حياتنا خارجة عن نطاق قانون السببية؛ لنذكر أن الله على كل شيء قدير، حتى الأنبياء والأولياء والصالحين والصديقين يتعجبون ولا يستنكرون كيف وقعت؛ لأن الله أراد فكانت كما أراد»، د. إسماعيل السلفي.

لا تقل.. كيف؟

قال الله جلَّه مخبراً عن زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ائْتِي بِغُلَامٍ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ مريم (٨)
وقالت مريم: ﴿قَالَتْ ائْتِي بِغُلَامٍ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ مريم (٢٠)
فكان الرد: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ مريم (٢١، ٩)
لا تقل كيف سيحدث المستحيل، اطلب من الله، وأحسن الظن به.

سبحانه له القدرة الكاملة

قال الله جلَّه: ﴿قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ مريم (١٠)
«سبحان من له القدرة الكاملة كيف جعل ذات العضو (لسان زكريا عليه السلام) ينطق بذكره تعالى، ويمسك عن كلام الناس». د. إسماعيل السلفي.

لغة الإشارة

قال جلّله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ مريم (١١)

قال الدكتور إسماعيل السّلفي في هذه الآية: «نبي الله زكريا- عليه السلام- لم يُشرك بني إسرائيل في همّ الحصول على الولد، وأشركهم في شكر الله على نعمة الولد، الناس غالباً لا يحبون من يكثر الشكوى. القرآن يسبق العلوم الحديثية فلغة؛ الإشارة اليوم قد سبقها القرآن في قصة نبي الله زكريا- عليه السلام- قال الله جلّله عنه: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. صاحب الهمة الصادقة لا يقف عند العوائق، مُنع نبي الله زكريا- عليه السلام- من العبارة، فدعا إلى الله بالإشارة».

علو الهمة

قال الله جلّله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ بَقْوَةٍ﴾ مريم (١٢)

قال الدكتور إسماعيل السّلفي في هذه الآية: «الفرق بين عال الهمة، وضعيفها هو الجد، والاجتهاد، والعزم لعالي الهمة، والتردد، والوهن، والفتور لضعيف الهمة».

وقال أيضاً: «التميز في الحياة لا يرجع إلى لون أو جمال أو مال، بل يرجع إلى المثابرة في تحقيق الهدف.. إن التحمس لمرة في تحقيق الهدف لا يكفي، بل المثابرة هي منهج حياة عند الناجحين».

وقال أيضا: «في الحياة قد تجد الشاب الذي يأخذ الأمور بجد، الأعبج أن تجد الشيخ الذي يأخذ الأمر بجد، سألته وقد تجاوز السبعين متى تختم القرآن قال: كل ثلاثة أيام، فإن تأخرت ففي خمسة».

وقال أيضا: «الحكمة تأتي متأخرة، لكن الله تعالى أكرم نبيه يحيى - عليه السلام - بها صبياً إكراماً له ولأبيه زكريا - عليه السلام -، فكن سبباً في إكرام أولادك بإصلاح ما بينك وبين ربك».

وقال أيضا: «تفيد أن على الآباء تعليم أولادهم تعاليم الدين منذ الصغر، وما توجيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا غلام...) لابن عباس، وعمرو بن سلمة، والحسن والحسين... عنّا بعيد».

زكاة النفس رحمة من الله

قال الله جلّله: ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ مريم (١٣)

ماذا لو اختصك الله بحنانه؟

قال السعدي عند تفسير آية: ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ أي: «رحمة ورأفة، تيسرت

بها أموره، وصلحت بها أحواله، واستقامت بها أفعاله».

وقال الدكتور إسماعيل السلفي في هذه الآية: ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ

تَقِيًّا﴾: «كان نبي الله يحيى - عليه السلام - طاهر القلب، مطهر للقلوب، مُزكياً لها

بقدره الله تعالى، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية كالماء الطاهر في نفسه المطهر

لغيره».

وقال أيضا: «كان نبي الله زكريا - عليه السلام - موصلاً بالله فأكرمه الله تعالى بنبي موصلاً بالله كأبيه مدحه الله بتلك الصفة فقال عن يحيى - عليه السلام - : ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾».

المسارعة في البرّ

قال الله جلّ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ مريم (١٤)

«هناك من يبر والديه وهذا حسن، وهناك من يُسارع في بر والديه في حياتهما، وبعد مماتهما بالدعاء، والاستغفار، وصلة ودهما، والصدقة عنهما، وهذا أحسن في البر؛ لأن المسارع قد جمع بين البر، والمحبة لهما». د. إسماعيل السلفي

أهمية السلام وقت الشدة

قال الله جلّ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ﴾ مريم (١٥)

تفيد أهمية السلام والأمن في ساعات الشدة؛ لأن العطاء، والابداع، والعمل، والتميز يحتاج إلى بيئة آمنة في المقام الأول.

الصالح مرفوع الذكر

قال الله جلّه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ مريم (١٦)

«جرت عادة العرب ألا يتكلم الناس بأسماء نسائهم، فأتى القرآن باسم امرأة صالحة في سورة من القرآن تذكر إلى يوم القيامة، وذلك؛ لتقول لنا أن الصالح مرفوع الذكر، والمقام عند الله تعالى سواءً كان رجلاً، أو امرأة». د. إسماعيل السلفي

تفاجأت قبلهم واحتجبت منهم

قال الله جلّه: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا

سَوِيًّا﴾ مريم (١٧)

قال الدكتور إسماعيل السلفي: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: «مريم - عليها

السلام - لم تقتصر على انفرادها عن عبّاد بني إسرائيل بل تحجبت منهم، فهي في الحشمة عن غيرهم من الناس محتشمة من باب أولى».

وقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾: «إن المفاجأة التي قدّمت بها مريم - عليها السلام- إلى بني إسرائيل بولد من زوج، قد وقعت لها المفاجأة من قبل عندما أخبرها الملك، فهي لم تُفاجئهم؛ لأنها قد تفاجأت من قبلهم».

تقوى الله والاعتصام به

قال الله جلّه: ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ مريم (١٨)

قال الدكتور إسماعيل السّلفي: «هل هذا حالنا عند الفرع؟ الاعتصام بالله، واستثارة التقوى في نفس المعتدي، وفي الحديث: (اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه) فتركها المعتدي وانصرف».

وقال أيضا: «بمفهوم المخالفة غير المتقي لا يرجى منه عدم الاعتداء على الآخرين في دينهم أو أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم».

زكيا صالحا أيضا

قال الله جلّه: ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ مريم (١٩)

«لم تكن البشرى بنوع المولود فقط أنه ﴿غَلَامًا﴾، بل أنه غلامًا ينشأ على
الخير والصلاح والهدى، اللهم ونحن فبشرنا».

د. إسماعيل السّلفي

تعلمنا مريم

قال الله جلّله: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم (٢٠)

قال الدكتور إسماعيل السّلفي: «تعجبت مريم - عليها السلام - من حصول
الولد من غير أب، ولم تتعجب من قدرة الله على إعطاء الولد، فقد علم أن آدم من
غير أب ولا أم».

وقال: «مريم تعلمنا حسن انتقاء الكلمات فهي قالت: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾

ولم تقل: (ولم أزن)».

قسها بقدرة الله جلّله

قال الله جلّله: ﴿هُوَ عَلِيٌّ هَيِّنٌ﴾ مريم (٩، ٢١)

مع الله لا تستعظم أمنيّاتك.. كرر هذه الآية كلما غارت عليك جحافل اليأس في نفسك، تمنعها جيداً، ستجد كل ما أقلقك برداً وسلاماً على قلبك! فقط كن مع الله..

قال الدكتور إسماعيل السّلفي: «فلا تقس رغباتك بقدرتك بل قسها بقدرّة الله تعالى القادر على كل شيء».

تقدير الله جلّه

قال الله جلّه: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ مريم (٢١)

«تعلمنا الآية أن كل ما يقع في حياتنا من أقدار نُحبها أو نكرها، هي تقدير الله تعالى، وليس لنا فيها إلا التسليم من ناحية، ومدافعة أقدار الله بأقدار الله تعالى، كمدافعة قدر المرض بالعلاج...»

د. إسماعيل السّلفي

بعض القضايا تتطلب العزلة

قال الله جلّه: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَتْ بِه مَكَانًا قَصِيًّا﴾ مريم (٢٢)

«قد تكون بعيداً عن أعين الناس، لكنك قريباً من عناية ربك لك في وقت محنتك وشدتك. أحياناً يكون البعد عن الناس ليس عجزاً، ولا خوفاً، ولا هروباً من الواقع، ولكن بعض القضايا التي تتعلق بالشرف قد تضطر صاحبها أن يهاجر من

البلاد فضلاً عن اعتزال الناس فيها. بعض القضايا في حياتنا الحل فيها هو العزلة عن الناس، وهناك تعرف أسباب المشكلة وعلاجها والوقاية منها بفضل الله تعالى». الدكتور إسماعيل السلفي

وراء كل ألم أمل

قال الله جلّله: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا

وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ مريم (٢٣)

الإنسان بتفكيره المحدود إذا عانى من ألم معين أو أصابه بلاء قد يتمنى الموت أحياناً، ولكنه لا يعلم أن وراء الألم أمل. هذا ما تمنته مريم عليها السلام عندما أصابها ألم المخاض، ولم تكن تعلم أن عيسى عليه السلام سيأتي بالمعجزات.

﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾: نفذ صبرها، وضافت عليها

الدنيا، واشتد كربها فتمنت الموت، ولكن قدر الله كان خيراً لها مما تمننت، لقد أصبحت آية من آيات الله سبحانه وتعالى.

قال الدكتور إسماعيل السلفي: «﴿جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ من رحمة الله أن يهيئ لك مكاناً،

أو زمماً، أو شخصاً، أو بيئة في وقت محنتك تكون عوناً لك بعد الله جلّله في حل مشاكلك».

لا تحزن سيّجبر الله قلبك

قال الله جلّله: ﴿فَادَاها مِنْ تَحْتِها أَلّا تَحْزِني﴾ مريم (٢٤)

اعلم بأن الله سيّبعث لك سحابة رحمة لينبت بها قلبك فلا تحزن، وثق بأن الله سيّجبر قلبك جبراً يليق بعظمته.

الاهتمام بالصحة مهم

قال الله جلّله: ﴿فُكّلي واشْرَبِني وقرّني عَينا﴾ مريم (٢٦)

تفيد.. مهما كان الإنسان في ذروة المشاكل عليه ألاّ يهمل تغذيته والاهتمام بصحته، وقد كان سيد الخلق محمد عليه وسلم يأخذ من الشاة الذراع، ويقول: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"، وكيف تكون قوياً من غير صحة.

د. إسماعيل السّلفي

مَا أَسْهَلَ سُوءَ الظَّنِّ!

قال الله جلّ: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ مريم (٢٧)

- مَا أَسْهَلَ سُوءَ الظَّنِّ! ذَمَّوْهَا وَلَمْ يَرَوْا مِنْهَا إِلَّا الْخَيْرَ!، لَا يَضُرُّكَ طَعْنُ الْبَعْضِ إِنْ كُنْتَ عَلَى حَقٍّ، كُنْ مَعَ اللَّهِ فَقَطْ.
- لَا تَتَسَرَّعْ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْأُمُورِ بِظَوَاهِرِهَا وَإِنْ بَدَتْ لَكَ كَمَا تَظُنُّ، فَتَرِيثْ وَلَا تَطْلُقْ أَحْكَامَكَ؛ فَكَمْ مِنْ مَظْلُومٍ بِسُوءِ الظَّنِّ.

صَلَاحُهَا مِنْ صَلَاحِ أَهْلِهَا

قال الله جلّ: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيّاً﴾ مريم

(٢٨)

إِذَا اجْتَمَعَ فِي بَيْتِ صَلَاحِ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَاحِ الْإِخْوَةِ قَلَّمَا تَتَحَرَّفُ الْبِنْتُ ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيّاً﴾، فَهَمَّ قَدَوْتِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

الإعلان الأول

قال الله جلّ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ مريم (٣٠)

أول ما نطق به عيسى عليه السلام وهو في المهد.. الاعتراف بالعبودية لله سبحانه؛ إيذاناً للنصارى بضلالهم فيما ادعوه له من الربوبية.
﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ هذا هو الإعلان الأول والكلمة الأولى في خطاب المسيح عيسى عليه السلام وهو في المهد، وهي من معجزاته عليه السلام، والعبودية لله تعالى أشرف مقام للعبد.

بر الأم يجلب التوفيق

قال الله جلّ: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم (٣٢)

- بهذا يتفاخر العظماء، إنه الاعتراف بتلك الحبيبة التي تعبت من أجل راحتنا، اللهم ارزقنا برها ورضاها..
- من أحسن بالقسوة وقلة التوفيق.. فليراجع علاقته بأمه.. فالعلاقة بالأم - خاصة - تحدد مساحة السعادة والشقاء في حياتنا.

قال الدكتور إسماعيل السلفي: «اطلعت على تراجم معاصرة وقديمة عمّ

خيرها ونفعها العالمين، وكان سر تميزهم بعد توفيق الله تعالى هو بر الوالدين».

أصدق محبّ

قال الله جلّ: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ مريم (٤٥)

أصدق محب.. هو ذلك الذي يهتم بأخرتك..

تلك هي المحبة الصادقة التي لا تشوبها أيّ شائبة؛ أن تخاف على من تحب
أن يقصر في دينه فيكون من الغافلين، وألا تمدّ له يد النصيحة إذا رأيتَه يغرق في
دنس الدنيا، وحقيقة ستدركها - وأرجو ألا تكون متأخرة -: أن الذي لا يُبالي
بأخرتك، لا يُبالي بك.

لا يكفي اعتزال المكان

قال الله جلّ: ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مريم (٤٨)

«اعتزالُ مكان الصادّ عن سبيل الله لا يكفي، بل لابد من اعتزال حساباته،
وإصداراته، ومواقفه، وما يحمل من أفكار ومعتقدات».

د. إسماعيل السلفي

اهجر أصحاب السوء

قال الله جلّله عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ مريم (٤٩)

اهجر أصحاب السوء، وسيهيك الله من فضله، ويكرمك بلقيا أوليائه
الصالحين، وأحبابه المتقين.

الإخلاص لله والإحسان لعباده

قال الله جلّله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ مريم (٥٥)

كان يأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة
للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره.

أقبل على الله وأبشر

قال الله جلّله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ مريم (٧٦)

لا شيء يضيع عند ربك، فعندما يرى من نفسك إقبالاً على الخير لا يحفظ لك
عمك فقط، بل يزيدك ويسهل لك خيراً آخر.

ما أعظمه!

كلامٌ فوقَ مستوى الإبداع في الوصفِ قولِ الله جَلَّ:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا﴾ مريم (٨٥)

لم يقل إلى الجنة، بل قال إلى ﴿الرَّحْمَنِ﴾، وهو صاحبُ الضيافة.

الرَّحْمَنُ هو المضيفُ.. ما أعظمه من مضيفٍ! ما أعظمه من وفدٍ، وما أجمله
من شعورٍ!.

أعظم الظلم

قال الله جَلَّ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ

مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ مريم (٩١-٨٨)

- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾: ليس الكفر بالله تعالى حريةً فكريّة، ولا سعة

تعبيرية، بل هو الجرم الكبير، والذنب الخطير الذي تنتزه عنه وحدانية الله تعالى،
وتستنكره مخلوقاته.

- قال ابن عباس وكعب -رضي الله عنهما-: «إن الشرك فزعت منه السماوات

والأرض والجبال، وجميع الخلائق إلا الثقلين، فكادت أن تزول منه لعظمة الله،
و غضبت الملائكة، واستعرت جهنم حين قالوا: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.»

- الجبال تنهد غيرة على التوحيد، فكيف بقلب المؤمن؟ فإنه أولى.

- كيف يهنئون النصارى بعقيدة تنفطر منها السماء، وتنشق الأرض، وتخر
الجبال هداً؟!!

- يخجل من أن يكسر قلب صديقه أو زميله النصراني من عدم تهننته بعيده..

ولا يبالي من أن ينكسر الكون كله من هول ما يقوله ذلك النصراني في حق الله!

- أيها المؤمن هل تهنيئ أحداً لو احتفل بالكذب على عظيم عندك، أو احتفل

بمصيبة في بلدك، أو احتفل بظلم؟

أعرفت أنهم يحتفلون بأعظم ظلم، وأقبح كذب؟

ليكن همك رضا الله

قال الله جلّله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مريم (٩٣)

ليكن همّك رضا الله تعالى وحده عنك، فكلّ مَنْ سِواه من الخلاق عبيدٌ له.

الجميع سيأتي وحده

قال الله جلّله: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ مريم (٩٥)

- هذه حقيقة، لا أحد سيتمسك بأحد، الجميع سيأتي وحده ويحاسب وحده،
الجميع سيُفلت يده.. من الأهل، الأبناء، الصحبة، لا يوجد هناك طبقات اجتماعية
ولا وساطة معرفية، هذه الحقيقة ستأتي والأيام ستنقضي، ولا ينفع حينها إلا العمل
وحسن الأثر، اللهم حسن الختام.

- سَتَقْبَلُ عَلَى اللَّهِ وَحِيدًا لَا أَهْلًا، وَلَا أَصْحَابًا، وَلَا أَحْبَابًا؛ سِيرَافُكَ عَمَّا كُنْ
ذَا أَثَرِ حَسَنٍ.

- إذا انحدرت في مستنقع التنازلات في دينك، فلا تتهجم على الثابتين بأنهم
متشددون، بل أبصر موضع قدميك لتعرف أنك تخوض في الوحل..

الحرام يبقى حراماً حتى لو كان الجميع يفعله، دعك منهم فسوف تُحاسب وحدك:
﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾..

- هكذا وحدك، فرداً، بلا المال الذي جمعته، ولا المنصب المرموق الذي
شغلته، ولا العائلة الكبيرة التي كنت تحتمي بها، أنت وأعمالك والله!..

عندما نام السلطان سليمان القانوني على فراش الموت، قال لمن حوله: إذا
مت فأخرجوا يديّ من التابوت، ليعلم الناس أنه حتى السلطان قد خرج منها فارغ
اليدين!.

- لا بأس أن يعمل المرءُ لدنياه، ولكن دون أن ينسى آخرته، ولا بأس أن
يجعل بيته جميلاً، ولكن دون أن ينسى قبره!.



تأمّلات

في آيات من سورة طه

في الاصطفاء والحب والرعاية

أروع ما قيل في الاصطفاء: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ طه (١٣)
وأجمل ما قيل في الحب: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ طه (٣٩)
وأبداع ما قيل في الرعاية: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه (٣٩).

أكثرنا سؤال الله بها

قال الله جلّ: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ طه (٢٥، ٢٦)
أكثرنا من قوله جلّ: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾؛ لأنه إن
شرح الله صدرك لن يكون هناك عوائق داخلية، وإن يسر أمرك فلن يكون هناك
عوائق خارجية.

فضل الذكر خاصة التسبيح

قال الله جلّ: ﴿كِي نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ طه (٣٣)

في الآية: فضل الذكر والتسبيح خاصة، والاجتماع عليه بالتذكير وعمارّة المجالس به، وأن من مقاصد صُحبة الصالحين الإعانة على ذكر الله، فإذا كان هذا احتاج إليه موسى - عليه السلام- وهو نبي، فغيره من باب أولى من عامة الناس.

ناج الكريم

قال الله جلّله: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ طه (٣٦)

سبع حاجات أجابها الله لموسى - عليه السلام- دفعة واحدة.. احشد رغباتك، وأكثر سؤالاتك، واهتف بكل حاجاتك.. فرب لحظة يقال لك فيها: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ فأنت تناجي الكريم..

استشعارك لمنّ الله عبادة

أحب جدًّا آية: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ طه (٣٧)؛ لأنها تذكرني دائمًا

أن ربي لم ينعم عليّ مرة، ولا رزقي مرة، ولا أكرمني مرة، ولا لطف بي مرة، بل حياتي كلها نعم وأرزاق وكرم وألطف مُتجددة، في كل يوم وكل وقت، واستشعارك لمنّ الله عبادة، وفي إيمانك بعطاياه طمأنينة لا تنقطع.

أعظم الحب

قال الله جلّله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ طه (٣٩)

أعظم الحب هو الذي يكون من الله فإن أحبك الله أسعدك ونصرك، وأجاب دعاك وأزال همك، وأزاح غمّك وألقى في قلوب الناس حبك.

منهج حياة في آية!

قال الله جلّله: ﴿أَدْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ طه (٤٢)

﴿أَدْهَبْ﴾ تهدم السلبية.. وتبني النشاط والإيجابية..

﴿أَنْتَ وَأَخُوكَ﴾ تهدم الفردية.. وتبني الجماعية..

﴿بِآيَاتِي﴾ تهدم الجهل والعشوائية.. وتبني العلم والمنهجية..

﴿وَلَا تَنِيَا﴾ تهدم الكسل.. وتبني الهمة والتضحية..

﴿فِي ذِكْرِي﴾ تهدم المادية.. وتبني الروحانية الربانية..

آية واحدة من كتاب الله تعالى تكفلت لنا بمنهج حياة.. فكيف بالقرآن كله؟.

رفق الله تعالى

قال الله جلّ: ﴿قُولَا لَهُ قَوْلًا لِيَنَّا لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه (٤٤)

قرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية: ﴿قُولَا لَهُ قَوْلًا لِيَنَّا﴾، فبكى يحيى وقال:
إلهي هذا رفقك بمن يقول أنا الإله، فكيف بمن يقول: أنت الإله؟ هذا رفقك بمن
قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾.. فكيف بمن قال: (سبحان ربي الأعلى)؟.

آية تنسف القلق والضيق!

قال الله جلّ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه (٤٦)

لا تخافا، إنني معكما!

آية قادرة على نسف كل القلق والضيق من صدر الإنسان بفضل الله.
الله خير صاحبٍ وأنيس.. ربنا صاحبنا، وأفضل علينا.

الله لا ينسى

قال الله جلّ: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ طه (٥٢)

لم ينسَ صدقاتك ولا ركعاتك ولا دمعاتك ولا كل خير فعلته، املأ صحائف
حسناتك ثم انسها فالله لا ينسى.

لأنه يرى طريقته مُتلى!

قال الله جلَّ: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى﴾ طه (٦٣)

كُلُّ فِرْعَوْنَ يَخَافُ الْمُصْلِحِينَ، لأنه يرى طريقته مُتلى!

اليقين بالآخرة

قال الله جلَّ: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ طه (٧٢)

«إذا استقر اليقين بالآخرة في القلب، أبصرت الحياة الحقيقية».

القارئ: شريف مصطفى

هنا الطمأنينة

قال الله جلَّ: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه (٧٣)

هنا الطمأنينة.. هنا الأمان.. هنا البقاء الأزلي، هنا تتلاشى كل مغريات
الحياة عندما نتذكر هذه الآية.

قلب متألّم

قال الله جلّ: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ طه (٨٢)

ليس بين العبد وبين المغفرة سوى قلب يتألّم على ما فات ويعمل
صالحا فيما هو آت.

بادر

قال الله جلّ: ﴿... فَقبَضْتُ قبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ...﴾ طه (٩٦)

هل قبضت ولو قبضة من أثر سيدنا محمد ﷺ وطبقتها ونشرتها؟ بادر.

فما بالك بهمّك الصغير!

قال الله جلّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ طه (١٠٥)

العقبات التي تواجهك ليست بأشد من الجبال، هي هينة، سل الله زوالها فقط، تذكر هذه الآية، وأمّالها تخفف آلامك، وتذهب أحزانك، وتوجه بوصلتك للاتجاه الصحيح؛ فحتى الجبال ينسف الله شموخها بغمضة عين، فما بالك بهمك الصغير!.

رغم عظمة الموطن

قال الله جلّله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأصواتُ لِلرَّحْمَنِ

فلا تسمعُ إلا همساً﴾ طه (١٠٨)

رغم أنه موطن العظمة والجبروت في يوم الحشر، فإنه لم يقل: (للجبار) بل

قال: ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ فجاء بالرحمة في مقام تنخلع فيه القلوب.

«تغمرني هذه الآية بالفرح، نعم لقد خشعت الأصوات من الموقف العصيب،

ولكنها خشعت: للرحمن». عبد الله بلقاسم

الأصل الوضوح

قال الله جلّله: ﴿فلا يُخرجُكُما مِنَ الجنةِ فَتَشقى﴾ طه (١١٧)

«الأصل أن تكون القوانين واضحة، وعقوبة مخالفة القانون واضحة

أيضاً». الدكتور سلمان العودة

طول الأمل أعظم الغواية

قال الله جلّله: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ

وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ طه (١٢٠)

من أعظم وسائل إغواء إبليس للإنسان إغراؤه بطول الأمل؛ فينسى نفسه،

ويعصي ربّه.

طريق الهداية واضح

قال الله جلّله: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ طه (١٢٣)

طريق الهداية واضح، فعلينا التمسك به والإكثار من الدعاء أن يثبتنا الله

عليه.

من وصايا القرآن

قال الله جلّله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ طه (١٣١، ١٣٢)

- وكان الله يقول: في صلاتك عوض عن الدنيا وما فيها، وهي مفتاح كل خير في دنياك وأخرائك، ونجاتك، وراحتك، وسعادتك.

- ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: في

القرآن الكريم.. وصايا منها هذا: كم من زوج انخفض تقديره لزوجته، بسبب أنه يمدّ عينيه.. والعكس بالعكس..

لا تشغل نفسك بالنظر إلى نعم الآخرين معجباً أو حاسداً أو مقارناً بما لديك؛ فكلما اتسعت عينك حسداً ضاق صدرك.

- عجيب ذلك الذي بيده تركه لصلاته، بينما هو يكد ويجد طالباً لرزقه حسب ظنه، ولو ترك عمله وقت صلاته، فأجاب نداء ربه لفتح باب رزقه: ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ

بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.



تأمّلات

في آيات من سورة الأنبياء

كل قريب آت لا محالة

قال الله جلّله: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ الأنبياء (١)

كل قريب آت لا محالة.. فماذا أعدنا لهذا اليوم؟ تذكر أن هذه الآية نزلت قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام!.

الرفعة والشرف في القرآن

قال الله جلّله: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ الأنبياء (١٠)

لا تبحث عن الرفعة والشرف في غير القرآن، الحياة صعبة، الوقت ضيق، ليس هناك واحد منا إلا مثقل بالعمل؛ لذلك كلما ضاق الوقت صار الوقت الذي تنفقه في تلاوة القرآن وفهمه أعلى عند الله.

أعمى البصيرة

قال الله جلّله: ﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون﴾ الأنبياء (١٢)

من عميت بصيرته، لا يستيقظ إلا عند حلول البلاء!.

فساد القلب

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الأنبياء (٢٢)

«كما أن السماوات، والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا، كما قال جلّه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادًا لا يرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود منه، ويكون الله تعالى وحده إلهه، ومعبوده الذي يحبه، ويرجوه، ويخافه، ويتوكل عليه، وينيب إليه». ابن القيم رحمه الله

البلاء قد يكون خيرا أو شرا

قال الله جلّه: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْفَرِ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً﴾ الأنبياء (٣٥)

ليست كل نعمة دليل رضا، ولا كل نقمة دليل عقوبة.

سبحانه بيده مفاتيح الفرج

قال الله جلّه: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء (٦٩)

مَن قال للنار كوني حارقة، هو مَن قال لها كوني بردًا وسلامًا، فسبحان مَن
بيده مفاتيح الفرج.

سيكشفها الله

قال الله جلّله: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فُكِّشْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ الأنبياء (٨٤)

- كل ما أنت فيه من بلوى سيكشفها الله؛ فدوام الحال من المحال..
حزنك مهما بلغ ستطويه الأيام، وجرحك يداويه الزمن، التعب الذي تحسه في
صدرك لا بد من سعادة ما ترغمه حتى يختفي، ولتعلم أنك موعود بقدر صبرك.
- يوماً ما ستزف لك الأمنيات من كل حدب وصوب، أمنيات أرسلتها حيناً من
الدهر نحو السماء، ونسيتها لكن الكريم لم ينسها.

ظلمات بددتها دعوة واحدة

قال الله جلّله: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظالمين﴾ الأنبياء (٨٧)

ظلمة بطن الحوت.. وظلمة البحر.. وظلمة الليل! كلها بددتها دعوة واحدة فلا تياس!

لن يكون الظلام الذي تغرق فيه أكبر من الظلمات التي عاش فيها يونس عليه السلام.. لقد أخرجه الله بالتسبيح.. أفلا يخرجك من براثن ما أنت فيه!..
حتى مع انعقاد أسباب اليأس، واستحالة الفرج في مقادير البشر، وتهيؤ موجبات الهلاك المتعددة؛ فإن هناك أملاً يفيض بالله.

يقيننا بك يا الله فنحننا

قال الله جلّ: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء

(٨٨)

- لم يختص الله الأنبياء فقط بالنجاة من الغم، بل جعل لكل المؤمنين نصيباً في النجاة من الغم.
- تذكّر النعم بابّ عظيم من أبواب التحفيز والأمل.. فاشكروا الله على نعمه يزدكم.
- عليك أن تؤمن أن نوراً سيخرج في نهاية الطريق المظلم، وأنك ستتخطى كل العثرات دون أن يرهقك الالتفات نحو الأيام الخوالي..
- عليك أيضاً أن تنظر إلى الله كلما تعبت؛ فإن الرب لا يرد طرف الناظرين إليه بيقين.

لا مستحيل على الله

قال الله جلّله: ﴿رَبِّ لَا تَدْرِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الأنبياء (٨٩)

لا تنظر لشيء من أمنياتك بنظرة: مستحيل يتحقق، فزكريا عليه السلام قد رق عظمه، وابيض شعر رأسه، وامراته عجوز عقيم، ووقف واثقًا يسأل الله الولد، فأعطيه.

المسارعة في الخيرات

استجاب له فأعطاه حاجته لماذا؟! الجواب.. قال الله عز وجل في كتابه:
﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي

الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۗ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ الأنبياء (٩٠)

ونحن نريد ونطلب فهل ثرانا نسارع في الخيرات؟ هل نخشع لله كما يحب ويرضى؟ هل ندعوه رغبًا ورهبًا؟!

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: استثمر -في رمضان- مشروع

الاستباق في الخيرات، واجتهد بكل ما تملك أن تجعل لك سهمًا في كل طريق يحبه الله تعالى: القرآن الكريم، السنة، النوافل، الخلوات مع الله، الذكر اللامحدود،

الصدقات، التهجد، الابتهاال، وغير ذلك من القربات {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ}.

لست وحدك

قال الله جلّ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ الأنبياء (٩٢)

لست وحدك حين تتوجه لربك وحده بالعبادة، بل أنت امتداد لدعوة الأنبياء
وسنة الصالحين قبلك.

تملاً قلب المؤمن طمأنينة

قال الله جلّ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ

كَاتِبُونَ﴾ الأنبياء (٩٤)

آية تملاً قلب المؤمن طمأنينة؛ فيستكثر من الصالحات؛ لأنه يعلم أنه لن
يخيب، ولن يضيع له سعي، وعدّ من الله الذي لا يخلف وعده.

مقيمون إقامة دائمة

قال جلّ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ الأنبياء

(١٠٢)

لا يسمعون صوت لهيبها واحتراق الأجساد فيها، فقد سكنوا منازلهم في الجنة، ولهم ما تشتهيهِ نفوسهم من نعيم و لذات، مقيمين إقامة دائمة.

الرحمة المهداة ﷺ

قال الله جلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء (١٠٧)

إن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إرسال محمد ﷺ.



تأملاآ

في آيات من سورة الحج

فكيف بزلزلة الساعة؟!

الطفلة التي ولدت من أم ميتة تحت الأنقاض، تُذكّرنا بقول الله جلّ:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ **الحج (١)**
فكيف بزلزلة الساعة?! .

كل شيء يسجد لله

تأمل قول الله جلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ **الحج (١٨)**

كل شيء يسجد لله، فهل سجد قلبك؟ .

الكلام الطيب هدى وعبادة

قال الله جلّله: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الحج (٢٤)

لا تحبس الكلام الطيب في قلبك أبداً.. امدح، واشكر، وادعُ الله لمن تحب، وقل خيراً للجميع؛ فالكلام الطيب عبادة وهداية..
التوفيق للقول الحسن السديد، والكلمة الطيبة الجميلة، هداية من الله تعالى.

عشر غيمات ماطرات

قال الله جلّله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ الحج (٢٨)

عشر غيمات ماطرات أقبلت لتبئّل أسقام العام بأكمله، فشدّوا وثاقها كي لا تفلتوا منها خائبين؛ فإن العمر لا يعود، والموسم لا يدوم.

من عظم شعائر الله عظمه الله

قال الله جلّله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ الحج (٣٠)

من عظم شعائر الله عظم الله شأنه، وأعلا مكانه، ورفع منزلته وذلك كاستغلال الأزمان الفاضلة كعشر ذي الحجة.

مقياس للتقوى

قال الله جلّ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ الحج (٣٢)

إذا أردت أن تقيس تقوى قلبك؛ فانظر إلى مقدار تعظيمك لشعائر الله، ومن هذه الشعائر أيام العشر من ذي الحجة المباركة.

توحيد الله أعظم رابط للأمة

قال الله جلّ: ﴿فَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الحج (٣٤)

لما بين الله تعالى أن نحر بهيمة الأنعام من الشعائر المتفق عليها بين الأمم، ختم الآية بقوله: ﴿فَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ وهي إشارة واضحة إلى أن أعظم رابط يجمع الأمم هو توحيد الله تعالى، وما يتفرع عنه من أخلاق وأعمال، دون ما سواه من الروابط الأرضية.

التقوى والإخلاص

قال الله جلّله: ﴿أَن يِّنَالَ اللهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَاؤِهَا وَلَكِن يِّنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ الحج

(٣٧)

لن ينال الله من لحوم هذه الذبائح ولا من دمائها شيء، ولكن يناله الإخلاص فيها وأن يكون القصد وجه الله وحده لا فخراً ولا رياء ولا مجرد عادة.

إن كنت مؤمناً فالله يدافع عنك

قال الله جلّله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الحج (٣٨)

- مرت كغمامة فوقى ولم أشعر بها.. بلّنتى واعشوشبت لها نبضاتى.. أعدت قراءتها بتدبر، فندمت على أنى عاركت الحياة من قبل دون أن تومض فى قلبى كإشعار يوحى بالفرج..

- أن تكون مؤمناً، يعنى أن الله الذى هو رب كل شيء، هو من يدافع عنك.
- إذا انشغل المصلحون بالدفاع عن الحق تسلط المنافقون عليهم؛ لينشغلوا بعدئذ بالدفاع عن أنفسهم، ومن تكفلوا بالحق تكفل الله بالدفاع عنهم، فلا ينشغلون بأنفسهم.

الأهم الخوف على موت القلب

قال الله جلّله: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج (٤٦)

العبد المؤمن هو الذي يخاف موت قلبه لا موت بدنه، في حين أن أكثر الخلق يخافون موت أبدانهم، ولا يبالون بموت قلوبهم.

ثق بالرووف الرحيم

قال الله جلّله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الحج (٦٥)

لا تفسد فرحتك بالقلق، ولا تفسد عقلك بالتشاؤم، ولا تفسد نجاحك بالغرور، ولا تفسد تفاؤل الآخرين بإحباطهم، ولا تفسد يومك بالنظر إلى الأمس. لو تأملت في حالك لوجدت أن الله أعطاك أشياءً دون أن تطلبها فثق أن الله لم يمنع عنك حاجة رغبته إلا ولك في المنع خيراً.

لا تستهن بفعل الخير أبداً!

قال الله جلّله: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الحج (٧٧)

ربما تنام وعشرات الدعوات تُرفع لك من فقير أعتته، أو جائع أطعمته، أو
حزين أسعدته، أو مكروب نفست عنه؛ فلا تستهن بفعل الخير أبداً!.



تأملات

في آيات من سورة المؤمنون

أصل الخشوع

قال الله جلّله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون (١)،

(٢)

قال ابن رجب -رحمه الله-: «أصل الخشوع هو: لين القلب، ورقته، وسكونه، وخضوعه، وانكساره؛ فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح».

من صفات المؤمنين المفلحين

قال الله جلّله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون (٣)

«من صفات المؤمنين المفلحين إعراضهم عن اللغو، وهو ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال»، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤٦/١٥)

وكلها مسندة إلى الله جلّله

قال الله جلّله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون (١٤)

جاء لفظ ﴿تَبَارَكَ﴾ في القرآن عدة مرات، وكلها مسندة إلى الله جل وعلا، ولم تأت مسندة لمخلوق أبداً، لأن المخلوق لا يوجد لها، ولكن قد يكون سبباً في حدوثها، وبهذا يتبين خطأ القول الشائع كـ: تبارك المنزل، وتباركت السيارة ونحوهما مع حسن قصد قائلها.

مشفقون من الله جلّ

قال الله جلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ المؤمنون (٥٧)

مع إحسانهم، وإيمانهم، وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون وجلون منه.

أحسن الرزق وأهنؤه

قال الله جلّ: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ المؤمنون (٧٢)

لا يرزقك فحسب، بل رزقه أحسن الرزق، وأهنأه، وأطيبه، وأنفعه.
حين تنهض للحياة قم بهذا الظن لرزق ربك.. أحسن الظن بالله.

استجّر به تعالى

قال الله جلّله: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ المؤمنون

(٨٨)

يجير من شاء، من أي شيء.. فمهما كانت مخاوفك فادحة، وسبب خوفك مروعا، فإن ربك يمنعك منه... فاستجّر به تعالى.

استدرك ما فاتك

قال الله جلّله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون﴾ المؤمنون (٩٩)

- يطلبون الرجعة؛ ليصلحوا، ولا يرجعون، أنت الآن في أمنية الموتى، فانظر بعين بصيرة، واستدرك ما فاتك.

- هذه أمنية الميت، أعظم أمنية في حياة البرزخ أن يعود الميت إلى الحياة الدنيا لكي يقدم من الأعمال الصالح، فأمنيات أهل القبور بين يديك.. أرجوك تداركها قبل أن تفارق روحك جسدك.

تتبع أحوال الغير من الغفلة

قال الله جلّ: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ المؤمنون (١١٠)

ما شغّلَ أحدٌ نفسه، بتتبع زلات الناس والسخرية منهم إلا غفلَ عن ذكر الله.



تأمّلات

في آيات من سورة النور

لا يَنفَكُ لُطْفُهُ عَن قَدَرِهِ جَلَّ

يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ النُّور (١١)

ما تدبر أحدٌ هذه الآية إلا أيقن بحِكمة الله وكمال تدبيره وأنّ الخير فيما قضاه
وقدره عليك، وأنّه لا يَنفَكُ لُطْفُهُ عَن قَدَرِهِ مهما طال البلاء واشتد العناء.

تحطم الإيمان وتآكل الحسنات

قال الله جَلَّ: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور (١٥)

أفعال تحطم صرح إيمانك، وتآكل حسناتك فاحذرهما، الغيبة والبهتان والنميمة
والحسد.

وعيد شديد لمشيع الفاحشة

قال الله جَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النور (١٩)

ليبشر ذلك الذي ينشر الحرام بعذاب أليم في الدنيا قبل الآخرة في نفسه، في صحته، في عقله، في ماله، في أعماله، في أهدافه، في أحبائه، في أهله، في أي شيء يكدر صفوه، ويقلب حياته بؤساً، وألماً؛ فقد قال الله جلّله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.. والآية حكمت بالعذاب على من أحب إشاعة الفاحشة، كيف بمن قرن حبه عمله، فنشر حقيقة! الشيخ/ عبدالله رفيق السوطي

النفس الطيبة والنفس الخبيثة

قال جلّله: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور

(٢٢)

مثلاً تحبّ عفو الله وصفحه؛ فاعفُ واصفح عن عباد الله.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «النفوس الطيبة تتلذذ بالعفو والإحسان،

والنفوس الخبيثة تتلذذ بالإساءة والعدوان».

أقوى الشهود

قال جلّه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِم أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النور

(٢٤)

وهل يستطيع أحدٌ أمام قوة تلك الشهود وصدقهم إنكاراً؟! فاحذر ماذا تفعل قبل أن يشهد عليك بعضك.

لسلامة القلب

قال الله جلّه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ النور (٣٠)

قال ابن الجوزي -رحمه الله-: «أكثر فساد القلب من تخليط العين، مادام باب العين موثقاً بالغض فالقلب سليم من آفة، فإذا فتح الباب طار طائر وربما لم يعد».

المدهش (٣٦٣)

نور الله يهدي له من يشاء

قال الله جلّ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ النور (٣٥)

- تأمل كيف حُرّم هذا النور أناس هم أذكى منك، وأكثر اطلاعًا، وعلومًا، وشهادات، بينما هُديت إليه، فاحمد الله على الهداية، واثبت على هذا النور.
- هو المؤمن ينطق بالحكمة وإن لم يسمع فيها بأثر، فإذا سمع بالأثر كان نورًا على نور؛ نور الإيمان الذي في قلبه يطابق نور القرآن.

لا تلهيهم عن ذكر الله

قال الله جلّ: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ النور (٣٧)

- قال قتادة: «كان القوم يتبايعون ويتجرون، ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة، ولا بيع عن ذكر الله، حتى يودوه إلى الله».

لا يأس مع قدرة الله

قال الله جلّله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ النور (٤٥)

أتشهد أن الله على كل شيء قدير، ثمّ تياس!.

ظن خلاف العدل والحكمة

قال الله جلّله: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ النور (٥٠)

يحرم إساءة الظن بأحكام الشريعة، وأن يظن بها خلاف العدل والحكمة.

من الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله جلّله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ النور

(٦٣)

من الأدب مع النبي ﷺ ألا نذكره باسمه فقط، بل لابد من زيادة ذكر النبوة أو

الرسالة.

سبب الفتن معصية الله

قال الله جلّله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ النور (٦٣)

إذا كثرت الفتن تحير الناس في علاجها، ولو عرفوا أن سبب الفتن معصية الله، لاختصروا العلاج وأطاعوه.



تأمّلات

في آيات من سورة الفرقان

ذَكَرَ السِّرَّ دُونَ الْجَهْرِ

قال الله جلّ: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الفرقان (٦)

ذَكَرَ السِّرَّ دُونَ الْجَهْرِ؛ لأنه من علم السر فهو في الجهر أعلم.

حاور نفسك

قال الله جلّ: ﴿قُلْ أَدْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ الفرقان (١٥)

قال أحد الصالحين: «إذا دعيتك نفسك إلى معصية فحاورها حوارًا لطيفًا بهذه

الآية: ﴿قُلْ أَدْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾».

لكي تعيش!

قال الله جلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ الفرقان (٢٠)

لكي تعيش في هذا الخضم البشري! يجب أن تمتلك شيئين: إما أموال قارون،

أو صبر أيوب وحكمة لقمان، أو تتعقل القرآن.

من رحمة الله ولطفه

أذهلني يوماً قوله جلّ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْعَمَامِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ نَنْزِيلًا
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ الفرقان (٢٥، ٢٦) قال الزركشي: «فقلت: يا لطيف!
علمت أن قلوب أوليائك الذين تتراءى لهم تلك الأهوال لا تتمالك؛ فاطفت بهم
فأضفت ﴿الْمَلِكُ﴾ إلى أعم اسم في الرحمة فقلت: ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾! ولو كان بدله اسماً
آخر كالعزيز والجبار؛ لتفطرت القلوب».

بشارة للمؤمنين

قال الله جلّ: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ الفرقان (٢٦)
«دليل على أنه على المؤمنين يسير، وهي بشارة لهم؛ إذ محال أن يُحْصَى
الكفار بصفة عقوبة لهم إلا والمؤمنون بصد تلك الصفة».
القصاب، النكت الدالة على البيان (٣ / ٥٠٧)

راجع نفسك قبل أن تندم

قال الله جلّله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ الفرقان (٢٧، ٢٨)

- حتى لا تندم؛ تمعن في اختيار رفاقك جيداً فأنت تختار رفاقك في الآخرة،
وصفاً من صفوف المصلين على جنازتك.. الذين إن فقدوك تشفعوا لك، واحضروك
للجنة.

- التمس من عينك على طاعة الله، وينصحك إذا أخطأت؛ فالرفقة السيئة
تتحرر على صداقتها يوم القيامة.

- «فلينظر العبد لنفسه وقت الإمكان، وليتدارك الممكن قبل ألا يمكن، وليوالي
من ولايته فيها سعادته». السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٨٢)

- كن صاحباً يحث خطى صاحبه للجنة، واتق يوم ندب الحظوظ.
- بعد شفائك من هوس التواصل الاجتماعي ستجد أنّ الكثيرين قد سبقوك،
منهم من حفظ القرآن، ومنهم من أتقن التجويد، ومنهم من حفظ الأحاديث، ومنهم
من حفظ المتون، وأنت قابعٌ أمام هاتفك، يمضي عمرك ولا تشعر! فراجع نفسك
قبل أن تندم!.

عليك بالقرآن

قال الله جلّ: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ الفرقان (٣٢)

دائمًا وفي كلّ أوقاتك إذا وجدت شتاتًا في قلبك من شدّة همّك، وكثرة تفكيرك،
فعليك بالقرآن.

عجائب القرآن

قال الله جلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ الفرقان (٤٥)

عجائب القرآن.. ألم تر -أيها الرسول- إلى آثار خلق الله حين بسط الظل على
وجه الأرض، ولو شاء أن يجعله ساكنًا لا يتحرّك.. لجعله، ثم صيرنا الشمس دلالة
عليه، يطول بها ويقصر. دقق على ما تراه.. هو ظلّ لمجموعة من الجمال.

لا ينالها إلا موفق

قال الله جلّ: ﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان (٦٣)

ما أجملها من صفة! حلم، وحكمة لا ينالها إلا موفق.

ليس كل حديث يستحق الإنصات، وليس كل كلام يستحق الرد، ترفع عن
حروف الأذى وامض..

راجع ساعات ليك ونهارك

كان الحسن البصري إذا قرأ قول الله **جَلَّ:** ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾
الفرقان (٦٣)، قال: «هذا وصف نهارهم»، وإذا قرأ قوله **جَلَّ:** ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ
لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ الفرقان (٦٤)، قال: «هذا وصف ليلهم».
وها نحن في هذه الليالي نعيش ١٠ ساعات من بعد العشاء إلى الفجر أفليس
من الغبن العظيم أن تمضي كلها دون وقوف - ولو قليلاً - بين يدي رب العالمين؟!
﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾: أجمل ما في الليل صوت القائمين وأنين
الداعين؛ فهم يعيشون الحياة لأجل حياة أخرى.

كن إمامًا

قال الله **جَلَّ:** ﴿وَالَّذِينَ يَفْعَلُونَ رُبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان (٧٤) ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: ليس شرطاً أن تكون

إمامًا في المحراب، يمكن أن تكون إمامًا في البسمة، إمامًا في الصبر، إمامًا في
البر، إمامًا في كل عمل خير.

- لا ترضَ أن تعيش على هامش الحياة؛ بل عش في مركزها قدوة للمتقين.
- ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز
وجل.



تأملاآ

في آيات من سورة الشعراء

إعلام المجرمين

قال الشيخ عبد العزيز الطريفي حفظه الله: «موسى وكز رجلاً فقتله بالخطأ، وفرعون قتل الآلاف عمداً، ثم يقول فرعون لموسى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ الشعراء (١٩) الاستغفال وقلب الحقائق هو إعلام المجرمين على مرّ التاريخ».

واجه بها أصوات التشاؤم

- قال الله جلّله: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الشعراء (٦٢)
- وفي زحام الحياة واجه بها أصوات التشاؤم والتعب والشتات بداخلك؛ يطمئن بها قلبك.
 - آية عظيمة تبث اليقين في قلوب الصادقين، تقاوم اليأس؛ كي لا يسيطر على قلوب المؤمنين.
 - قلبٌ عرف ربه في الرخاء لن يضلّ الطريق عند الشدة والبلاء!.

المرض مع الصبر منحة

قال الله جلّله: ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِين﴾ الشعراء (٨٠)

المرض مع الصبر منحة من الله يمحو به ذنبك، ويظهر به قلبك، وتلجأ فيه لربك، فتعود العافية لبدنك، وتشعر معه بأن كنوز الدنيا كلها لا تساوي لحظة تفقد فيها العافية.

اترك أثراً أينما كنت

قال الله جلّله: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ الشعراء (٨٤)

كم هي نعمة أن يبقى لك أثر مبارك في الأجيال بحياتك، وبعد وفاتك، ضع بصمتك الإيجابية وازرع خيراً، واترك أثراً أينما كنت.

من تعظيم الله

قال الله جلّله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ الشعراء (٨٧)

قال الشيخ عبد العزيز الطريفي حفظه الله: «من تعظيم الله عدم الاغترار بالطاعة ولو كثرت، وعدم احتقار المعصية ولو قلت، فإبراهيم يطلب ستر ربه وهو إمام الحنفاء».

برّ القلوب

قال الله جلّله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء (٨٨)،
(٨٩)

القلب هو وديعة الله عندك، فإياك أن تفرط فيه فتدخل فيه الكبر، والحسد، والعداوة؛ هو أنفس مضغة يمتلكها الإنسان، فاجعله سليما نقيًا.

قال ابن القيم في الفوائد: «ليس الاعتبار بأعمال البرّ بالجوارح، إنّما الاعتبار ببرّ القلوب، وتّقواها، وتطهّرها عن الآثام».

وقال ابن رجب الحنبلي: «لا يصلح لقرب الله إلا طاهر، فإن أردت قربّه، ومناجاته اليوم فطهر ظاهره، وباطنه؛ لتصلح لذلك، وإن أردت قربّه، ومناجاته غدًا فطهر قلبك من سواه؛ لتصلح لمجاورته».

من أعظم المكاسب

قال الله جلّله: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ الشعراء (١٠١، ١٠٠)

- من أعظم المكاسب وأجلّ المغام كسب صداقة الأخيار، واغتنام أدعيتهم في الحياة، وبعد الممات!

- صديق السوء يضر في الدنيا ولا ينفع في الآخرة؛ والصديق الصالح في الدنيا ينفع، وفي الآخرة يشفع.

قال ابن كثير رحمه الله: «قال قتادة: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحًا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحًا شفع».

عظمتها من عظم مرسلها

قال الله جلّله: ﴿وَأَنَّهُ لَنُنزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَىٰ قَلْبِكَ

لِنَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء (١٩٢ - ١٩٤)

قال الشيخ إبراهيم السكران -حفظه الله-: «كلما عظم شأن الرسالة عظم شأن ناقلها، فأني رسالة أعظم من أن يكون المتكلم بها رب العالمين، ونزل بها من السماء سيد الملائكة، واستقبلها على الأرض قلب سيد البشر».



تأمّلات

في آيات من سورة النمل

شعور لا يعادله شعور

قال الله جلّ: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ النمل (١٠)

هو شعور لا يعادله شعور، يبث في نفسك الأمان أن هناك قوة لا تُقهر تحميك،
تدافع عنك، تسند ظهرك، فمن سينال منك؟!.

أعظم شكر

قال الله جلّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ النمل (١٥)

لما ذكر الله تعالى أعظم فضل عليهما، بين أعظم شكر منهم وهو قولهم:
الحمد لله.

نملة تهدي درساً

قال جلّ: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ

وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل (١٨)

- هذه الآية من عجائب القرآن؛ لأنها بلفظة **يَا**: نادت، **أَيُّهَا**: نبهت **النَّمْلُ**، أمرت: **ادْخُلُوا** عينت: **مَسَاكِنَكُمْ**، نصّت، **لَا يَحْطِمَنَّكُمْ**: حذّرت، **سُلَيْمَانَ**: خصّت، **وَجُنُودَهُ**: عمت، **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**: عذرت.
ليت كل الناس يحملون نفس الأسلوب.

- في عبارة **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** نملة تهدي درساً في أدب التماس العذر وحسن الظن.

- قال الشيخ علي الفيافي -حفظه الله-: **لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ**: «الله يُسجّل في كتابه مخاوف نملة، هل تظنّه جهل مخاوفك؟! اصنع إلى الله طريقاً لا يراك فيه أحد، ولا يعلمه كائن من كان، خبي لنفسك صالحات تنفعك يوم لا ينفع مال، ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم».

فلا تغتر بظاهر الأعمال

قال الله جلّ جلاله: **﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ النمل (١٩)**

قد يعمل العبد أعمالاً صالحة في ظاهرها لكن حقيقتها لا ترضي الله تعالى؛ فقد تكون نيتها ليست خالصة، أو وقتها ليس صحيحاً، أو شروطها ليست متحققة، فلا يكفي أن تتعب فحسب، ولكن عليك أن تتعب وفق مراده سبحانه وليس وفق هواك، فلا تغتر بظاهر الأعمال عن مؤهلات القبول.

عذاب شديد

قال الله جلّ: ﴿لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأُنَبِّحَنَّ﴾ النمل (٢١)

روى بعض المفسرين أن سليمان - عليه السلام - توعدّ الهدهد بأن يضعه عند من لا يعرف قدره؛ فهذا عذاب شديد أشدّ عليه من الذبح.. وما أظنه بعيد عن الصواب.

عناية الهدهد بالتوحيد

قال الله جلّ: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ النمل (٢٤)

عندما عاد الهدهد من سبأ لم يتحدث عن تطورهم، ولا عن ازدهار مدينتهم، بل قال: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.. بعض البشر اليوم إذا عاد من بلاد الغرب عاد مسبحاً بحمدهم بكرة وأصيلاً، يرى فيهم الكمال، بل ويسب وطنه وقومه!

عناية الهدهد بالتوحيد أعظم من عناية كثير من المسلمين اليوم!.

التثبت واجب

قال الله جلّله: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ النمل (٢٧)

دائماً يكون الإثبات واجب للأخبار التي تأتيها، فلا يجوز أن نستمع للمخبر قبل التأكد.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

التستر من شيم النساء

قال الله جلّله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ النمل (٤٤) قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «المرأة من قديم الزمان شيمتها التستر؛ لأنّ قوله: ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ دليل على أنّ الأصل أنّها مستورة». تفسير سورة النمل (٢٤٨)

عطايا الله لاحد لها!

قال الله جلّ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل (٦٢)

- عطايا الله لاحد لها! لو وقفت الدنيا كلها ضدك فتذكر: «اللهم لا مانع لما أعطيت».. يعطي عطاءً يذهلك، ينسيك همومك، تعرف معه معنى: ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، وليس هذا فقط، بل يصبّ عليك الخير بأنواعه صباً، حتى تشعر بأن روحك تحلق، كن مطمئناً، كن راضياً، كن شاكراً، تكن سعيداً.

فتوكل عليه جلّ

قال الله جلّ: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ النمل (٧٩)

لما كان الله تعالى وليّ الحقّ وناصره ومؤيّده، فما على صاحب الحقّ إلا أن يتوكل عليه، ويكتفي به ويأوي إليه.



تأملاآ

في آيات من سورة القصص

هكذا الظالم

قال الله جلّله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ **القصص (٤)**

الظالم يرى أنه لا يعلو ويتمكن إلا بتفريق الناس أحزاباً؛ لينشغلوا عنه بأنفسهم.

أقدار الله تحفها الخيرات

قال الله جلّله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾ **القصص (٧)**

﴿فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: قد يكون الأمان والخير فيما لا نرغب..

أقدار الله سبحانه وتعالى تحفها الخيرات.. كم لله من لطفٍ خفيّ قد لا ندركه في حينه.

﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾: من لطم الموج، ومن بطش فرعون، أعاده الله لمأواه بين أحضان أمه ونبضات قلبها.. كل بلاء سيكشفه الله.

اختلف الحال والمآل!

قال جلّ: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ القصص (٧)

وقال جلّ: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ القصص (٤٠)

﴿الْيَمِّ﴾ مشترك بينهما.. لكن اختلف الحال والمآل!

موسى كان في غاية الضعف، ولم يستطع اليم أن يضره!
و فرعون في قمة عزه وجبروته، فغمره اليم بمائه فكان من المغرقين!.

قلبا العظيم لا يتحمل!

قال جلّ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ القصص

(١١)

تأمّل حرصها على ابنها مع أن الله قد تكفل بحفظه.. لا تلم أمك في زيادة حرصها
عليك، قلبا العظيم لا يتحمل!.

إِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ، سُبْحَانَهُ

قال الله جلّ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ القصص (١٢)

تستوقفني هذه الآية مراراً، وأتخيّل الموقف؛ القصر يضجّ بصراخ موسى والكلّ مشغولٌ به، ويرفض الرضاعة من أي أنثى، وكلّ هذا ليكون سبباً لتحقيق وعد الله لتلك المنفطر قلبها: ﴿إِنَّا رَأَوُهُ إِلَيْكَ﴾ إِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ، سُبْحَانَهُ، لا يشقى من أسلمه أمره.

مجازاة لإحسانهم في شبابهم

قال الله جلّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ﴾ القصص (١٤)

قال ابن القيم -رحمه الله-: «مَنْ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فِي شَبَابِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ

الحكمة عند كِبَرِ سِنِهِ». مفتاح دار السعادة (١/١٦٨)

قريبة رحمة جلّ له لمن صدق

قال الله جلّ له: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ

الرَّحِيمُ﴾ القصص (١٦)

أرأيت قرب المسافة بين ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾، و ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾.. ما أقرب رحمة الله

لمن صدق في التوبة والإنابة.

عليك بها إذا تحيرت

قال الله جلّ له: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ القصص (٢٢)

عليك بهذه الآية إذا تحيرت، فإذا قلتها مُخلصاً لله مفتقراً إليه هداك سبحانه

لأرشد أمرك.

خدمة عابرة لكنها خالدة

قال الله جلّ له: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾ القصص (٢٤)

خدمة عابرة بإخلاص في لحظة عفوية، خلدها القرآن؛ وكانت سبباً في رزقه، وزواجه، فلا يشترط في كل معروف تخطيط طويل، فقط اصنع المعروف، واسأل الله القبول.

جامعة للشكر والدعاء

في قول الله جلّله: ﴿رَبِّ إِيَّيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ القصص (٢٤)

قال ابن عاشور -رحمه الله-: «هذه جملة جامعة للشكر، والثناء، والدعاء، وقد رزق الله بها موسى' -عليه السلام- الزوجة، والسكن، والعمل».

حياء المرأة أغلى ما فيها

قال الله جلّله: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ القصص (٢٥)

لم تصف الآية طولها، ولا شكلها، ولا لونها، بل وصفت أغلى ما فيها وهو الحياء.

قال الشيخ علي المحثوثي: «ليت بناتنا حال يكنّ في الجامعات، والأسواق، والطرق، والأسفار.. يتذكرن هذه الآية؛ فيلتزمن بخلق الحياء، والأدب أثناء الخروج، والمشي، والكلام؛ لأن الخروج عن المؤلف المحترم في مظاهر الفتيات

أوشك أن يتحول إلى ظاهرة للأسف، ورحم الله فتاةً تأدبت بأخلاق إسلامها في مدخلها ومخرجها».

تذكر بشرية البشر

قال الله جلّله: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُشُقَّ عَلَيْكَ﴾ القصص (٢٧)

عندما تتعامل مع الناس تذكر أنهم بشر مثلك يتعبون، ويضجرون، ويملون، فلا تحملهم فوق ما لا يحتملون.

من صفات الأنبياء

قال الله جلّله: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ القصص (٣٤)

ما أجمل الاعتراف بمزايا الآخرين، فهي من صفات الأنبياء، وإنكارها من صفات الشيطان ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾.

ليس مثل أخيك يشد عضدك

قال الله جلّله: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ القصص (٣٥)

لم يختار الله من الأقارب لشد العضد إلا الأخ، فتحاش كل ما يوتر علاقتكما؛
فلن تجد في الدنيا شخصاً يشد عضدك، ويقف معك مثل أخيك..

متطلبات الإمامة إلى النار

قال الله جلّله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ القصص (٤١)

لا تخذعك شهرتهم، ولا نجوميتهم، إنها متطلبات الإمامة إلى النار.

تعلم فن النسيان

قال الله جلّله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ القصص (٥٥)

لصحتك النفسية، والعاطفية: تعلم فن النسيان، تعلم كيف تنسى؛ لتعيش لا
تتخذ موقفاً من كل حادث سيئ تمر به، وتدمر حياتك بسبب من لا يستحقك.

بطرانين..

قال الله جلّله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ القصص (٥٨)

يشتكون الغلاء والفقر وقلة المال، وينفقون عدة ملايين لحضور حفل غنائي..
﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾.

من حكمة الله تعالى ورحمته

قال الله جلّله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَأْتُوا

عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ القصص (٥٩)

﴿رَسُولًا يَأْتُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾: الدالة على صحة ما جاء به، وصدق ما دعاهم

إليه، فيبلغ قوله قاصيهم ودانيهم، بخلاف بعث الرسل في القرى البعيدة، والأطراف
النائية، فإن ذلك مظنة الخفاء، والجفاء، والمدن الأمهات مظنة الظهور، والانتشار،
وفي الغالب أنهم أقل جفاء من غيرهم.

ومن حكمته، ورحمته ألا يعذب الأمم بمجرد كفرهم قبل إقامة الحجة عليهم،
بإرسال الرسل إليهم؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾ أي: بكفرهم

وظلمهم: ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِكُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْقُرَىٰ وَالْمَدِينَةِ الَّتِي إِيَّاهَا تَرْجِعُونَ،

وَنَحْوَهَا يَتَرَدَّدُونَ، وَكُلَّ مَا حَوْلَهَا يَنْتَجِعُهَا، وَلَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ أَخْبَارُهَا.

قال السعدي - رحمه الله - في تفسيره: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا

ظَالِمُونَ﴾: «بالكفر والمعاصي، مستحقون للعقوبة، والحاصل: أن الله لا يعذب أحداً

إلا بظلمه، وإقامة الحجة عليه».

المحسن ذو فضل عظيم

قال الله جلّ: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص (٧٧)

جميل أن يكون إحسانك بعد إحسان الله إليك من جنس إحسانه.. فإن كان رزقاً فتصدق، وإن كانت فرحة فأدخل على غيرك فرحاً، وهكذا، فالسعي في حاجات الناس فضل عظيم لا يصبر عليه إلا صاحب قلب عظيم، والمعروف له طعم لا يجده إلا العظماء.. فأحسنوا.

الشخصية القارونية

قال الله جلّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ القصص (٧٩)

تلك الشخصية القارونية لم تكتفِ بنسيان المنعم ونسب النعمة إلى نفسها.. بل هي في أشد الحرص على كسر قلوب الآخرين، وغرس شعور المرارة والحرمان في نفوسهم.

خيرة الله خير

قال الله جلّ: ﴿أُولَئِكَ أَمْثَلُ الَّذِينَ حَقَّنُوا بِأَعْيُنِنَا غُرُوبًا لِمَنِ خَيْرُ مِمَّا يَتِمَتَانَا لِنَفْسِهِ..﴾ القصص

(٨٢)

كم دعوة يحزن صاحبها أن الله تعالى لم يستجبها له، وما علم العبد الضعيف أن خيرة الله خير له مما يتمناه لنفسه..



تأمّلات

في آيات من سورة العنكبوت

لماذا الابتلاء؟

قال الله جلّله: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت

(٢)

لماذا الابتلاء؟ لابد من الابتلاء، والتمحيص للدعوات؛ كي لا يكون النصر رخيصًا، فتكون الدعوات هزلًا.. فلو كان النصر رخيصًا لقام في كل يوم دعيّ بدعوة لا تكلفه شيئًا، أو تكلفه القليل، ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثًا، ولا لعبًا؛ فإنما هي قواعد للحياة البشرية، ومناهج ينبغي صيانتها، وحراستها من الأدياء، لذلك لا بد من مراحل التمحيص، لابد من الضغط على الجدار حتى يزداد تماسكه، وتتهاوى اللبّات الضعيفة. **مستفاد من الظلال**

غريزة سليمة أفضل

قال الله جلّله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾

العنكبوت (١٤)

نادى نوح في الحيوانات مرة فركبت السفينة، وقضى تسعمئة وخمسين سنة يدعو الناس فاختراروا الغرق!
غريزة سليمة أفضل من عقل مريض!.

التعلق بالله

قال الله جلّله: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ العنكبوت (١٧)

يقطع العبد تعلق قلبه من المخلوقين انتفاعاً بهم، أو عملاً لأجلهم، ويجعل همته ربه تعالى، وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب من فاقة، وحاجة، ومخافة غير ذلك، والعمل له بكل محبوب. ابن تيمية

المودة

قال الله جلّله: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ العنكبوت (٢٥)

المودة ميل القلب بين المتجانسين، والمودة الصادقة النافعة: مودة أهل الإيمان بعضهم بعضاً، أمّا مودة غيرهم من أهل الشرك فإنها تتحول عليهم لعنة وسخط.

الهجرة إلى الله

قال الله جلّ: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ العنكبوت (٢٦)

تركوا الأوطان لرضى الرحمن، فماذا فعلنا لترك الذنوب والعصيان؟!.

هكذا قلوب المؤمنين

قال الله جلّ: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ العنكبوت (٣٢)

أنعم به من إحساس ومحبة بالغة، حيث تذكره، وخاف عليه فنبه الملائكة بذلك.. فهكذا هي قلوب وأعمال المؤمنين، تحب للآخرين ما تحبه لنفسها، وتعينهم لسلك طريق النجاة، والبعد عن مواطن الغفلة والهلكة.

الموت حق

قال الله جلّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت (٥٧)

الموت حق، والساعة آتية لا ريب فيها، والآخرة هي الحياة الباقية والأبدية.

لا تقلق على رزقها!

قال الله جلّله: ﴿وَكَايِنُ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ العنكبوت (٦٠)

ملايين الكائنات بلا جيوب ولا خزائن ولا أرصدة... تنام دون أن تشعر بالقلق
لرزق غدها.

الله عالم بذلك جل وعلا

قال الله جلّله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾ العنكبوت (٦٢)

قال الطبري - رحمه الله -: «إن الله عليم بمصالحكم، ومن لا يصلح له إلا البسط
في الرزق، ومن لا يصلح له إلا التقدير عليه، وهو عالم بذلك».

فكيف بالمؤمنين؟!!

قال الله جلّله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى

الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ العنكبوت (٦٥)

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : «والمشركون كانوا يدعون الله إذا اضطروا،

فيجيب دعاءهم، فكيف بالمؤمنين؟!» جامع المسائل (١/٧١)

يهدى الله المجاهدين

قال جلّله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت

(٦٩)

- التقيّ ليس الذي لا تداهم باله خاطرة الباطل.. التقي تمر عليه خاطرة الباطل

فيجاهدها.. والذي يجاهد خاطرة السوء والباطل سيهديه الله إلى سبيله؛ فينجيه..

- كما نجهد أنفسنا عند الاستيقاظ من النوم؛ لأجل أن نقضي أعمالنا، فنحتاج

لإجهاد أنفسنا ليقظة إيمانية ترفعنا عند ربنا تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ

سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.



تأملات

في آيات من سورة الروم

الله الأمر في كل شيء

قال الله جلّ: ﴿لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ الروم (٤)

ما أروع هذه الآية لو تدبرنا؛ فكل شيء لله مرجعه قبل أن يحدث وحتى بعد الحدوث؛ لله الأمر فيما يحزننا، وما يجرحنا؛ لله الأمر فيما استصعب علينا؛ لله الأمر عندما تموت الحياة بداخلنا؛ لله الأمر عندما تعجز عن الوصف ألسنتنا.

التسبيح حياة للروح

قال الله جلّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الروم (١٧)

سبحوه ليعيد الحياة لأرواحكم؛ فعمل تسبيحة تشرح صدرك، وتدر رزقك، وتفتح مغاليق قلبك، وتلمم شتاتك.

الفرق بين المودة والرحمة

قال الله جلّ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم (٢١)

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «المودة: حب الرجل امرأته، والرحمة:

شفقته عليها أن يصيبها سوء».

يخضع له الجميع سبحانه

قال الله جلّ: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِثُونَ﴾ الروم (٢٦)

خضوع جميع الخلق لله تبارك وتعالى قهراً أو اختياراً.

إذا أردت ألا تندم

قال الله جلّ: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ الروم (٣٨)

إذا أردت ألا تندم على شيء، فافعل كل شيء لوجه الله تعالى.

أيقن برزق الله لك

قال الله جلّله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ الروم (٤٠)
بِقَدْرِ يَقِينِكَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ؛ كُنْ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ سَيَرزُقُكَ كَذَلِكَ.

حياة الأرض أعظم دليل

قال الله جلّله: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الروم (٥٠)

حياة الأرض بعد موتها من أعظم الأدلة على سعة رحمته؛ فالدليل في القلب الخالي من العلم والخير حين ينزل الله عليه غيث الوحي فيهتز وينبت العلوم المختلفة النافعة، والأعمال الظاهرة والباطنة أكبر من الأرض بكثير!.

لا يعجزه شيء سبحانه

قال الله جلّله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ الروم (٥٤)

هل يصعب عليه أن يجعل من بعد حزنك فرحاً ويأسك أملاً وضيقتك انفراجاً.



تأملاآ

في آيات من سورة لقمان

والعمر كله لا يكفي!

قال الله جلّ: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ لقمان (١٤)

جميع ما تقدمه لوالديك في حياتهما وبعد رحيلهما هو شكر فقط لقديم إحسانهما إليك؛ فالعمر كله لا يكفي لأن تكون متفضلاً عليهم.

لا تستسلم أبداً

قال الله جلّ: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان (١٦)

كافح من أجل ما تريده، من أجل ما تؤمن به، من أجل حلمك، اركض وراء هدفك، لا تستسلم أبداً.

آية تشمل جميع أنواع الصبر

أنواع الصبر الثلاثة موجود في هذه الآية: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ

بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ لقمان (١٧)

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.. صبر على الطاعة.

﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.. صبر على المعصية.

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾.. صبر على أقدار الله.

النعمة الظاهرة والباطنة

قال الله جلّله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان (٢٠)

النعمة الظاهرة الإسلام والقرآن والرزق؛ والباطنة ما ستر عليك من الذنوب،
ولم يعجل عليك بالنعمة.

كل ما فيها زائل فلا تغتر

قال الله جلّله: ﴿فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾ لقمان (٣٣)

لا تغتر بشبابك وقوتك، ولا بجاهك ومنصبك، ولا بمالك وخدمك، ولا بصحتك
وعافيتك... فإنها دنيا وكل ما فيها زائل فلا تغتر بها.

لا تيأس واستبشر بالغد

قال الله جلّ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ لقمان (٣٤)

لا تيأس لعل غدًا سيصلح قلبك، وتقبل توبتك، وتشعر بحلاوة للطاعة لم تشعر بها من قبل.

مهما يكن حالك فالحيأة ستستمر، فإن لم تظفر اليوم فربما تكسب الغد، ومن خيبات الأمس إلى بشائر الفجر، لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.



تأملاآ

في آيات من سورة السجدة

سبحانه لن يعجزه رجاؤك

قال الله جلّ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ السجدة (٥)

إنّ الله الذي لا يعجزه شيء في السماوات الكبيرة كلّها، لن يعجزه الرجاء الصغير الذي تخبئه في قلبك.

سجود الروح والجسد

قال الله جلّ: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ السجدة (١٥)

لن تجد أمتع ولا أنفع من سجدة خضوع وخشوع، يسجدّها معك كل ما فيك..
الروح والجسد.

إظهار غاية العبودية

قال الله جلّ: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ السجدة (١٦)

قال العلامة ابن باديس -رحمه الله-: «وضعت العبادة في الدين على خوف العقاب، ورجاء الثواب، لما في ذلك من إظهار غاية عبودية العبد بضعفه وافتقاره أمام ربّه الغني الرحيم القوي المتين». مجالس التذكير (ص ٢٠٣)

بالصبر وباليقين

قال الله جلّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾

السجدة (٢٤)

«بالصبر تُترك الشهوات، وباليقين تُدفع الشبهات». ابن تيمية رحمه الله

راحلون ولا يبقى إلا الأثر

قال الله جلّ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي

مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفْلا يَسْمَعُونَ﴾ السجدة (٢٦)

تذكر أن الأرض التي تمشي عليها قد سكنها أناس قبلك ثم رحلوا؛ كلنا

راحلون ولا يبقى إلا الأثر.



تأمّلات

في آيات من سورة الأحزاب

فماذا سنفعل نحن؟!!

قرأ الحسن البصري الآية: ﴿لَيْسَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ الأحزاب (٨)،
فبكى بكاءً شديداً قيل: «ما يبكيك؟» قال: «إذا كان الصادقون سيسألون عن
صدقهم فماذا سنفعل نحن؟!».

ظنونك محل نظر ربك

قال الله جلّه: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ الأحزاب (١٠)
عند البلاء ظنونك محل نظر ربك، فلا تظن بخالقك إلا خيراً، وطهر قلبك،
وأبشر بما يسرك؛ فإنه كافيك وهو حسبك.

بيت المرأة محرابها وقرارها

قال الله جلّه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الأحزاب (٣٣)
- «كل لحظة تقضيها المرأة في بيتها عبادة، وامتنال وطاعة.. بيتك ليس
مُجرد حيطان، أنت في محرابٍ ومسجد». الشيخ عبدالله بلقاسم

- «سمى الله مكث المرأة في بيتها قراراً، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها، وراحة لقلبها، وانسراح لصدرها؛ فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها، وقلق لقلبها، وضيق صدرها، وتعرضها لما لا تحمد عقباه». مجموع فتاوى ابن باز (٤٢٢/١)

الحكمة هنا (السنة)

قال الله جلّ: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ الأحزاب

(٣٤)

وقد قال غير واحد من العلماء، منهم يحيى ابن أبي كثير وقتادة والشافعي وغيرهم: «﴿الْحِكْمَةِ﴾: هي السنة؛ لأن الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول ﷺ يتلوه هو السنة».

سبحوه جلّ أول النهار وآخره

قال الله جلّ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ الأحزاب (٤٢)

سبحوا الله أول النهار وآخره؛ ففي التسبيح فضل، وشرف، ويسر، وأجر عظيم.

صلاتنا على نبينا صلى الله عليه وسلم رحمة

قال الله جلّله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب

(٥٦)

- لو أدركنا ما في الصلّاة والسلام على النبي ﷺ من رحمات، لما توقفت

ألستنا من الصلّاة والسلام عليه.

- عندما يتأمل الإنسان أن صلّاته على النبي ﷺ ستعرض عليه، يستحي أن

يكون قليل البضاعة، قليل العدد؛ لعظيم حقه علينا.. اللهم صلّ وسلم على نبينا

محمد ﷺ.

بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مَبِينًا

قال الله جلّله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ

احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مَبِينًا﴾ الأحزاب (٥٨)

الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بالقول، أو الفعل بغير ذنب اكتسبوه من

جناية توجب ذلك الإيذاء، فقد احتملوا كذبًا، وإثمًا ظاهرًا.

لباس الحياء للمرأة لحماية لها

قال الله جلّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب (٥٩)

ذهبت لتشتكي إلى أخيها معاكسة الشباب لها... فأخذها إلى محل الملابس واشترى لها لباساً محتشماً.. بعد مدة سألتها: هل لا زال الشباب يعاكسونك! قالت: لا والله منذ أن لبست هذا اللباس والكل يحترمني، فقال لها بحكمة: أنت من كنت تعاكسينهم بلباسك، و لو كانوا هم من يعاكسونك لاستمروا في ذلك رغم ارتدائك لباس الحياء والحشمة!.

أمنية فات وقتها

قال الله جلّ: ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ الأحزاب (٦٦)

أمنية فات وقتها فلم تزد لهم غير حسرة وألمًا وغمًا، فلنتداركها ونحن أحياء.

المهم هو من أنت عند الله؟

قال الله جلّله: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ الأحزاب (٦٩)

المهم.. من أنت عند الله؟؛ فكم من شخص خفي، نقي، تقي عند الله له شأن كبير.

الفوز الحقيقي

قال الله جلّله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب (٧١)

هذا هو الفوز الحقيقي، وهذا هو التميز الملفت، وهنا السبق والريادة والنجاح، وهنا النجاة.



تأملات

في آيات من سورة سبأ

سبحانه إن تولّك سيسخر لك

قال الله جلّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ

الْحَدِيدَ﴾ سبأ (١٠)

إذا تولّك ربّ العالمين وآتاك فضله، سخر لك جميع خلقه ولو كان في نظرك مستحيلاً.

لا تستوحش طريق الحق

قال الله جلّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سبأ

(٢٠)

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في أحد كتبه:

«ولله در الفضيل بن عياض - رحمه الله - حيث يقول: (لا تستوحش من الحق

لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين) وأحسن منه قوله جلّ: ﴿وَلَقَدْ

صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.»

تقرب إلى الله بالعمل الصالح

قال الله جلّله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ سبأ (٣٧)

إن لم تقربك أعمالك الصالحة، فلن يقربك مال، ولا ولد.

أوثق ضمان!

قال الله جلّله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ سبأ (٣٩)

هل هناك ضمان أوثق من هذا الضمان؟! عطاياك نريد أن نسأل يا أكرم الأكرمين.



تأمّلات

في آيات من سورة فاطر

الله وحده بيده مفاتيح الخير

قال الله جلّله: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فاطر (٢)

الله وحده بيده مفاتيح الخير، علّق قلبك به في بداية كل صباح، واسع، وابذل الأسباب؛ ولن يخذلك.

احذر أن تغرق في بحارها

قال الله جلّله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغْرَتَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فاطر

(٥)

قصيرة وإن طالت، صغيرة وإن كبرت، زائلة وإن تزينت، فاحذر أن تغرق في بحارها.

قال سعيد بن جبير -رحمه الله-: «غرور الحياة الدنيا أن يشتغل الإنسان بنعيمها ولذاتها عن عمل الآخرة».

لا تتحسر

قال الله جلّله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ فاطر (٨)

لا تتحسر؛ فالحسرات تذهبك شيئاً فشيئاً..

اختر من كلماتك أطيها

قال الله جلّله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ فاطر (١٠)

«اختر من كلماتك وألفاظك أطيها، فإن لم تجد لها في قلوب الآخرين مهبطاً، فيكفي أنها إلى ربك تصعد».

نحن فقراء إلى الله وهو الغني

قال الله جلّله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر

(١٥)

- فُقرأ إلى كل شيء رحمةً، ونصره، وقوته، ورزقه، توفيقه، ومغفرته،
إعانتة ولطفه، عافيته وهدايته..
- إن كانت لك حاجة وليس لك قدرة، فإن لك رباً له قدرة، وليس له حاجة.
- كلما عظم افتقار العبد لربه، وأقر بضعفه، وعجزه، وتبرأ من حوله، وقوته
كلما زاد عون ربه له، وبسط له من واسع فضله وإنعامه.

الميت من لا يفقه مراد الله

قال الله جلّ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ فاطر

(٢٢)

ليس الميت من خرجت روحه من جنبه، وإنما الميت من لا يفقه ماذا لربه
من الحقوق عليه.

لا يخشى الله إلا عالم

قال الله جلّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر (٢٨)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فلا يخشاه إلا عالم؛ فكل خاش لله فهو عالم، هذا منطوق الآية، وقال السلف وأكثر العلماء إنها تدل على أن كل عالم فإنه يخشى الله». مجموع الفتاوى ج ٦ ص ١٧٧

التجارة التي لا تخسر أبداً

قال الله جلّله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ فاطر (٢٩)

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾: ما دُمت مُعاهداً نفسك على تلاوة القرآن؛ ستأتيك آيات تربط بها أحزانك، وتجبر كسر خواترك، وتستقيم بها أوتاد الإيمان في قلبك، وتزيح سحب الغفلة من فوقك.. آيات لو أنزلت على جبل لكان مُتصدِّعا. فما ظنك بقلبك الصغير الذي بين جنبيك؟! عليك فقط بالصبر والقوة.

- التجارة التي لا تخسر أبداً.. تلاوة القرآن.. إقامة الصلاة.. الصدقة في السر والعلانية.

كفيلة بتأديب ضعفك

قال الله جلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فاطر (٣٢)

هذه الآية كفيلة بتأديب ضعفك وكسالك عن معاهدة القرآن بعد أن وهبته،
كفيلة بتذكيرك بهذه النعمة وهذا التشريف العظيم!.

كلها ستتبدد

قال الله جلّ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ فاطر (٣٤)

- على ضيفاف الجنة سئطوى صفحة الحزن وللأبد.
- أيها المؤمن الحزين.. لست وحدك؛ فأهل الجنة شاركوك هنا الحزن.. فتصبر
- هاهنا تعب، وفي الجنات لا تعب.. كل أحزانك، وآلامك، وهمومك ستتبدد عندما
تطأ رجليك الجنة، فاستعن بالله واصبر.



تأمّلات

في آيات من سورة يس

في الخلوة مع الله

قال الله جلّله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ

وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ يس (١١)

ما أجمل أن تذكر ذنوبك في الخلوة، فتستغفر منها ربك وتناجيه في الخفاء؛
فبشّر بالمغفرة.

الأثر باق لا يزول

قال الله جلّله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ يس (١٢)

كم من حسابات الآن في مواقع التواصل أصحابها رحلوا عن الدنيا، وتركوا
ما نشروا، إما ذنوباً سارية، أو حسنات جارية، فانتبه..
راجع منشوراتك، تغريداتك، صورك رسائلك، حديثك، نصائحك، نعمة جوالك،
كل شيء، ثم تأمل كلام الشاطبي -رحمه الله-: «طوبى لمن مات وماتت معه
ذنوبه، والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه، يعذب بها في قبره ويُسأل عنها
إلى انقراضها».

تدبر كلمة ﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ تجد أن للأعمال أثراً بعد موت صاحبها حسنة كانت، أم

سيئة..

الأرواح ترحل والأجساد تذبل، والأثر باق لا يزول، فاترك أثراً صالحاً، واجعل
لك أثراً طيباً ولو بكلمة.

لا تقاس الأمور بالشهرة

قال جلّه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس

(٢٠)

- أثنى على الرجل وفعله دون ذكر اسمه.. نسبك لا يجعل منك رجلاً.. أعمالك
تتولى المهمة.

- لا تقاس الأمور بالشهرة؛ فكم من رجل مجهول في الأرض عند الله من
أهل الجنان، وكم من مشهور هو عند الله من أهل النيران.

- قال الدكتور محمد العواجي: «كثير من أبناء الإسلام يرى أنه لا يصلح
لخدمة الدين إلا العلماء والدعاة الذين لهم باع طويل في العلم والدعوة، فإذا قارن
حاله بحالهم وجد مسافة بعيدة، فلا يلبث أن يضعف عزمه، وتفتر همته، فيعيش
سلبياً لا يقدم لدينه، لا، بل كل فرد مهما كانت حاله يصلح لنصرة دينه إذا سلك

الطريق الصحيح في ذلك، قال الله جلّله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ
يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ .. فاعتبر! .

القلوب الصادقة

قال الله جلّله: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ يس (٢٦)
القلوب الصادقة كلما أصابت خيراً لنفسها تمنّت مثله لغيرها.

مطابق لحال الإنسان

قال الله جلّله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ يس (٣٩)
قال ابن عثيمين رحمه الله: «من تدبّر القمر وجد أنه مطابق لحال الإنسان؛
فالقمر يبدو ضعيفاً، ثم يزداد في القوة حتى إذا تكامل في القوة أخذ في النقص،
وهكذا الإنسان!».»

جزاء الصبر

قال الله جلّله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ عَلَى

الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ﴾ يس (٥٥، ٥٦)

صبروا على فتن الحياة وتمسكوا بحبل الله في السراء والضراء، فجزاهم بما صبروا نعيماً مقيماً لا يفنى ولا يزول.

سبحان الله الذي يجزي المحسنين بمثل إحسانهم! فهم لما كانوا في الدنيا في شغل بالله، وانشغال عما سواه أعطاهم الله شغل عنده، ولكنه من نوع آخر، لا مشقة فيه، بل فاكهون، فكه كله، وغاية المتعة واللذة.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ﴾: زال التعب، وتمّ النعيم، فطاب الاتكاء أسأل الله لي،

ولوالدنيا، وولديكم، ولكم الجنة.

لا تتعب نفسك فشهودك معك!

قال الله جلّله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنشُذُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ يس (٦٥)

في خلوتك لا يغرنك صمت أعضاءك، فتعصي الله بها، ولكن.. اعلم يقيناً أن

لها يوماً ستتكلم فيه!

تذكر أن جوارحك التي تقترب بها الذنوب، هي التي ستشهد عليك يوم
القيامة، فلا يغرنك صمتها اليوم!
لا تتعب نفسك وتغلق الأبواب لتعصي، فشهودك معك..

فقط.. حيّ القلب والبصيرة

قال الله جلّله: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يس (٧٠)

لا ينتفع بمواعظ القرآن وتحذيره إلا من كان حيّ القلب والبصيرة.

مواساة ربانية لـ قلبك

قال الله جلّله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يس (٧٦)

مواساة ربانية لـ قلبك حين ينشغل بالك بأقوال البشر، وتنسى أن الله سبحانه
وتعالى معك ويعلم بحالك ويشعر بك.

توكل على الله واطمئن

قال الله جلّ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس (٨٢)

تأتي الفرص، وتتهيأ في لحظة بمشيئة الله، توكل عليه ونم مطمئناً قرير العين.

قال بدر السفالي: «إن الأحلام لتتحقق بالثقة بالله، وإن النعم لتُحفظ بالقرب من الله، وإن الصعاب لتُنال إذا أراد الله ولو كان الناس لا يتوقعون، فلا تحزنوا فإن الله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.»



تأملاآ

في آيات من سورة الصافات

كل راع مسؤول عن رعيته

قال الله ﷻ: (وَقِفْوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) الصافات (٢٤)

قال الشيخ محمد العريفي حفظه الله: «في يوم القيامة يسأل الله الوالد عن الولد عن حسن تربيته وعنايته واهتمامه بصلاته وأصحابه وأدبه، ويسأل الولد عن الوالد عن بره والإحسان إليه.. (وَقِفْوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)».

اعرف ميدانك

قال الله ﷻ: (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) الصافات (٦١)

اعرف ميدانك الذي يستحق الجهد والمغامرة؛ فليس كل ميدان يستحق السعي فيه!

قال العلامة ابن عثيمين في تفسير سورة فصلت: «اعمل صالحاً ولا يفُتِكَ الركب، وكن في مقدمته، واجعل الدنيا وراء ظهرك اجعلها تابعة لك ولا تجعل نفسك تابعة لها حتى تنجو، فكل إنسان يؤمن بالآخرة فإنه إذا تذكرها سوف يعمل لها لقول الله ﷻ: (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)».

اعرف من تُنادي!

قال الله ﷻ: (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) الصافات (٧٥)

ففي الأزمات اعرف من تُنادي؛ فليس الكل يسمعك ويجيبك!!

كيف لا تظمن؟

كيف لا تظمن؟ والله ﷻ يقول: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الصافات (٨٧)

فهل تظن بالله غير الأمان، والأمل، وواسع الرحمة؟

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «قسماً بالله ما ظن أحدٌ بالله ظناً، إلا أعطاه ما

يظنُ وذلك لأنَّ الفضلَ كُلَّهُ بيدِ الله».

لا تتوقف

قال الله ﷻ: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهِدِينَ) الصافات (٩٩)

مهما شعرت بالحيرة والتهيه، والضياح لا تتوقف عن السير إلى الله، أذهب إليه

كلما أضعت الطريق؛ فلا ملاذ أو راحة بعيداً عن طريقه.

أهمية مصاحبة الأب لولده

قال الله ﷻ: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) الصافات (١٠٢)

فقوله: (مَعَهُ) تبين أهمية مرافقة الأب لابنه ومصاحبته له، والذي يثمر- غالبًا- سمعًا وطاعة واستجابة؛ ولذا قال هذا الابن البار - لما عرض عليه أبوه أمر الذبح:-
(افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ).

لا تستهن بلحظات التسبيح

قال الله ﷻ: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) الصافات

(١٤٣، ١٤٤)

- أيامك الماضية وطاعتك الخفية لها أثرٌ عليك ساعة الامتحان.
- تسابيح الرخاء من أوثق عرى النجاة في الشدة.. فلا تستهن بلحظات التسبيح فما تدري ما تدفع عنك..
لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.



تأمّلات

في آيات من سورة ص

لعظمة الذكر فيها

قال الله ﷻ: (إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ) ص (١٨، ١٩)

قال الشيخ عبدالعزيز الطريفي -حفظه الله-: «لعظمة ذكر الله في الصباح، والمساء جعله الله عبادة في الإنسان، والحيوان، والجماد: (إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)».

الوفاء والأدب في الخصومة

الوفاء والأدب في الخصومة لا يقوم به إلا الخُلص من الناس..
قال الله ﷻ: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً) ص (٢٣)
قال ابن عثيمين -رحمه الله-: «هؤلاء خصوم ويقول: إن هذا أخي، وهذا أدب رفيع لو كان في وقتنا لقال: إن هذا المجرم الظالم!!».

الخلطة في كل شيء

قال الله ﷻ: (إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) ص (٢٤)

الخليط الذي يبغي على خليطه ليس مؤمناً، الزوجان خلطاء، الجيران خلطاء، الشريكان خلطاء، فالخلطة في كل شيء.

القرآن.. الكتاب المبارك

قال الله ﷻ: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ) ص (٢٩)

«القرآن الكريم: الكتاب المبارك، أي: كثير البركات، والخيرات فمن تعلمه، وعمل به غمرته الخيرات في الدنيا، والآخرة؛ لأن ما سماه الله مباركاً فهو كثير البركات، والخيرات قطعاً، وكان بعض علماء التفسير يقول: اشتغلنا بالقرآن؛ فغمرتنا البركات، والخيرات في الدنيا تصديقا لقوله: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ)».

العذب المنير

الذنوب تمنع إجابة الدعاء

قال الله ﷻ: (قال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ) ص (٣٥)

قال سليمان عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا).. فبدأ بطلب المغفرة قبل الدعاء؛ لأن الذنوب تمنع إجابة الدعاء، فأكثرُوا من الاستغفار، وتراه كيف قدم شأن الآخرة المتمثل في طلب المغفرة على شأن الدنيا المتمثل في الملك.

لا تستبعد ذلك

قال الله ﷻ: (فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) ص (٣٦)

من يُسخر الريح لعبد يسيرها حيث يشاء، لا تستبعد منه أن يسخر لك القلوب والخير من حيث لا تحتسب.

إنما هي توبة نادم، ثمّ دعاء صادق.

استطابة للروح

قال الله ﷻ: (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ) ص (٤٣)

ضجة أحاديث العائلة استطابة للروح.

حب الآخرة وذكرها

قال الله ﷻ: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) ص (٤٦)

قال مالك بن دينار - رحمه الله -: «نزع الله تعالى من قلوبهم حب الدنيا وذكرها،

وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها».



تأملاآ

في آيات من سورة الزمر

تُكَوِّرُ عَلَى قَلْبِكَ

قال الله ﷻ: (يُكَوِّرُ أَلِيلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى أَلِيلِ) الزُّمَرُ (٥)

أخي.. الذنوب والشكوك والشبهات تُكَوِّرُ على قلبك كتكوير الليل على النهار،
شيء فشيء حتى يُظلم القلب، كذلك إزالتها ستكون كما يُكَوِّرُ النهار على الليل.

لَتَتَعَلَّمَ أَنَّهَا لَا تَدُومُ

قال الله ﷻ: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ

نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) الزُّمَرُ (٨)

احتفظ بذاكرة قوية للمحن التي فرّجها الله عنك؛ لتحمد الله، ولتتعلم أن المحن

لا تدوم.

أَعْظَمُ عَقُوبَةً

قال الله ﷻ: (فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ إِذْ قَالُوا لَوْلَا جَاءَنَا آيَاتُ اللَّهِ فَكُنَّا نَعْتَدُ) الزُّمَرُ (٢٢)

تحذير في غاية الخطورة يشمل الجميع بلا استثناء.

قال مالك بن دينار رحمه الله: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب، وما غضب الله عز وجل على قوم إلا نزع منهم الرحمة».

أحسن الحديث

قال الله ﷻ: (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) الزمر (٢٣)

القرآن أحسن الحديث في لفظه ومعناه، يؤثر في القلوب والأبدان، فتقشعر من الخوف، وتلين بالرجاء.

القياسات العقلية

قال الله ﷻ: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) الزمر (٢٧)

«الأمثال كما ذكر أهل التفسير هي الأشباه والنظائر، وليست التطبيقات والنماذج والجزئيات والماصدقات التي تندرج تحت قاعدة معينة، أي أن الله يذكر شيئاً يعتبر الناس به ويقيسون عليه، ولذلك قال الإمام ابن تيمية عن أمثال القرآن: (والأمثال المضروبة هي القياسات العقلية)». من درر الشيخ إبراهيم السكران

إن الله كافٍ عباده

قال الله ﷻ: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا

لَهُ مِنْ هَادٍ) الزمر (٣٦)

بلى، إن الله كافٍ عباده، ومتولّئهم؛ بشرط أن يقوموا بحقّ العبوديّة لله وحده،
فمن ذا الذي يُخيفهم، وأتى لهم، إذا كان القويُّ القاهر معهم؟

فمتى أيقنت أيّها العبدُ بعلوّ ربِّك، وعظيم كفايته لأوليائه المتّقين المحسنين، لم
تخف أحداً من خلقه، فكلُّ كبير مع الله صغيرٌ حقير.

فكن عبده وحده صادقاً وهو سيكفيك كل ما أهمّك، ولن تخاف في حصنه
المنيع شيئاً أبداً.

(وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ): كل ما تخافه هو دون قوة الله وتحت إرادته..

وطالما أنت توكلت على الله القوي المتحكم بكل الأمور فلم الشك؟ وعلام الخوف؟

كن على يقين بربك وردد: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)؟

وقل: (حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ).

لا تقنط من رحمة الله

قال الله ﷻ: (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر (٥٣)

- أسرفوا في الذنب، ولا زال يناديهم: (يَاعِبَادِيَ).. سبحانه ما أعظم عفوك،

وأوسع رحمتك، وأجلّ لطفك!

- سبحانه يعلم إسرافنا ويفتح بابه لنا.

- عندما تشعر بالاختناق.. وحين تحس بوخزات الألم في صدرك.. يأتيك النداء

من رب الأرض والسماء: (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

- هل ضاق صدرك من ذنوبك؟ هل قنطك الشيطان من رحمة ربك؟ تدبر هذه

الآية، فمن الذي ما أساء قط؟ إنما يأتي الخوف عندما ينهمك العبد في ذنوبه دون

ندم على ما مضى منه، فهذا على خطر عظيم.. فبشرى للنادمين.

- «إنها الرحمة التي تسع كل معصية مهما كانت، إنها دعوة العصاة المبعدين

في تيه الضلال إلى الأمل والثقة بعفو الله، فإذا ما تسلطت عليه لحظة يأس وقنوط،

سمع هذا النداء الندي اللطيف، الذي يعلن أنه ليس بين المسرف على نفسه إلا

الدخول في هذا الباب الذي ليس عليه بواب يمنع، ولا يحتاج من يلج فيه إلى

استئذان». في ظلال القرآن

حسرة ما بعدها حسرة

قال الله ﷻ: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ) الزمر (٥٦)
ليس في الدنيا ما يُتَحَسَّرُ عليه يوم القيامة سوى التفريط في جناب الله تعالى.

ألا يكفيك هذا؟!!

قال الله ﷻ: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) الزمر (٦٢، ٦٣)
«ألا يكفيك هذا لتترك كل البشر خلف ظهرك وتتجه بصدق نحو خالقهم ومن
بيده مفاتيح كل شأنهم وشأنك». د. إبراهيم الإبي

السعادة الأبدية

قال الله ﷻ: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ
أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) الزمر (٧٣)

- قال الدكتور أحمد عبد المنعم: «لا تنسَ حلمك الحقيقي وهو العمل للوصول

إلى تلك اللحظة الجميلة التي ستنسى فيها كل تعب وعناء وشقاء».

- رافق الصالحين، واستكثر منهم؛ سننال من بركات صحبتهم في الحياة الدنيا،

والجليس الصالح كحامل المسك.. عسى الله أن يشقّك بهم في الآخرة.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «يأبى الله أن يدخلَ الناسَ الجنةَ فرادى، فكلُّ صحبةٍ

يدخلون الجنةَ سوياً». واعلم أن.. الرفقة الصالحة رفعة في الدنيا، وصحبة في

الدخول للجنة، إنها السعادة الأبدية، لحظات ابتهاج تُنسيك كلّ هموم الدنيا وأكدارها.



تأملات

في آيات من سورة غافر

صفتين عظيمتين لله سبحانه

قال الله ﷻ: (عَافِرِ الدَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ) غافر (٣)

صفتين عظيمتين لله سبحانه حتى يبقى العبد بين الرجاء والخوف، ولن يدخل الجنة أحدٌ بعمله إلا برحمة الله.

احرص على ما ينفعك

قال الله ﷻ: (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ

الوَاحِدِ الْقَهَّارِ) غافر (١٦)

هو السائل وهو المجيب سبحانه؛ فهيبة وعظمة ملوك الدنيا لا تساوي شيئاً أمام ملكه وقهره وسلطانه..

نعم، ستظهر كل أعمالك على ربك ولن يخفى منها شيء، فاحرص على ما ينفعك.

حافظ على طهارة قلبك

قال الله ﷻ: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ) غافر (١٩)

اعلم أن الله مطلع عليك؛ فحافظ على طهارة قلبك، ولا تختلس النظر إلى ما لا يحل لك في الهاتف، أو الشارع، أو السوق أو التلفاز، أو غيره.

كرر الحق ولا تمل!

قال الله ﷻ: (وَقَالَ الْأَدِي عَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَثَلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) غافر (٣٠)

(وَقَالَ الْأَدِي عَامَنَ) مكرراً دعوة قومه، غير آيس من هدايتهم..

قال الأستاذ علي بن جابر المشنوي: «لا تمل!! ككرر الحق كما يكرر صاحب

الباطل باطله حتى يرى حقاً، وكما يكرر الكاذب كذبه حتى يظنها الناس صدقاً، انشر

الحق مختصراً ومفصلاً، مكتوباً ومرئياً ومسموعاً، واذكره مرة وثانية وثالثة

وأكثر... ولا تظن أنك يوم عرفته عرفه كل الناس، أو يوم فهمته فهمه كل أحد».

وكل أمرك لله

قال الله ﷻ: (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ) غافر (٤٤)

- في التفسير الميسر: «فلما نصحهم، ولم يطيعوه قال لهم: فستذكرون أنني نصحت لكم، وذكرتكم، وسوف تندمون حيث لا ينفع الندم، وألجأ إلى الله، وأعتصم به، وأتوكل عليه.. إن الله سبحانه وتعالى بصير بأحوال العباد، وما يستحقونه من جزاء، لا يخفى عليه شيء منها».

- نحمل الهم، ونفكر كثيراً، ونتألم، ويظل الإنسان معدوم الحيلة عاجزاً حتى عن نفع نفسه، فإذا وكل أمره إلى الله شرح صدره، وكفاه ما أهمه، وتولاه، وأحسن تدبيره.

- تفكيرك في الماضي سيحزنك، ويتعبك، نصيبك مكتوب، ورزقك مكتوب، سلم أمورك لله؛ فتدبيره لك سيعوضك، ويرضيك بما تستحقه.

- «عندما تزدحم الأمور في صدرك، ولا تنفع معها كل حيلة لحلّها، فأجلّها إلى الله واطمئن، فقد وضعتها بيد من يدبر الأمر ويغير الأحوال من حالٍ إلى حال».

- إذا أردت أن يقوى توكلك، وتفويض أمرك إلى الله، استشعر بصر الله بك، ورؤيته لكل أحوالك.

قم، وتب

معي لنتدبر قول الله ﷻ: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ) غافر (٥٢)

هذا اليوم هو اليوم الآخر، أما الآن فالمعاذير مقبولة قم، وتب اعتذر لربك بأن
نفسك جموحة، وغلبك الشيطان.

أمرك الله بالدعاء ليستجيب

قال الله ﷻ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) غافر (٦٠)

- كانت في قصر لكن لما أبصر قلبها نعيم الآخرة تحطمت في عينها كل قصور
الدنيا الزائلة.. فقالت آسيا امرأة فرعون: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).. اختيار
الجار والدار من مقاصد الأخيار، فكيف إذا كان الجار العزيز الغفار، والدار جنة
الأبرار؟.

لقد كان لامرأة فرعون أعمال صالحة كبرى، لكن الله ذكرها بالعمل الذي يحبه
وهو: الدعاء.. كم من دعوة رُفعت إلى الملك الجليل جاءت بالمُسْتَحِيل.

قال الإمام ابن العثيمين رحمه الله ﷻ: «القنوط من رحمة الله من كبائر

الذنوب، ولا تقنط من رحمة الله ولو تأخرت إجابة الدعاء؛ فأنت لا تدري ما هو

الخير.. ما أمرك الله تعالى بالدُّعاء إلاّ وهو يُريد أن يستجيب لك كما قال الله ﷻ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)». شرح رياض الصالحين (٤/٢٩٢)

اطلب من الله ما تشاء

قال الله ﷻ: (فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) غافر (٦٨)

لا تَضَعْ سَقْفًا لِأَمْنِيَاتِكَ وَدَعَوَاتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.. فاطلب ما تشاء.



تأمّلات

في آيات من سورة فصلت

نزل القرآن بلغتك

قال الله ﷻ: (كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فصلت (٣)

نزل القرآن بلغتك أيها العربي فما حجتك عند الله، وقد فهمت خطابه؟!.

الاستغفار جابر للاستقامة

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله-: «في قوله ﷻ: (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ

وَاسْتَغْفِرُوهُ) فصلت (٦)، إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها،
فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة». جامع العلوم والحكم

(٥١٠ / ١)

أى يستتر العبد من الله!؟

قال الله ﷻ: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ)

فصلت (٢٢)

إن استترت من الناس اليوم فأنى لك الاستتار من رب الناس، وأنى لك الهروب من شهود جوارحك عليك؟

عاقبة سوء الظن بالله

قال ﷺ: (وَدَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فصلت

(٢٣)

لا يُردي الإنسان في سوء العاقبة مثل سوء ظنه بربه؛ فالله عند ظن عبده به.

قرناؤكم في الدنيا

قال الله ﷻ: (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) فصلت (٣١)

قال مجاهد -رحمه الله-: «أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فإذا كان

يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة».

ضيافة في الجنة

قال الله ﷻ: (نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ) فصلت (٣٢)

ضيافة في الجنة، فما ظنك بضيافة الرحمن؟ اللهم ارض عنا واجعلنا من
ضيوفك في جنّاتِ عدن.

بعد الصبر

قال الله ﷻ: (وَمَا يُلقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) فصلت (٣٥)

ثمّ تُبتلى، وتُبتلى، حتّى تَطأَ قَدَمَاكَ الجنة، فتُعَمَسُ فِيهَا عَمَسَةً وَتَقُولُ وَاللّهِ مَا
رَأَيْتُ شَقَاءَ قَطٍ.

القرآن كتاب عزيز

قال الله ﷻ: (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) فصلت (٤١)

هل تدري لماذا يصعب علينا فهم القرآن؛ لأننا نعطيه فضلَ أوقاتنا لا أفضلَ
أوقاتنا وهذا لا يليق بعزيز.

النداء من مكان بعيد

قال الله ﷻ: (أَوْلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) فصلت (٤٤)

تقول العرب للرجل القليل الفهم: إنك لتنادي من بعيد، كأنه يُنادي من موضع بعيد منه؛ فهو لا يسمع النداء ولا يفهمه، وتقول للفهم: إنك لتأخذ الأمور من قريب.



تأمّلات

في آيات من سورة الشورى

احرص على نفسك

المطر رحمة الله بأهل الأرض، قال الله ﷻ: (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) الشورى (٥)

الملائكة تسبح لله وتستغفر للمؤمنين، ولا تستغفر لنفسها؛ لأنها لا تذنّب ومع هذا تستغفر، فلا تكن الملائكة أحرص عليك منك على نفسك.

لطيف بعباده سبحانه

قال الله ﷻ: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) الشورى (١٩)

- اللطيف هو البرّ بعباده، الذي يلفظ بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم من مصالحهم من حيث لا يحتسبون.

- لطيفٌ بهم كلهم لكنّه يرزق من يشاء، قد يمنعك بعض الرزق وهو في ذلك يلفظ بك.

- مهما تكالبت عليك الهموم، وبلغ بك من العناء ما بلغ، تذكر أن الله لطيف بعباده.

- يكفي لاطمئنان قلب المؤمن أن يعلم أن لطف الناس جميعاً لا يساوي قطرة من لطف الله تعالى وحده، وأن الرزق بيده سبحانه، وفي عطائه ومنعه لطف لا يعلمه إلا من يشاء.
- وَمِنَ اللَّطْفِ: ترتب الأحداث التي يبدو في مفردتها الشّر، وفي ظاهرها البلاء، لكن في مجموعها، ونهايتها الخير كله.
- كل جراح الدنيا، وآلامها، ومتاعبها، وأحزانها يطفنها اليقين بهذه الآية.

بشرح صدره وتوفيقه..

قال الله ﷻ: (وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) الشورى (٢٣)

بأن يشرح الله صدره، وييسر أمره، وتكون سبباً للتوفيق لعمل آخر، ويحصل له الثواب العاجل والآجل.

يتسع لكل أحد

قال الله ﷻ: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ) الشورى (٢٥)

باب التوبة يتسع لكل أحد، فلا يشكو من ضيقه إلا محروم، فبادر، وتب، ولا تيأس؛ فرحمة ربك وسعت كل شيء.

المطر رحمة

قال الله ﷻ: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) الشورى (٢٨)

المطر ليس فقط قطرات الماء، إنما هي الرحمات التي تنزل من السماء، ولذا فالبشرية تترقب تلك الرحمات الخفية، فتزال معها الهموم والغموم وثبتت معها الدعوات.

قال الدكتور أحمد عيسى المعصراوي: «المطر رحمة الله بأهل الأرض: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) لذلك من السنة أن نتفاعل معه كما تفاعل النبي ﷺ معه حيث كان يقول إذا رأى المطر: (اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا)، احفظوها».

لغة يجهلها الكثير

قال الله ﷻ: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) الشورى (٤٠)

العفو والتغاضي عن الأخطاء لغة يجهلها كثير، ولا يعلمها إلا حكيم. والمتسامحون هم أسعد الناس قلوباً؛ لأنهم عرفوا قيمة الدنيا، فلم يبالوا بأخطاء البشر.

القرآن روح الحياة

قال الله ﷻ: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) الشورى (٥٢)

القرآن روح الحياة، ملاك الأمر كله، يروي ظمأً روحك، يشبع جوع مشاعرك،
يملاً فراغ نفسك، يسلي حزنك، ويؤنس وحشتك، ويبارك وقتك.
مَنْ عاش مَعَ القرآن سَرَت رُوح الحياة إلى قلبه، وأزهرت شجرة سعادته
فالقرآن للقلب كالرُوح للبدن.
هنيئاً لك حافظ القرآن العيش بروحين: روحك الطاهرة الحقيقية التي بين
جنبك، وكتاب الله الروح الثانية المعنوية، فعش بروحين.



تأملاآ

في آيات من سورة الزخرف

لن تمر دون حساب

قال الله ﷻ: (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) الزخرف (١٩)

بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ صِحَّتِهَا؛ إِنَّهَا مَاتُكَ الْمُوزَعَةَ عَلَى الْخَلْقِ لَنْ تَمُرَّ دُونَ سُؤَالٍ
وَحِسَابٍ.

القسمة من الله

قال الله ﷻ: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الزخرف (٣٢)

لا ترهق نفسك بالمقارنات؛ لأنه كلما اتسعت عينك ضاق صدرك، وارض بما
قسمه الله لك تكن أغنى الناس.

قال حاتم الأصم: «تأملتها فعلت أنّ القسمة من الله، فما حسدت أحدًا أبدا!».»

استبشر واجعل سعيك للأخرة

قال الله ﷻ: (وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) الزخرف (٣٥)

أيا كان وجعك في الدنيا وما يكدرك منها استبشر بما لك في الآخرة، واجعل
سعيك لها.

بنس القرين

قال الله ﷻ: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا آيَاتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ

القرينُ) الزخرف (٣٨)

أعظم الناس ظلماً لصاحبه من يراه على منكر فيجامله، ويترك مناصحته؛
حفاظاً على صداقته، ومودته.. بنس القرين.

استمسك بالقرآن وادع إليه

قال الله ﷻ: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) الزخرف (٤٣)

- في عواصف الفتن وشدائد المحن تكون النجاة بالقرآن الكريم؛ فهو عصمة
من كل فتنة، ونور في كل ظلمة، ورحمة في كل شدة.
- مادام أنك تمشي صح فاستمسك به، وادع إليه، وكن أملاً لغيرك.

تخير خليلك قبل أن تندم

قال الله ﷻ: (الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) الزخرف (٦٧)

جميعهم أصدقاء، لكن هناك من يقربك إلى الله زلفى، وهناك من يكون لك عدو
يوم القيامة، فاختر من تصاحب.

اعرف الآن من خليلك، ومن عدوك، واشكر الله على أنه اختصر لك الأمر.
حياتك إنما هي أيام فترحل كما رحل غيرك، فتخيّر صاحباً وخليلاً يرفعك عند
ربك بعد مماتك لا خليلاً يشقيك ويرديك.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله ﷺ: «كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها

تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه».

الحنن الحقيقيّ الأبديّ

قال الله ﷻ: (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِتُونَ) الزخرف (٧٧)

«كل آلام وأحزان الأرض مسألة وقت.. ستمرّ وتنسى مهما اشتد الكرب.. الحزن

الحقيقيّ الأبديّ: (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِتُونَ)». د. إسماعيل

السلفي



تأمّلات

في آيات من سورة الدخان

الليلة المباركة

قال الله ﷻ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) الدخان (٣)

- البركة هي النماء والزيادة، وسماها مباركة؛ لما يعطي الله في ليلة القدر من المنازل، ويغفر من الخطايا، ويقسم من الحظوظ.
- ووصفها بالبركة؛ لما ينزل الله فيها على عباده من البركات، والخيرات، والثواب.

تفاعل بربك

قال الله ﷻ: (فَأَسْرُ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ) الدخان (٢٣)

- في يوم عاشوراء خرج موسى -عليه السلام- بقوم خائفين ضُعفاء، وفي الصّباح تغيّر العالم، فتفاعل بربك.. فسوف يغير همومك وأحزانك سعادة وأفراح.
- لا تدري كيف يفتح الله الأبواب فإذا أراد شيئاً لا يردّه شيء.. فربما دعوة واحدة ترفعها إلى الله تجلب لك المستحيل.

لا تفرح بموت مسلم عابد لله

قال الله ﷻ: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) الدُّخَانُ (٢٩)

قال الدكتور سلمان العودة -فك الله أسره-: «لا تسمح لقلبك أبداً أن يفرح بموت مسلم عابد لله لمجرد خصومة بينك وبينه؛ فإن أبا قلبك إلا هذا فتخلّ عنه فإنه ليس قلبا، بل هو حجر من الحجارة، بل الحجارة ألين منه وأرق؛ فهي تبكي لموت المؤمن، كما قال الله ﷻ: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)».

ثبت لهم الرضا من الله جلّ

قال الله ﷻ: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) الدُّخَانُ (٥١)

انتفى عنهم السخط والعذاب، وثبت لهم الرضا من الله والثواب، في ظل ظليل، تجري من تحتهم الأنهار، آمنين من الآفات والأحزان والمخاوف.



تأملات

في آيات من سورة الجاثية

يخرجهم من الظلمات إلى

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) الجاثية (١٩)

وهو تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور، {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ} .

له الكبرياء والعظمة سبحانه

قال الله ﷻ: (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الجاثية (٣٧)

الله ذو العز المنيع، والجاه الرفيع، والبطش الشديد، لا يقوى عليه أحد ولا
يعجزه شيء، لا يمنعه مانع، ولا ينازعه منازع، ولا يغلبه غالب، ولا ينجو منه
هارب.



تأملات

في آيات من سورة الأحقاق

أهل الاستقامة

قال الله ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ) الأحقاف (١٣)

قال ابن رجب رحمه الله ﷻ:- «الذين قالوا: ربنا الله كثير، ولكن أهل الاستقامة

قليل». مجموع الرسائل (٣٣٩/١)

من استقام مع الله استقامت له الحياة، واطمأنت نفسه، وارتاح ضميره، وسعد

في الدنيا والآخرة.

مرحلة النضج

قال الله ﷻ: (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) الأحقاف (١٥)

من محاسن مرحلة النضج، أنها تجعل منك شخصاً انتقائياً، ومقومات

اختياراتك تتحسن، تعرف قيمتك جيداً، تعرف الأماكن التي تستحق وجودك، ومع

من تتحدث، من يستحق وقتك، ومشاعرك؛ وتبدأ تناجي ربك بمعرفة.

لعله سبب قبول أعمالك

قال الله ﷻ: (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم) الأحقاف

(١٦)

لعل برك بوالديك سبب لقبول صلواتك، و عبادتك، و أعمالك.

حقيقة دنياك

قال ﷻ: (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) الأحقاف (٣٥)

عشرات الأعوام من نعيمك الدنيوي أو شقائك ليست إلا: (ساعة) عند الحشر

وفزع يوم القيامة! أريت ماهي حقيقة دنياك؟!.



تأمّلات

في آيات من سورة محمد

لما أصلحوا أحوالهم مع الله

قال الله ﷻ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) محمد (٢)
لما أصلحوا أحوالهم مع خالقهم، أصلح بالهم.

إنما هو نصرٌ لك

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) محمد (٧)
نصرٌ لك لدين الله إنما هو نصرٌ لك حين يخذلك الناس وثباتٌ لك حين تزلّ
الأقدام.

الله جلّ جلاله أمان الخائفين

قال ﷻ: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) محمد (١٩)
- لا إله إلا الله أصل الإيمان، والاستغفار يمحو العصيان، فأحرص عليهما يا
طالب الجنان.

- الله أمان الخائفين، وملاذ العائدين، وغياث المستغيثين؛ من التجأ إليه
اطمأن، ومن عاذ به سكن لا حصن أعظم من حصنه، ولا جند أقوى من جنده، غالبٌ
لا يُغلب، وعزيزٌ لا يُطلب فيا فوزَ الواقفين ببابه، اللاندين بجنابه.

تدبر القرآن أنفع للقلب

قال الله ﷻ: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد (٢٤)

قراءة القرآن بتفكر وتفهم أنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق
حلاوة القرآن.

قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: «إن من كان قبلكم رأوا
القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار».
التبيان للنووي (ص ٥٤)

نفاق قديم

قال الله ﷻ: (...الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما

نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم) محمد (٢٥، ٢٦)

التنازل عن بعض قطيعات الإسلام بحجة السياسة نفاق قديم (الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ).

وستعلم أنه لا خاسر غيرك!

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ الْعَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) محمد (٣٨)

- إذا تركنا المهمة التي أوكلنا الله إياها، ولم نقم بالواجب الذي كلفنا الله به حق القيام في الثبات على الحق، والدفاع عنه، ودفع الباطل بكل ما أوتينا من قوة، وبكل ما وهبنا الله من قدرات وطاقات فإن الله سبحانه وتعالى سيأتي بقوم آخرين: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ).

- اعلم أنّ خروجك من قافلة الخير لا يضرّ أحدًا سواك، ووجودك فيها فضلٌ من الله عليك، ونعمة أنعم بها عليك، واعلم أنّ شريعة السماء تسير غير آبهة بأسماء المتخاذلين تسقط أسماء، وتعلو أسماء.

- إن تركت المسجد.. سيأتيه غيرك.

إن نسيت القرآن.. سيحفظه غيرك.

إن ابتعدت عن الله.. سيقترّب غيرك.

وستعلم أنه لا خاسر غيرك...



تأملات

في آيات من سورة الفتح

بذكر الله يتسع ضيق الدنيا

قال الله ﷻ: (وَتَسْبُحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) الفتح (٩)

الدُّنْيَا ضَيِّقَةٌ وَلَا شَيْءَ يُوسِعُهَا كَذَكَرِ اللَّهِ وَاللَّهْجُ بِاسْمِهِ بِكُلِّ الْأَوْقَاتِ، فَهَذَا
انْشِرَاحٌ لِلصَّدْرِ وَتَيْسِيرٌ لِلأَمْرِ.

يعطي على قدر ما في القلب

قال الله ﷻ: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا

فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح (١٨)

(إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ): لَا يَهَمُّ الْمَكَانَ، وَلَا يَهَمُّ اخْتِلَافَ الْأَزْمَنَةِ، الْمَهْمُ أَنْ
يَرَى اللَّهُ مِنْكَ الصَّدَقَ، وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ مِنْكَ صَدَقًا فَلَنْ يُضَيِّعَكَ مَهْمَا كَانَ حَالُكَ وَزَمَانُكَ
الَّذِي تَعِيشُهُ...:(فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)، وَعَلَى
قَدْرِ مَا فِي قَلْبِكَ سَيَمْنَحُكَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ، وَالسَّدَادَ، وَالصَّوَابَ، وَالْحِكْمَةَ، وَفَصَلَ
الْخَطَابَ؛ فَأَكْثَرَ النَّاسَ تَوْفِيقًا أَصْدَقَهُمْ نِيَّةً.

بالسجود نرتفع!

قال الله ﷻ: (سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) الفتح (٢٩)

لما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت بالجلال ظواهرهم، ما أجمل أن نعلم
أننا لن نرتفع إلا إذا انخفضنا لله ساجدين..



تأملاآ

في آيات من سورة الحجرات

الإثم الصامت!

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) الحجرات (١٢)

يؤذي المرء به قلبه، وهو لا ينتبه منه، وقد يكون مؤلماً جداً.. إنه الإثم الصامت، دعانا ربنا للحذر منه في سورة الحجرات.. وما أبحر إنسان في نوايا الناس إلا غرق، عليك بالظاهر والله يتولى السرائر.

يتميز العباد عند الله بالتقوى

قال الله ﷻ: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات (١٣)

- ليس أغناكم، ولا أشرفكم نسباً، ولا أجملكم هيئة، ولا أعلاكم منصباً، ولا أكثركم أولاداً، ما يميزك عند الله: التقوى.
- العرق، والمنشأ، والجنسية، واللون، والغنى، والنسب، والجاه، والجمال والمنصب.. كل هذا يندثر بآية واحدة.
- ديننا العظيم يلغي الفوارق كلها التي خلقنا الله تعالى عليها، ويبقي قيمة سامية هي تقوى الله عز وجل.



تأملاآ

في آيات من سورة (ق)

من براهين البعث

قال الله ﷻ: (أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) ق (١٥)

هذه من براهين البعث؛ لأن من لم يعي بخلق الناس ولم يعجز عن إيجادهم الأول لا شك في قدرته على إعادتهم وخلقهم مرة أخرى؛ لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من البدء.

حرف يجر صاحبه إلى الحتف

قال الله ﷻ: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ق (١٨)

حروف تزفنا للجنة، وأخرى تجرنا للنار جرّاً، راقبوا ما تنشرونه جيداً واحذروا..

لا تملّ من تكرار التوبة

(وَأَزَلِّتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ) ق (٣١، ٣٢)

حتى العبد الأواب الذي يذنب فيتوب ويستغفر هو في عداد المتقين، وأعدّ الله له الجنة، لا تملّ من تكرار التوبة أبداً؛ فلعلك تبلغ الجنة بنفسك الأوابة..

في الجنة

قال الله ﷻ: (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) ق (٣٥)

الجنة أجمل مما تتصور، أكبر مما تتوقع، أعظم مما تتمنى وهناك المزيد.



تأمّلات

في جزء الذاريات

تأمّلات في آيات من سورة الذاريات

فضل المستغفرين بالأسحار

قال الله ﷻ: (كأثوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون)

الذاريات (١٧، ١٨)

- (كأثوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون): قيام الليل مفتاح الخيرات، وبوابة المعجزات؛ فكم من مغلوب يسر الله أمره، وسهل عسره، وأزال ضره بركعتين في جوف الليل.

- أثنى الله على المستغفرين بأوقات السحر فقال الله ﷻ: (وبالأسحار هم

يستغفرون) اكسروا هدوء الليل بصوت استغفاركم؛ فهناك ربّ عفور يقول: هل من مُستغفر فأغفر له؟

- الاستغفار سنة يفعل عنها كثير من الناس في وقت السحر، ولاسيما في

رمضان الذي يوفق فيه كثير من الناس إلى اليقظة في وقت السحر.

- قال ابن رجب -رحمه الله-: «إذا لم تستطع منافسة الصالحين في أعمالهم،

فنافس المذنبين في استغفارهم».

فضل الصدقة

قال الله ﷻ: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) الذاريات (١٩)

الصدقة تديم النعم، وتدفع النقم، ترفع البلاء وتستنزّل الشفاء، تنجي من الكرب، وترضي الرب.

كل ما تحتاجه ستجده عند الله

قال الله ﷻ: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) الذاريات (٢٢)

كل ما تحتاجه ستجده عند رب السماء، ألحّ بالدعاء؛ فالأمنيات ستتهطل عليك قريباً.. رزقك أصله عند الله في السماء، وبثّ أسبابه لك في الأرض، فاعتقد بقلبك وجود أصله واطلب بجوارحك أسبابه..

ثق بالله وأحسن الظن به

قال ﷻ: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) الذاريات

(٢٩)

- كم من أمر ظننته مستحيلاً بعيداً، ثم يعطيك الله إياه على نحو لم تتوقعه؛ إنك تدعو رباً كريماً.. الأم جنة الله في الأرض إن امتلكتها وأرضيتها حظيت بالجنّتين.
- قد ترى نفسك في أسوأ حال.. وأنّ تحقق أمنياتك محال!..
لكن.. حين يُردك الله بفضل.. يغمرك عطاءه وإن كانت ضدك كل الأسباب! فقط ثق بالله وأحسن الظن به..

ليس شرطاً أن تكتمل!

قال الله ﷻ: (فِرُّوا إِلَى اللَّهِ) الذاريات (٥٠)

لم يكن أبداً من شروط الفرار إلى الله أن تسير إليه بحالة كمال، سر إليه ولو بقلب تائه، ولو بأثقال ذنوبك، ولو بلسان يتلعثم؛ فهو يحب قدومك إليه ولو حبواً.

بشارة إيمانك

قال الله ﷻ: (وَدَكَّرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) الذاريات (٥٥)

إذا خفق قلبك للموعظة والتذكير، فهو بشارة إيمانك.



تأملات في آيات من سورة الطور

المتقون يستحقون النعيم

قال الله ﷻ: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ) الطور (١٧)

المتقون استحقوا هذا النعيم بالتقوى، وهو امتثال ما أمرهم الله به، واجتناب ما نهاهم عنه.

أهل الجنة يأكلون تلذذا

قال الله ﷻ: (وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) الطور (٢٢)

قال الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراني: «قال بعضهم في تقديمهم الفاكهة على اللحم: "لأن الأكل في الدنيا لسد الجوع، بينما أهل الجنة يأكلون تلذذا" اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى من الجنة وأهلينا أجمعين، ومن نحب».

فكيف بصفات المخدمين!

قال الله ﷻ: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) الطور (٢٤)

إذا كانت هذه صفات الخدم في الجنّة.. فكيف بصفات المخدمين!
جعلنا الله تعالى وإياكم ووالدينا من أولئك المخدمين في الفردوس
الأعلى.

كم تحمل من حب وجمال!

«هنا الأمان ومنتهى الطمأنينة: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) الطور (٤٨)..
حين تثق بتدبير الرحيم، وتطمئن لأقداره، وتستمد القوة من يقينك بلطفه، (فإنك
بأعيننا)، أي إنه يراك ويحفظك ويحوطك ويحرسك ويرعاك».
هُوَ الَّذِي يَرَعَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَتَتْهُ غَافِلًا عَنْ قَلْبِكَ فَاصْبِرْ عَلَى
مَا تَمَرُّ بِهِ، إِنَّ عَيْنَ اللَّهِ تَرَعَاكَ.
كم تحمل (بأعيننا) من جمال، أنت وقلبك وكلّ شعور تحمله وكلّ حبّ تعرفه، لا
يساوي مقدار الحبّ الذي فيها.



تأمّلات في آيات من سورة النجم

بقدر حبك لله يرفعك الله

قال الله ﷻ: (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) النجم (١٠)

في أعلى مكان وصله بشر كان عنوانه العبودية، فبقدر ما فيك من الحب
والذل لله يرفعك الله..

تواضع النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله ﷻ: (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ) النجم (١٤)

وصل ﷺ سدرة المنتهى، وجاء ليمشي مع الفقراء، وينام على الحصير، وهو
أعظم الخلق تواضعًا، وبعضنا يتكبر لدنيا يصيبها، أو شهادة نالها!.

لا تتوقف عن العطاء

قال الله ﷻ: (وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى) النجم (٣٤)

لا تتوقف عن العطاء ولا تقطع معروفك، كن كالريح المرسلّة، جميع المخلوقات تستفيد منها.

سوف يرى سعيك

قال الله ﷻ: (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى) النجم (٣٩)،

(٤٠)

- اشتغل لنجاة نفسك اليوم، ولا تنتظر أحدًا يوزع عنك مصاحف، أو يحفر لك بئرًا، أو يتصدق عنك بعد وفاتك.

- تذكر أن ما تسعى إليه سواء كان شرًا أم خيرًا سوف يرى؛ فأصلح نيتك وتذكر أن الله رقيب عليم بما تفعل.

- أيقن، وتأكد بأن سعيك الذي سعيتَه سوف تراه، والله سيجزيك به، وما من ساع إلا وصل وأدرك.

- لا تجعل يومك يطوى دون أثر حسن؛ فالأيام لا تعود.



تأمّلات في آيات من سورة القمر

بثّ شكواك إلى رب العباد

قال الله ﷻ: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرُ) القمر (١٠)

إذا غلبتكَ ظروفك وهزمتك أحزانك فبث هذه الشكوى إلى رب العباد؛ فقد فتحت لها يوماً أبواب السماء، وفجرت ينابيع الأرض.

السحر وقت النجاة

السَّحَر من أوقات النجاة.. قال الكلاباذي رحمه الله: «قال بعض شيوخنا: إن السحر وقت النجاة، قال الله ﷻ: (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) القمر (٣٤)، كأنه جعل وقت السحر وقتاً لزيادة نعمه، ونجاة من نقمه». بحر الفوائد (١ / ٣٢٢).

حياتك مرسومة بدقة

قال الله ﷻ: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر (٤٩)

حياتك مرسومة بدقة، فاطمئن، ولو كشف لابن آدم الغيب لَمَا اختار إلا ما اختاره الله له.

أمر الله جلّ

قال الله ﷻ: (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّمَحٍ بِالْبَصَرِ) القمر (٥٠)

كلُّ أمر الله في كونه كلمح البصر فلا تستبعد فرجاً، ولا تستبطئ خيراً. فما يأذن الله به لا يمنعه مانع، ولا يردّه رادّ.



تأمّلات في آيات من سورة الرحمن والواقعة

نعمة القرآن

قال الله ﷻ: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) الرحمن (١، ٢)

لما كانت سورة الرحمن لتعداد نعم الله، قدم النعمة التي هي أجلها قدرًا، وأكثرها نفعًا، وأتمها فائدة، وهي نعمة القرآن.

لا تياس من حال اليوم

تأمل قول الله ﷻ: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) الرحمن (٢٩)

يفرج همًا، ويكشف كربًا، ويغفر ذنبًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلى، ويفك أسيرًا، ويجبر كسيرًا، لا تقلق من غدك؛ غدا شأن جديد، يغني فقيرًا، ويرفع أقوامًا؛ سبحانه لا يرد من سألته، وطرق بابته، وقصده، فأكثرُوا الدعاء مع بذل الأسباب. لا تياس من حال اليوم، ومتغيراته.

دان

قال الله ﷻ: (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ) الرحمن (٥٤)

قال أهل التفسير: «يأكل منها القائم والجالس والتمكئ».

في أي فريق سيكون؟!!

قال الله ﷻ: (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) الواقعة (٣)

القلب الذي انبهر بزخارف الدنيا، وتعلق بمناصبها ومراكزها، وتمسك بها واطمأن إليها، يحتاج إلى طرقات مقدمة سورة الواقعة، وخواتيمها. ستقلب له مقدمة السورة موازين الدنيا (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ)، وتتركه خواتيم السورة مندهشاً متحيراً متسائلاً عن خاتمتها: في أي فريق سيكون?!.

السّابقون

قال الله ﷻ: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) الواقعة (١٠، ١١)

والسابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة إلى الجنات.

لا يتقلص كظل الدنيا

قال الله ﷻ: (وَوَظِلٌّ مَّمدُودٍ) الواقعة (٣٠)

الذي لا يتقلص كظل الدنيا، وهو ظل حاصل من التفاف أشجار الجنة وكثرة أوراقها.

القرآن كريم للمطهرين

قال الله ﷻ: (إِنَّهُ لُقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) الواقعة (٧٧)-

(٧٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فإذا كان ورقه لا يمسه إلا المطهرون فمعانيه لا تهدي بها إلا القلوب الطاهرة».

وذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه التبيان في أقسام القرآن (ص ٢٣٠):
«ودلت الآية بإشارتها وإيمانها على أنه لا تدرك معانيه ولا تفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه، وأن يفهمه كما ينبغي».

من طبع الكريم أن يكرم جلساءه فجالسوا القرآن؛ فإنه كريم سيكرمكم بأسراره، ويهبكم خفاياه.. يا فوز من جالس الكرماء.



تأمّلات في آيات من سورة الحديد

سبحانه هو الأول

قال الله ﷻ عن نفسه: (هُوَ الْأَوَّلُ) الحديد (٣)

«سبحانه.. الأول حين نَفَزَ أو نَفَرَج.. هو الأول حين نَتَأَلَم أو نَرَجُو.. هو الأول حين نَكْرَهُ أو نَحِب.. وقبل كل شيء».. د. أحمد عيسى المصراوي

يا رب بشرنا

قال الله ﷻ: (بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ) الحديد (١٢)

يا رب بشرى غير متوقعة تُعيد لنا بهجة الحياة إنك على كل شيء قدير.

أهمية نوايا القلوب

قال الله ﷻ: (يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى) الحديد (١٤)

تساوت الأعمال، لكن اختلفت النيات والقلوب فثبتت أجور، وتراجعت أخرى..

حافظ على حياة قلبك بالقرآن

قال الله ﷻ: (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) الحديد (١٦)

لا تطل هجرك للقرآن فيقسُ قلبك، وتتكدّر حياتك.. وتذبل روحك؛ فالقرآن حياة.

أفضل السباق

قال الله ﷻ: (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) الحديد (٢١)

أفضل السباق هو السباق إلى الله، فرّ، وسابق، وسارع إليه؛ فإنه سبحانه هو الأمان الوحيد لك.

ليس لأنّ حظك سيئ!

قال الله ﷻ: (لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) الحديد (٢٣)

فاتك ما فاتك.. ليس لأنّ حظك سيئ؛ بل لأنّ حكمة الله أكبر من استيعابك.



تأمّلات

في جزء المجادلة

تأمّلات في آيات من سورة المجادلة الحشر

في كل حوار لك تذكر هذا

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) **المجادلة (١)**
في كل حوار لك تذكر هذا: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا).

لا تطع الشيطان!

قال الله ﷻ: (إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ
شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فُتْيَتُوكُلِ الْمُؤْمِنِينَ) **المجادلة (١٠)**
يريد الشيطان للمؤمن أن يحزن؛ فيهنّ عزمه، ويخفتّ ضوء إيمانه.. فلا
تُطعه!.

من وسّع وسّع الله عليه

قال الله ﷻ: (فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ) **المجادلة (١١)**

في هذا دلالة على أنّ من أراد أن يؤسّع الله عليه، وأن يفتح عليه أبواب الخير، والرحمة، والبركة في الدنيا، والآخرة؛ فليؤسّع هو على عباد الله، وليفسح لهم، وليفرّج عنهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.. وهو وعدّ من الكريم الرحيم.

من أشد العقوبات في الدنيا

قال الله ﷻ: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ) **المجادلة (١٩)**

من أشد العقوبات في الدنيا أن يمسك الله لسانك عن ذكره.

الدنيا كمعلم حريص

قال الله ﷻ: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) **الحشر (٢)**

كمعلم حريص.. الحياة تُعيد شرح الدرس عدّة مرّات.

مع البلاء تظهر معادن الناس

قال الله ﷻ: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) **الحشر (٩)**

مع البلاء والحاجة تظهر معادن الناس، والنفوس الكريمة لا تعرف الشح حتى لو كانت يدها خالية فالعطاء من طبعها.

دعاء القلب الصادق

قال الله ﷻ: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا) الحشر (١٠)

قال الشيخ سلمان السندي: «يتضرعون بصدق، فظهرت قلوبهم، وزكت نفوسهم.. حين أحببت بصدق، وبذلت بإخلاص؛ فذاقت النعيم وراحة البال».

الاستعداد للغد القادم

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدِ) الحشر (١٨)

- هنا نستشعر أن المستقبل الحقيقي هو الذي يبدأ بعد الموت، فهل من معد له ومستعد؟!..

- ينبغي للمؤمن أن لا يزال يرى نفسه مقصراً عن الدرجات العالية فيستفيد بذلك أمرين:

١- الاجتهاد في طلب الفضائل، والازدياد منها.

٢- النظر إلى نفسه بعين النقص.

من نسي ربه أنساه نفسه

قال الله ﷻ: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) الحشر (١٩)

هل ينسى الإنسان نفسه؟ نعم إذا نسي الله.. من نسي ربه أنساه ذاته ونفسه، فلم يعرف حقيقته ولا مصالحه، بل نسي ما به صلاحه وفلاحه في معاشه ومعهده.

قال بن القيم رحمه الله: «مِنْ مَعَانِي نَسْيَانِ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ، أَنَّ اللَّهَ يُنْسِيهِ أَمْرًا مِنْ نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ وَالْأَمْرَ، فَلَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ مُدَاوَاتُهَا، وَلَا السَّعْيُ فِي إِزَالَةِ عِلْلِهَا وَأَمْرَاضِهَا الَّتِي تُؤَوَّلُ بِهَا إِلَى الْفَسَادِ وَالْهَلَاكِ، فَهُوَ مَرِيضٌ مُتَخَنٌ بِالْمَرَضِ، وَمَرَضُهُ مُتْرَامٌ بِهِ إِلَى التَّلَفِ، وَلَا يُشْعِرُ بِمَرَضِهِ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ مُدَاوَاتُهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُوبَةِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، فَأَيُّ عُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ عُقُوبَةِ مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ وَضَيَّعَهَا، وَنَسِيَ مُصَالِحَهَا وَدَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَسْبَابَ سَعَادَتِهَا وَفَلَاحِهَا وَصُلَاحِهَا، وَحَيَاتِهَا الْأَبَدِيَّةَ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ». الدَّاءُ وَالِدَوَاءُ (ص ٢٤٣)

وقلبك؟!

قال الله ﷻ: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ

اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الحشر (٢١)

إذا كان الجبل يخشع فما به قلبك!!

قال الدكتور ناصر العمر: «جبل عظيم شاهق لو نزل عليه القرآن لخشع، بل تشقق وتصدع، وقلبك هذا الذي هو في حجمه كقطعة صغيرة من هذا الجبل كم سمع القرآن وقراه، ومع ذلك لم يخشع ولم يتأثر؟، والسر في ذلك كلمة واحدة: إنه لم يتدبر».



تأمّلات في آيات من سورة الجمعة والمنافقون

تَفَرَّ مِنْهُ، وَهُوَ يُلَاقِيكَ!؟

«تأمل يا أخي قول الله ﷻ: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) الجمعة

(٨)

لم يَقُلْ سُبْحَانَهُ: (فَإِنَّهُ يُدْرِكُكُمْ)، وما ظَنُّكَ بشيءٍ تَفِرُّ مِنْهُ، وهو يُلَاقِيكَ!؟
إِنَّ فِرَارَكَ مِنْهُ يَعْنِي دُنُوكَ مِنْهُ فِي الْوَاقِعِ، فَلَوْ كُنْتَ فَارًّا مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ يُقَابِلُكَ،
فَكَلَّمَا أَسْرَعْتَ فِي الْجَرِيِّ أَسْرَعْتَ فِي مُلَاقَاتِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: (فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ)».

تفسير ابن عثيمين (الحجرات- الحديد ٩٥)

شُبَّهُوا بِالْخَشْبِ الْمَسْنَدَةِ

في قول الله ﷻ عن المنافقين: (كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ) المنافقون (٤)

شُبَّهُوا بِالْخَشْبِ لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَقُولُهُمْ، وَفَرَاغَ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِجَعْلِهَا
خَشْبًا، حَتَّى جَعَلَهَا مَسْنَدَةً إِلَى الْحَائِطِ؛ لِأَنَّ الْخَشْبَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا إِلَّا إِذَا كَانَتْ فِي
سَقْفٍ، أَوْ مَكَانٍ يَنْتَفِعُ بِهَا، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ مَهْمَلَةً فَإِنَّهَا مَسْنَدَةٌ إِلَى الْحَيْطَانِ، أَوْ مَلَقَاةٍ
عَلَى الْأَرْضِ.

الخزائن كلها عند الله جلّ

قال الله ﷻ: (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) المنافقون (٧)

خزائن العلم، والهداية، والتوفيق، والرزق، والعافية، والسعادة كلها لربك؛
فلا تسأل أحداً غيره.

النهي عن اللهو

قال ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) المنافقون

(٩)

قد نهانا الله أن يلهينا عصب الحياة -المال والولد- عن ذكره، فكيف بمن لا يلهيه إلا
اللعب، ومتاع الدنيا، وشهواته، وحب الاستطلاع على خصوصيات الآخرين؟!.

عرفوا فضل الصدقة

قال الله ﷻ: (رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ) المنافقون (١٠)

لولا أنهم عرفوا فضل الصدقة لما طلبوا الإمهال لبذلها، فبادر قبل أن تغادر.



تأمّلات في آيات من سورة التغابن والطلاق

أيقن أن البلاء رحمة من الله

قال الله ﷻ: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) **التغابن (١١)**

- من ابتلي ببلاء فأيقن في قرارة قلبه أن الله أرحم به من ولده ووالده تلذذ
بالبلاء وانشرح صدره، وكم من إنسان أصابه بلاء فأمسى تلك الليلة وصحيفته
مملوءة بأجور لا يجدها بكثير صلاة ولا صيام.
- ماذا لو كشفت لك ستور الغيب؟ فرأيت أن أوجاعك كانت سبباً لعافيتك في
الآخرة، وأن عثراتك كانت سبباً لارتفاعك في الجنة، وأن ابتلاءاتك كانت سبباً
لتمكينك، وأن خيباتك كانت سبباً لصلابتك في مواجهة الحياة.

فتنة وابتلاء كذلك

قال الله ﷻ: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) **التغابن (١٥)**

المال والولد بقدر ما هما رزق وعطاء، فهما فتنة وابتلاء؛ فمن أحسن فيهما
كانا له نجاة وفلاحاً، ومن أساء فيهما كانا عليه حسرة ووبالاً.

أَعْنًا يَا رَبِّ

قال الله ﷻ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) **التغابن (١٦)**

وَعَزَّتْكَ إِنَّا نُحَاوِلُ فَأَعْنًا..

اغْتنمها للتجارة مع الله تعالى

قال الله ﷻ: (إِنْ تُقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) **التغابن**

(١٧)

إذا كان في الزراعة موسم للبذار، وفي التجارة موسم للاستيراد، وفي السنة
المدرسية موسم للاستعداد للامتحان، ففي سوق الصدقات موسم تزيد فيه الأرباح،
هو أيام رمضان، فاغتنموها.

التزم حدود الله وتفاعل بتدبيره

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ

وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ
وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ

أَمْرًا) الطلاق (١)

- (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ): إن الذي يجري حين الغضب من

خروج المرأة من بيتها أو إخراجها من قبل زوجها؛ مخالفة سافرة لهذا الأمر الإلهي، قد يقول الزوج أو الزوجة: كيف نجتمع في بيت واحد وقد جرحت وأهنت؟ فالجواب: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا).

- (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ): حريتك الحقيقية في عبوديتك لله،

والتزامك حدوده؛ وتجاوزك لها تقييداً لنفسك، وحبس لها في سجن الغفلة، وقيود الهوى والشهوة.

- من الآيات التي تُعطيك أملاً في غدٍ أفضل قوله ﷻ: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ

بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)، بهذه الآية حطم سدّ اليأس ودع نهر الآمال يجري؛ فإن الله (يُحْدِثُ)

لك، وينشئ، ويخترع أمراً لم يكن وراءه تخطيط؛ ففرج الله ألدّ من جهدك، وأوسع من يأسك.

فكن متفائلاً في جميع الأحوال.. فالتفاؤل يوّلد الأمل، والأمل يوّلد العمل،

والعمل يوّلد النجاح.

- في اللحظة التي تشعر فيها أن كل شيء يعاكس رغباتك تذكّر قوله سبحانه وتعالى: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا).
- لا تأذن لنفسك أن تعيش خيبة الباب المغلق، والعثرة التي لا نهوض بعدها؛ فمادام يقينك بالله قويًا ثق أن قدرًا جميلًا في طريقه إليك، وأن الله قادر على تغيير واقعك في لحظة.. فلا تؤخر الفرغ بطول الجزع ولا تستبطئ الإجابة مع الدعاء.
- إذا كان الفردوس يُدرك بالدعاء، فما بالك باليسير من أمنياتك؟ كلما رأيت أمانيك في وادٍ، والظروف في وادٍ اقرأ على قلبك قول الله ﷻ: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا).

في تقوى الله تعالى المخارج

- قال ﷻ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) **الطلاق (٢، ٣)**
- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن أكثر آية في القرآن فرجًا: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) عن ابن عباس رضي الله عنهما: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) يقول: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة». **عمدة التفسير (٣/٥٣٦)**
- (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ): استغفر؛ لعل الأمور كلها متوقفة على استغفارك.. استغفارك المستمر، وخوفك من ربنا، وندمك على ذنوبك، هو باب الفرغ، والمخرج من كل ضيق، والرزق الواسع من كل شيء طيب.

- (وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ): في الوقت الذي ستشعر فيه أن المنافذ قد سُدّت جميعها، سيصل إليك لطف الله من المنفذ المستحيل.
- الأبوابُ الّتي تُراقبها لِرزقِك، تَشغلكَ وتُحزّنك.. رزقك يَأْتِي إِلَيْكَ مِنْ جِهَاتٍ لَا تَخْطُرُ بِبَالِكَ.. علق قلبك بالرازق لا بالرزق.
- (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ): التوكّل عبادةً قلبيةً يراها الله وحده فإذا علم صدقَ توكلك كفاك.
- (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا): إذا أصابك ما تحب أو تكره، فتذكر أنه بقدر الله؛ فلا فرح يدوم، ولا حزن يبقى.
- من الأمور التي تنزل على القلب سكينه وطمانينة هو أن الحياة الدنيا لا تدوم على حال؛ فالله قد جعل لكل شيء قدرًا ينتهي إليه، للشدة قدر، وللرخاء قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان.
- تقوى الله مخرج من كل ضائقة.. فاتقوا الله حيثما كنتم؛ فإنكم ملاقوه.

الإنفاق ليس مالاً فقط!

كم هي جميلة معاني هذه الآية: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴿٧﴾ الطلاق)

لم يقل لينفق ذو مال من ماله!

فإن كانت سعتك في الكلمة الطيبة فأنفق منها...

وإن كانت سعتك في البسمة الصافية فأنفق منها...

وإن كانت سعتك في معاونة الآخرين فأنفق منها...

وإن كانت سعتك في جبر الخواطر فأنفق منها...
وإن كانت سعتك في تعليم القرآن ونشر العلم فأنفق منها...
وإن كانت سعتك في الإصلاح بين الناس فأنفق منها...
وإن كانت سعتك في التغافل والتسامح فأنفق منها...
وإن كانت سعتك فيما تستطيعه من الخير فأنفق منها؛ فالإنفاق ليس مالاً فقط..

بشارة للمعسرين

قال الله ﷻ: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) الطلاق (٧)

- هذه بشارة للمعسرين: أن الله تعالى سيزيل عنهم الشدة، ويرفع عنهم المشقة.
- لا يعقّب الأحران إلا سعادة ولا يعقّب الحرمان إلا عطاء، ليس قولي إنما قول ربي سبحانه.
- في عين العاصفة يولد الأمل، وفي قمة المعاناة يُشرق النجاح، وفي شدة الظلام يبليج الفجر، فلا تيأس من روح الله.
- تفاعلوا دائماً، وظنوا خيراً.. سيصبح العسر ماضياً، والآلام تاريخاً، والوجع ذكريات بإذن الله.



تأملات في آيات من سورة التحريم

الكريم يتغافل

قال ﷺ: (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ) التحريم (٣)

الكريم يتغافل عن تقصير أهله وصحبه، ولا يستقصي حقوقه. قال الحسن البصري- رحمه الله-: «ما استقصى كريم قط.. قال الله تعالى عن نبينا -صلى الله عليه وسلم - لما أخطأت بعض أزواجه: (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ)».

أعظم وصف للنار

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) التحريم (٦)

جاءت كلمة (نارًا) منكراً؛ دلالة على عظمها وفظاعتها، كونها ناراً كافية للخوف منها؛ لكنها مع ذلك وصفت بوصفين عظيمين: (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)، (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ)، ألا ما أشد هذا الوصف، وما أفظعه! حتى قيل أنه أعظم وصف للنار فيما يتعلق بالمؤمنين.

خيانة موجعة

قال الله ﷻ: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا) التحريم (١٠)

تَكْذِيبُ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا الصَّادِقِ وَهِيَ أَعْرَفُ النَّاسِ بِأَمَانَتِهِ، وَدِيَانَتِهِ؛ خِيَانَةٌ

مُوجَعَةٌ.

القلب حين يرضى بالله

قال الله ﷻ: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) التحريم (١١)

امرأة ملك تطلب بيتًا فقط لا شيء غيره؛ حينما تكون النفوس راضية بالله

مطمئنة بالإيمان، لا تتعلق إلا بالسماء، ولو إلى بيت تأوي إليه.



تأمّلات

في جزء تبارك

تأمّلات في آيات من سورة الملك والقلم

فَهَلَّا أَعَدْتَ النَّظَرَ إِلَى قَلْبِكَ؟!

قال الله ﷻ: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) الملك (٤)

فَهَلَّا أَعَدْتَ النَّظَرَ إِلَى قَلْبِكَ؟ أين محله من الإيمان واليقين؟! وراقبته في كل
أونة وحين؟.

التكذيب وتفريط

قال الله ﷻ: (قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا) الملك (٩)

جاءت الموعظة، وسمعناها؛ ولكن كذبناها.. والتكذيب ليس كُفْرَ بها، لكن عدم
عمل، وتفريط فيها.

عدم انتفاع وعمل

قال الله ﷻ: (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) الملك (١٠)

كانوا يسمعون، ولكن عدم السماع هنا عدم انتفاع وعمل..
لا يعقلون أي: لا يميّزون بين الحق والباطل، نسمع، ونبكي، ونتأثر، ولكن أين العمل؟ نسمع سماع استمتاع (سمعنا واستمتعنا).

أقروا بالذنوب

قال الله ﷻ: (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ) الملك (١١)

أقروا بالذنوب، ولكن هيهات هيهات! أين كان الإقرار والندم في الدنيا؟.

لطيف خبير جلّ جلاله بكل أمورك

قال الله ﷻ: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الملك (١٤)

يعلم بآلمك، وضعفك، وحاجتك؛ فاقرع بابه بدعائك، ووكّله جميع أمورك.

راقب الله دوما

تدبر قول الله ﷻ: (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) الملك (١٩)

لتكن مراقبة الله لك دوماً في مخيلتك فلا تتهاون في معصيته فتكون من الخاسرين.

رزقك بيد خالقك

قال ﷻ: (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) الملك (٢١)

رزقك بيد خالقك لا رازق لك سواه، وما الناس إلا وسائط فإن أعطوك أو منعوك فمن الله، فعلق قلبك بالرزاق الوهاب.

أثمن قلم

قال الله ﷻ: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) القلم (١)

لقد عظم الله القلم وأقسم به، أثمن قلم ذاك الذي يبني فضيلة، ويجدر القيم، ويوسع الفأل الحسن، ويدفع الظلام عن واقع الحياة.

أطفئ لهيب الفقد بهذه الآية

قال الله ﷻ: (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا) القلم (٣٢)

أطفئ لهيب الفقد الذي أوقد بقلبك بهذه الآية وازرع يقينك بأنّ الخير ملازم
لقضاء الله إذا زاحم قلبك اليأس.

عقوبة تارك الصلاة

قال الله ﷻ: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ* خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) القلم (٤٢، ٤٣)
ألا تعلم أن تارك الصلاة تصيبه الذلة والخوف والمهانة يوم القيامة؟.



تأمّلات في آيات من سورة الحاقة والمعارج

يمهلنا برحمته سبحانه

قال الله ﷻ: (فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً) الحاقة (١٠)

عصوا الله فأخذهم، ونحن كم نعصي الله ولم نؤخذ بذنوبنا؛ إمهالاً ورحمة من
الحليم سبحانه.

دَكَّةً وَاحِدَةً فَقَطُّ

قال الله ﷻ: (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) الحاقة (١٤)

لَا تُعْطِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ مِنْ حَجْمِهَا، وَلَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَلَا تُبَالِغْ فِي التَّعَلُّقِ
بِهَا؛ دَكَّةً وَاحِدَةً فَقَطُّ تَذْهَبُ بِكُلِّ مَا تَرَاهُ!
آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَقْرَأُهَا، وَرَكْعَةٌ لِلَّهِ تَرْكَعُهَا خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِهَا.

قمة السعادة

قال الله ﷻ: (هَآؤُمْ اِقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ) الحاقّة (١٩)

قمة السعادة حينما تحمل كتابك بيمينك وتنادي بهذا النداء، هل تأملت المشهد؟
كيف ستكون تعابير الفرح؟ يا رب أدقنا إياه.

ثمارها قريبة

قال الله ﷻ: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) الحاقّة (٢٢، ٢٣)

ثمارها قريبة لمن يتناولها في كل أحواله، ينالها قائماً وقاعداً ومضطجعاً،
يقطعون كيف شاءوا.

لا مال ولا جاه يغنيه

قال الله ﷻ: (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ) الحاقّة (٢٨، ٢٩)

- لم أر أشقى بماله من البخيل، في الدنيا مهتم بجمعه، وفي الآخرة محاسب
على منعه، عيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء.

- في ذلك الموقف المهيب لا مال يدفع، ولا جاه يمنع، ولا ولد يفرع، لن يبقى إلا علم ينفع، أو عمل يشفع، أو خُلُق يرفع.

الصبر الجميل

قال الله ﷻ: (فاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) المعارج (٥)

لا تفقد صبرك مهما تأخر عليك الفرج، فما بين حلمك، وتحقيقه إلا الصبر الجميل.

يفتدي بولده لينجو هو!

قال الله ﷻ: (يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ) المعارج

(١١)

سيعرض أمام الوالد كل أولاده، وسيراهم أمامه، ولكن الأب يُقدم أولاده إلى النار لأجل النجاة.

ما أحوجنا للصلاة

قال الله ﷻ: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ

مُنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ) المearج (١٩ - ٢٢)

الأكمل بآدابها وشروطها تُؤدّيها: «استثنى المصلّين؛ لأنّ صلاتهم تحمّلهم على قلة الإكترات بالدنيا، فلا يجزعون من شرّها، ولا يبخلون بخيرها»
ما أحوجنا للصلاة، وإتقانها، والإكثار منها.

لا ينشغلون عنها

قال الله ﷻ: (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِي مُونَ) المearج (٢٣)

الذين هم على صلاتهم مواظبون، لا ينشغلون عنها، ويؤدونها في وقتها
المحدد لها.

حقّ للسائل والمحروم

ذكر الله المؤمنين فقال ﷻ: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)

المearج (٢٤، ٢٥)

وجعلتم أنتم في أموالكم حقًا معلوماً للمغنية عند النعمة، والنائحة عند المصيبة.

سبب إكرام الله لك في الجنة

قال الله ﷻ: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ)

المعارج (٣٤، ٣٥)

محافظة على صلاتك ومداومتك عليها من أعظم أسباب إكرامك في الجنان.



تأمّلات في آيات من سورة نوح والجن

لا تسأم

قال الله ﷻ: (قال ربّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً) نوح (٥)

لا تسأم من تكرار الدعوة إلى الله، واجتهد في تنوع أساليبها بما يناسب الحال والمقام، واحتسب الثواب عند ذي الجلال والإكرام.

الوقار لله عز وجل

قال الله ﷻ: (ما لكم لا ترجون الله وقاراً) نوح (١٣)

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن وقاره: أن تستحي منه في الخلوة أعظم ممّا تستحي من أكابر الناس».

اختصرت رحلة طويلة

قال الله ﷻ: (والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً)

نوح (١٧، ١٨)

كلمات قليلة اختصرت رحلة طويلة، من ساعة الخلق إلى ساعة البعث، ما أحرانا أن نتأمّلها ونتدبّر معانيها؛ لنعمل لحياتنا الباقية لا لحياتنا الفانية.

تجمع بين ثلاث عبادات

أكثروا من قول: (رَبِّ اعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) نوح (٢٨)

فإنها تجمع بين ثلاث عبادات: الدعاء، البر، الاستغفار.

آية عيّرت مجرى حياتهم!

قال الله ﷻ: (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآناً عَجَباً) الجن (١)

استمعوا لسورة فغيرت مجرى حياتهم، وربما الكثير منا ختم القرآن ولم تؤثر

فيه آية!.

أحاط بكل شيء سبحانه

قال الله ﷻ: (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) الجن (٢٨)

قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: «أحصى ما خلق، وعرف عدد ما خلق، فلم يفتّه علم شيء، حتى مثاقيل الذر والخردل».



تأمّلات في آيات من سورة المزمل والمدثر

شرف لمن يصطفيه الله

قال الله ﷻ: (قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً) المزمل (٢)

وضوء، ثم وتر، ثم دعاء، وما يدريك لعل الله يغفر لك بها ذنباً، ويجلب لك خيراً عظيماً، ويصرف عنك البلاء، ربما هذه الليلة يقال: (قَدْ أُوتِيَ سؤْلُكَ) طه (٣٦).
فأي شرف أن يصطفيك الله لمناجاته، إن لم تكن من المصلين كن من المستغفرين: (والمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ).

بتؤدة وتمهل

قال الله ﷻ: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) المزمل (٤)

اقرأ القرآن بتؤدة وتمهل مبينا الحروف والوقوف، قف عند عجائبه، حرّك به قلبك، لا يكن همك آخر السورة.

عبادة الليل أعظم

قال الله ﷻ: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً) المزمّل (٦)

- إن العبادة في جوف الليل هي أشد تأثيراً في القلب، وتملاً فراغك، وتسدد اتجاه بوصلتك، وتضع أفعالك في المسار الصحيح.
- قراءة القرآن بالليل أفضل؛ ففي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن المدارس بينه ﷺ وبين جبريل كانت ليلاً، فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً؛ فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر؛ فهناك أمراض تنزل بأهل القرآن ثم تغادرهم جرأء تلاوتهم وتدبرهم القرآن وما علموا بها.. يا لرحمة الله، فعليك بالقرآن، ولا تسأل بعده عن الوباء أو الدواء أو الشفاء.

فاقرأ ما تيسر منه

قال الله ﷻ: (...فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مريض)

وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرءوا ما تيسر منه... المزمّل (٢٠)

تأمّل آخر آية من سورة المزمل، وما فيها من التأكيد على قراءة القرآن مهما كانت الظروف، من مرضٍ وسفرٍ وقتالٍ في سبيل الله، فهل يعتبر المقصرون في قراءة القرآن بسبب أعمال لا تداني هذه الأعذار؟!.

أمرنا الله تعالى بقراءة القرآن، فلم يعذر أيّ واحدٍ منا، ولو عذر أحدًا لعذر المرضى، والساعين لطلب الرزق في الأرض، والمقاتلين في سبيل الله، فلا تترك قراءة القرآن ولو ما تيسر منه.

اقرأ القرآن؛ فإنه عون لك على ما أهمك من أمر دينك ودنياك، فإذا أثقلتك مشاغل الحياة، فاقراً ما تيسر منه.

لا تمنن بعمك على ربك

قال الله ﷻ: (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) المدثر (٦)

لا تمنن بعمك على ربك وتستكثره، وكن دائماً مستصغراً له غير معجب، ولا مغتر، خائفاً من عدم قبوله.

لا تبتس

قال الله ﷻ: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) المدثر (٣١)

قد يبدو الأمر أكثر استحالة من المستحيل نفسه، حتى أنك قد لا تجد طريقاً تسلكه لتصل، ولكن لا تبتئس؛ فقد هياً الله طريقاً وسط البحر لينجي عبده موسى - عليه السلام-، وصنع عبده نوح سفينة بقلب موقن رغم كونه في أرض لا بحر فيها ولا ماء، فأمرت السماء لتحمل سفينته، فلا تبتئس؛ فإن لله جنوداً لا يعلمها إلا هو. كن ذا يقين ولا تلتفت كيف ستصل؛ فالله خلق الطريق وسيوصلك، فامض متوكلاً عليه، واثقاً في أقداره، مطمئناً لاختياره.

صمتٌ يقربك إلى الله خيرٌ

قال الله ﷻ: (وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) المدثر (٤٥)

أي كنا نخالط أهل الباطل في باطلهم؛ كلما عوى عاؤ غوينا معه، فاحذر. صمتٌ يقربك إلى الله خيرٌ من كلمة تُضحكك قليلاً هنا وتبكيك كثيراً هناك. قال الدكتور جاسم المطوع: «ما يطلق عليه ترند في هذه الأيام على شبكات التواصل قد يدخل ضمن قول الله ﷻ: (وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ).. فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه».



تأمّلات في آيات من سورة القيامة والإنسان والمرسلات

كيف سيكون يوم التلاق؟

قال الله ﷻ: (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) القيامة (٣)

قال ابن الجوزي رحمه الله: «من لك إذا ألم الألم وسكت الصوت، وتمكن الندم، ووقع الفوت، وأقبل لأخذ الروح ملك الموت، وجاءت جنوده وقيل: من راق، ونزلت منزلاً ليس بمسكون! وتعوّضت بعد الحركات السكون! فيا أسفى كيف تكون؟ وأهوال القبر لا تطاق! أكثر عمرك قد مضى، وأعظم زمانك قد انقضى، أفي أفعالك ما يصلح للرضا إذا التقينا يوم التلاق؟».

تقديم الذنب وتأخير التوبة

قال الله ﷻ: (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) القيامة (٥)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يُقدّم الذنب، ويؤخّر التوبة».

أنت حجة على نفسك

قال الله ﷻ: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ) القيامة

(١٤، ١٥)

أنت حجة على نفسك؛ فلا تغتر بإفراط مادح، ولا تلتفت لذم قادح؛ فأنت أعلم بباطنك وظاهره، فاصدق نيتك، وأصلح عملك، وصحح أخطاءك، وتخلص من عيوبك.

- مهما كنت ذكياً وتستطيع أن تخدع البشر بكثرة أذراك تذكر أن الذي خلقك يعلم ما في نفسك.

- أنت الميزان، فلا يغرك مادح، ولا يضرك قادح.

استشعر حلاوة القرآن

قال الله ﷻ: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) القيامة (١٦)

لا تجعل من قراءة القرآن مجرد ورد فقط.. افهم ما تقرأ، وطبق ما علمت..
لا تجعل همك من حفظه مجرد الحفظ.. اقرأ القرآن وكأنه ينزل على قلبك..
تذوق حلاوة معاني القرآن.. تدبر معاني آيات القرآن.. استشعر حلاوة القرآن.

على قدر الرضا بالدنيا

قال الله ﷻ: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ) القيامة (٢٠، ٢١)

على قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون ثقّله عن طاعة الله وطلب الآخرة.

من لك؟

قال الله ﷻ: (وَأَلْتَقَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) القيامة (٢٩، ٣٠)

«مَنْ لَكَ إِذَا أَلَمَ الْأَلَمُ؟ وَسَكَتَ الصَّوْتُ.. وَتَمَكَّنَ النَّدْمُ؟ وَوَقَعَ بِكَ الْقَوْتُ.. وَأَقْبَلَ لِأَخْذِ الرُّوحِ مَلَكُ الْمَوْتِ... فَانْتَهَبَ عُمْرًا يَفْتَنِي بِالْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ، وَعَامِلٌ مَوْلَىٰ يُجْزَلُ الْعَطَايَا وَالْأَرْبَاحِ». التبصرة للإمام ابن الجوزي -رحمه الله-

آية تحارب الغرور

قال الله ﷻ: (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) الإنسان (١)

آية تحارب غرور الإنسان وكبريائه وتدفعه للبذل لأنه عما قريب سيزول ذكره.

لا تترقب شكرا من غير الله

قال الله ﷻ: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) **الإنسان**

(٩)

إذا بذلت لأحد معروفا لا تظل تترقب مكافأته؛ لأنك ستتعب من الانتظار، وقد تفاجأ بمجازاة إحسانك بالإساءة، فتبطل عطيتك بمن أو أذى، فإذا قدمت لأحد من الخلق معروفا فترقب مكافأة من لا تتخلف مكافأته، وارتبط بالسماء، وتجرد عن البواعث الأرضية من جزاء أو شكر أو نفع من منافع الحياة.

بخوفهم منه أكرمهم سبحانه

قال الله ﷻ: (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ

الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) الإنسان (١٠، ١١)

خاف الأبرار من اليوم العبوس القمطيرير، فأكرمهم الله بنضرة النعيم وحباهم سرورا.

السعادة نهاية الصبر

قال الله ﷻ: (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) الإنسان (١٢)

قال ابن القيم رحمه الله: «لما كان في الصبر خشونة وتضييق، جازاهم بنعومة الحرير وسعة الجنة».

قال الشيخ محمد الصاوي: «اعلم أن رحلة صبرك لها نهاية سعيدة محملة بجوائز ربانية لا تخطر لك على بال!!».

لا حرّ مزعج ولا برد مؤلم

قال ﷻ: (مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا) الإنسان (١٣)

في الشتاء نشتكى من البرد، وفي الصيف نشتكى من الحر، وفي الجنة (لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا).

قال ابن كثير - رحمه الله -: «أي ليس عندهم حرّ مزعج، ولا برد مؤلم، بل هي مزاج واحد دائم سرمدى (لا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا)».

اصبر كما أكرمك

قال الله ﷻ: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) الإنسان (٢٤)

أي: كما أكرمك بما أنزل عليك فاصبر على قضائه وقدره، وعلم أنه سيدبرك بحسن تدبيره.

إيثار الدنيا على الآخرة

قال الله ﷻ: (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) الإنسان (٢٧)

يا معشر المسلمين، تداركوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم، وتفقهوا في دينكم، وإياكم والانتكباب على الدنيا وإيثارها على الآخرة.

بمشيئة الله تعالى

قال ﷻ: (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا) الإنسان (٢٨)

«نحن خلقناهم، وقوينا خلقهم بتقوية مفاصلهم، وأعضائهم وغيرها، وإذا شئنا إهلاكهم، وإبدالهم بأمثالهم أهلكتناهم، وأبدلناهم». المختصر في التفسير

من تمام عدل الله وإحسانه

قال الله ﷻ: (فالمُتَّقِيَاتِ ذِكْرًا أَوْ ذُرًّا) المرسلات (٥، ٦)

من تمام عدل الله وإحسانه أن أعذر إلى عباده، وأنه لا يؤاخذ ظالمهم إلا بعد كمال الإعذار وإقامة الحجة عليه.

احذر الظلم وحقوق الناس

قال الله ﷻ: (لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْقِصْلِ) المرسلات (١٢، ١٣)

كثير من القضايا بين العباد لم تُحسم في الدنيا، وستبقى عالقة ليوم الحساب، فاحذر الظلم وحقوق الناس.

احذر أن تستخدمه مع أبنائك

قال الله ﷻ: (وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ) المرسلات (٣٦)

عدم استماع الشكوى، والاعتذار لا يستحقه إلا أهل النار؛ فاحذر أن تستخدمه مع أبنائك إذا اعتذروا إليك من أخطاء طفولتهم العفوية، فتدمر نفسياتهم.



تأملاآ

في جزء عم

تأمّلات في آيات من سورة النبأ والنازعات وعبس

إلا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله ﷻ: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) النبأ (١٨)

قال ابن جرير -رحمه الله-: «يعني تأتي كل أمة مع رسولها، فيعتذرون لأقوامهم ويقولون: "نفسي نفسي" إلا محمد ﷺ يقول: "أمّتي يا رب"».

التجارة الرباحة

قال الله ﷻ: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) النبأ (٣١)

هنالك تجارة رابحة، لن تخسر فيها مطلقاً، وما تبذله تجنيه أضعاف مضاعفة؛ لأنك تتعامل بها مع الله.

رسالة ربانية للطغاة

قال الله ﷻ على لسان فرعون: (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) النازعات (٢٤)

(عاشوراء رسالة ربانية للطغاة والظلمة أن كما انتهى فرعون سينتهي كل فراعين الدنيا، ولن يكون أفجر منه حتماً؛ فقد قال: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى))، الشيخ/ عبدالله رفیق السوطي.

فأودع فيها أعمالاً تسرك

قال الله ﷻ: (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى) النازعات (٣٥)

أعمالٌ نُسيّت، وصحائف طويت، ولكنها في الكتاب أحصيت، سيُعاد فتحها وعرضها، وسنتذكرها بتفاصيلها الدقيقة؛ فأودع في خزائنها أعمالاً تسرك يوم أن تلقاه.

لا بد من ضبط النفس

قال الله ﷻ: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ

هِيَ الْمَأْوَىٰ) النازعات (٤٠، ٤١)

لا بدّ للنفس من تهذيب في كلّ وقت، لا بدّ من ضبطها لا بدّ من دفعها نحو
التجرّد، لا بدّ من منعها عن هواها، ليس كرهاً بها، وإنما من أجل مصلحتها العلية،
من أجل أن تسكن راحة ما بعدها راحة.

أمن أجلها يضحون بالآخرة؟

قال الله ﷻ: (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) النازعات (٤٦)

قال سيد قطب رحمه الله: «تنطوي هذه الحياة الدنيا التي يتقاتل عليها أهلها،
ويتطاحنون، فإذا هي عندهم عشية أو ضحاها!، أفمن أجل عشية، أو ضحاها
يضحون بالآخرة؟ ألا إنها الحماقة الكبرى التي لا يرتكبها إنسان يسمع ويرى!»

هذا أصل خلقنا

قال ﷻ: (مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) عبس (٢١-١٩)

هذا أصل خلقنا، وتلك أعمالنا وهذه نهايتنا من تراب إلى تراب، مهما طالت بنا الأيام
فهي قصيرة. فاستغل ثوانيتها في كل ما يرضي المنان.

من أشد ما يحزن يوم الحساب

قال الله ﷻ: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ) عبس (٣٤ - ٣٦)
من أشد ما يحزنك يوم الحساب أنك لا ترتضي أن تعطي أباك، أو أمك، أو حتى
ولدك، أو زوجتك حسنة واحدة اقرأ قوله ﷻ: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ). ولكن في المقابل ستكون مرغماً على إعطاء هذه الحسنات
لشخص كرهته فاغتبته، أو احتقرته، أو سخرت منه، أو ظلمته.

والأجمل...

قال الله ﷻ: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ) عبس (٣٨ ، ٣٩)
رائع أن تدخل البسمة على الناس في حياتهم، والأجمل منه أن تساعدهم على
أن يضحكوا في آخرتهم.



تأمّلات في آيات من سورة الانفطار والمطففين والانشقاق

عندما تُجْعَلُ نِعْمُهُ فِيمَا يَغْضِبُهُ

قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ

صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) الانفطار (٦-٨)

ماذا تظن نفسك؟ هل أنت مستغن عن ربك إلى هذا الحد الذي يمنعك من السجود لخالقك وفاطرك؟! هل وصل بك الكبر إلى الأنفة من الوقوف بين يدي ربك متذلاً خاشعاً؟! ما أسوأ أن تجعل كرم الله دافعاً لك على معصيته، وتستخدم نعمه فيما يغضبه.

أعمالك محفوظة معلومة

قال ﷻ: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) الانفطار (١٠-١٢)

أعمالك محفوظة معلومة؛ فالملائكة الكرام يراقبون ويكتبون، فكن مراقباً لله في كل وقت وحين.

لا يختص بيوم المعاد فقط

قال بن القيم رحمه الله: «لا تظن أن قول الله ﷻ: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ

الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) الانفطار (١٣، ١٤)

يختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة: الدنيا، والبرزخ، والآخرة، وأولئك في جحيم في دورهم الثلاثة! وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالى، ومحبته، والعمل على موافقته؟».

القلب كالزجاجة

قال الله ﷻ: (كَلَّا بَلْ رَأَنَّا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) المطففين (١٤)

(القلب كالزجاجة كل خدش يؤثر فيها، حتى لا ترى شيئاً من خلالها، فكذلك القلب إذا كثرت عليه خدشات الذنوب يُحجب عن الطاعات فلا يهتدي لفعالها، وينتكس في المعاصي فلا يخرج منها). الشيخ/ عبدالله رفيق السوطي.

قال الحسن البصري -رحمه الله: «هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب

فيموت».

الألم النفسي أشدّ من الجسدي

من حُجب قلبه عن ربه في الدنيا، حجبه الله عنه في الآخرة، قال الله ﷻ: (كَلَّا

إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) المطففين (١٥، ١٦)

الشيخ/ عبدالله رفیق السوطي

قد يكون الألم النفسي أشدّ من الألم الجسدي تأمل كيف قدم الله عدم رؤيته على عقوبة النار..

فاحذر أن تحجبه بحب غيره تعالى، والتعلق بسواه، وتفضيل شهوة أو دنيا فانية: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ).

التنافس في الخير

قال الله ﷻ: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين (٢٦)

«التنافس في الخير يمنح الحيوية: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)». د.

سلمان العودة.

في الدنيا والآخرة

قال الله ﷻ: (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا) الانشقاق (١١)

كما أنه جعل كتاب الله وراء ظهره في الدنيا، جعل الله كتاب عمله وراء ظهره في الآخرة؛ خزيًا وعارًا.



تأمّلات في آيات من سورة البروج والطارق والأعلى

ما أكرمه وأجوده جل وعلا

قال الله ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ

وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) البروج (١٠)

قال الحسن البصري -رحمه الله-: «انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه

وهو يدعوهم إلى التوبة والرحمة».

أخذه سبحانه للظالم قوي

قال الله ﷻ: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) البروج (١٢)

الغالب أن الظالم تُعجل له العقوبة في الدنيا وإن أمهل، فإن الله يُملي له حتى

إذا أخذه لم يفله، وإن أخذه سبحانه لقوي.

سرّ لطيف

قال الله ﷻ: (وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ) البروج (١٤)

«قالوا المودة هي المحبة الصافية، وفي هذا سرّ لطيف؛ حيث قرن الودود بالعفور؛ ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا غفر لهم ذنوبهم وأحبهم». السعدي (٩١٩)

قد يغفر الناس لك خطأك إذا اعتذرت، لكنهم لا يمنحونك حباً جديداً، لكن الله يغفر لك، ويقبل عليك بعد ذنبك، وتوبتك، ويحبك.

إصلاح السرائر واجب

قال الله ﷻ: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) الطارق (٩)

قال ابن كثير رحمه الله: «أي تظهر وتبدو، ويصبح السرّ علانية، والمكنون مشهوراً؛ فيجب علينا إصلاح سرائرنا».

الأعلى في سماء قلبك

قال الله ﷻ: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) الأعلى (١)

كما هو الأعلى في السماء سبحانه، لا بد أن يكون الأعلى في سماء قلبك،
الأعلى في كل حياتك.

خشية الله تعالى

قال الله ﷻ: (سَيِّئٌ مَّنْ يَخْشَىٰ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى) الأعلى (١٠، ١١)

لن يفصل بين سعادتك وشقائك إلا خشيتك لله؛ فإنك إن خشيته تذكرت فسعدت،
وإن أمنته نسيت فشقيت.



تأمّلات في آيات من سورة الغاشية والفجر

ليس جباراً كالمملوك

قال الله ﷻ: (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) الغاشية (٢٢)

لم تُرسل مسلطاً عليهم قاهراً لهم جباراً كالمملوك، بل أنت عبد الله ورسوله المبلغ رسالاته، فمن أطاعك فله الجنة ومن عصاك فله النار.

مفتاح الطمأنينة

افتتحت سورة الفجر بقول الله ﷻ: (وَالْفَجْرُ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) الفجر (١، ٢)

واختتمت بقوله ﷻ: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطمِئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)

الفجر (٢٧، ٢٨)

وكأنها تحفيز للاحتفاء بهذه الليالي والأيام العشر المباركة (عشر ذي الحجة)؛ بتعظيم الله عز وجل فتكون مفتاح طمأنينة لكل نفس تتمنى أن تكون ممن يبشّر عند الموت: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَاَدْخُلِي جَنَّتِي) الفجر (٢٩، ٣٠).

عشر ذي الحجة

قال الله ﷻ: (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) الفجر (٢)

من أعظم المواسم وأجلها عشر ذي الحجة، عظم الله أمرها وشرف قدرها وأقسم بها، أيامها رياض خصبة، ما زرع فيها خيراً إلا أثمر أجوراً، فطوبى لمن جد واجتهد.

حقوق الضعفاء

قال الله ﷻ: (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) الفجر (١٩)

«وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديداً دون مراعاة حله».

المختصر في التفسير

ماذا قدمنا لحياتنا الباقية؟

قال الله ﷻ: (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) الفجر (٢٤)

- أمنيات أهل القبور بين يديك فتداركها ما دامت الروح في الجسد.

هل فكرت أيها المسكين يوماً وأنت تقرأ هذه الآية؟! أي حياة تذكرها الآية أليس الدنيا هي الحياة؟ لا.

- أيها العبد حياتك الحقيقية والتي يجب أن تسعى وتجاهد لعمارتها هي ما بعد الموت! هي الحياة الأخروية.

الدنيا مهما طالّت فهي فانية.. فماذا قدمنا لحياتنا الباقية؟

- إذا كانت هذه الحياة الفانية فيها من الراحة، والنعيم ما تعجز اللسان عن وصفه في طاعة الله فما بالناس بالحياة الحقيقية الأبدية، وفيها النظر إلى وجه الله؛ إذ أي حياة هذه أمام تلك الحياة!.



تأملات في آيات من سورة البلد والضحي

الحياة دار المشقة والعناء

قال الله ﷻ: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) البلد (٤)

- من لم يكابد الحياة ويشقى فيها لم يعرف معنى الإنسانية التي خُلق عليها يكابد مصائب الدنيا وتعبها.
- ستمر بك أيام عفاف القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، وسيحزنك الواقع، وتوأمك المناظر، هذه المشاعر عظيمة عند الله، ودليل خير وقر في قلبك، فلا تنحرفها بسكين الانتكاسة، ولا يغرنك في طريق الحق قلة السالكين، ولا في طريق الباطل كثرة الهالكين؛ فأنت الجماعة ولو كنت وحدك.
- كل الناس في تعب، وجميعنا أصحاب هموم، لكن أشرفنا وأكرمنا وأعلانا منزلة من كان تعبته لله، وهمومه من أجل أمته ودينه..
- إن الحياة دار مشقة وعناء، ولن يحصل أحد على مطلوبه منها إلا بجهد ومشقة وكفاح، فواجه المصاعب بشجاعة وحزم.
- هكذا الحياة لا بد من التعب، والنصب لا بد من العناء، والشقاء، وتذكر هناك على ضفاف الجنة سينسى كل ذي هم همّه.

تدبر هذه الآية

قال الله ﷻ: (أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) البلد (٧)

كم من قلوب تعافت حين تدبرت هذه الآية من ذنوب الخلوات، وبرئت من آثار المنكرات.

لا يودّعه الله

قال الله ﷻ: (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) الضحى (١-٣)

قال الشيخ سمير مصطفى: «فصاحبُ عبادة أول النهار الضُّحى، وعبادة عبشة الليل قيام الليل.. لا يودّعه الله..»

المعنى أوسع مما تتخيل

قال الله ﷻ: (وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) الضحى (٤)

إن أول ما يخطر على أذهاننا في تفسير الآية أن الدار الآخرة خير لنا من

الدنيا!

ولكن الآية تحمل معنىً أوسع يقول: عاقبة كل أمر خير لك من أوله.
(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا) هذا أول الأمر (فَأَوَى) هذا آخره، (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) هذا أوله
(فَهَدَى) هذا آخره، (وَوَجَدَكَ عَائِلًا) هذا أوله، (فَأَعْنَى) هذا آخره، (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَى).

انقطاع الخير عنك لبعض الوقت هو تهيئة لفيضان خير جديد فلن تجد أحسن من
الله عليك.. فأبشر.

ذروة عطاء الله

قال الله ﷻ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) الضحى (٥)

أتعلم ماهي الثقة الكبرى قول (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) هو لن يعطيك فقط
هو أيضاً وعدك بالرضا.
إن ذروة عطاء الله للعبد ليست السعادة؛ فالسعادة شعور مؤقت زائل، وإنما
ذروة عطاء الله للعبد هو الرضا، ومن هنا فالله تعالى لم يقل لرسوله ﷺ ولسوف
يعطيك ربك فتسعد.

اقرأها وأحسن الظن بالله.. خزائن الله أوسع من أحلامك.
وما تراه مستحيلاً فاعلم أن الله على كل شيء قدير، إن ضاعت منك فرصة
فأمامك عدة فرص، وإن ذبلت فيك زهرة فقلبك بستان أخضر بقرب الله.. لا شيء
صعب وليس هناك أمنية بعيدة: (هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ).



تأمّلات في آيات من سورة الشرح والعلق

اللهم اشرح صدورنا

قال الله ﷻ: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الشرح (١)

فَاللَّهُمَّ بَعِّمْ هَذِهِ الْآيَةَ.. اشرح صدورنا، وأرح قلوبنا، وأزل همومنا.. إنك على كل شيء قدير.

مع العسر دوما يسر

قال الله ﷻ: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) الشرح (٥، ٦)

هنا عرض كريم من رب رحيم، لم يشترط ربك منك شيئا؛ ليمنحك التيسير فيما تعسرت عليك من الأمور.. سبحانه وبحمده!
إنّما يكفيك أن ترفع منسوب الأمل، وتكون واثقا بوعد ربك الحق: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا).

تفاعل عندما تصعب عليك الأمور.. فوالله ما صعبت إلا فرجت وما تعسرت إلا تيسّرت وما أغلق باب إلا فتح ألف باب.. وعدّ من الكريم الوهاب: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

يُسْرًا).. إن الله تعالى وعد مرتين ووعدده حق.. فكلما اشتد البلاء والعسر قرب
الفرج واليسر.. وإنما يتأخر الفرج ليعظم الأجر..
(إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا): معه.. وليس بعده! هكذا يخبرنا الله، فما وقع بنا من
عسر إلا ويوجد معه، أو فيه، أو بجواره، تيسير وخير وحكم، قد نعلم بعضها،
وتخفى علينا بعضها؛ فله الحمد والمنة على حسن تدبيره، وحكمته في كل الأمور.

اجعل حياتك لله

قال الله ﷻ: (وَالِي رَبِّكَ فَارْعَبْ) الشرح (٨)

كل طريق إن خطوته لله، فانتظر فلاحه، وكل نية إن جعلتها لله، فانتظر بركتها،
فمن جعل وجهته لله ساق له الخير.
اللهم جمل نياتنا، وخطواتنا لطريقك في الخير.

العلم نور

قال الله ﷻ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) العلق (١)

العلم هو النور الذي يخرج الناس من ظلمات الجهل، وهو الوسيلة الناجحة
للبناء والارتقاء..

ابدأ يومك بالقرآن

قال الله ﷻ: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) العلق (٣)

لا تنتظر أن تنهي أعمالك لتجد وقتًا للقرآن الكريم! بل ابدأ به، يكرمك الله ﷻ ببركة في أوقاتك وأعمالك وجهدك وطاقتك.

تختصر قصة الحياة كلها

قال الله ﷻ: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ) العلق (٨)

آية تختصر قصة الحياة كلها.

ما أبلغها من موعظة!

قال الله ﷻ: (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ) العلق (١٤)

ما أبلغها من موعظة! تقول: أيها المراني قف.. أيها السارق كف.. أيها الزاني

عف..

توقف.. تأمل.. تدبر.. كم في هذه الآية من زاجر عن ذنوب الخلوات والخفايا؟!
رسالة إلى كل أب: لا تربي أولادك بأنك أنت تراهم بل ان الله هو الذي يراهم..

اسجد واطلب من الله ما تشاء

قال الله ﷻ: (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) العلق (١٩)

عجيب أمر السجود.. تهوي لترتفع..

لست بحاجة للسفر لتقترب إليه، ولا يشترط أن يكون صوتك عذبا، ولا لباسك

أنيقا، ولا أن تكون غنيا أو متعلما.. فقط اسجد تكن بين يديه ثم اسأله ما تشاء..



تأمّلات في آيات من سورة القدر

لعظم قدرها وفضلها

قال الله ﷻ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر (١))

سميت ليلة القدر لعظم قدرها وفضلها، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من المقادير.

ليلة العتق من النار

قال الله ﷻ: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) (القدر (٢))

ليلة القدر هي ليلة العتق والمباهاة، والقرب والمناجاة، ليلة الرحمة والغفران، وتنزل القرآن، هي واسطة العقد ودرة الليالي، فبادر وشمر لقيامها، اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر وبارك لنا فيها..

ليلة فاقت ألف شهر

قال الله ﷻ: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) القدر (٣)

ليلة واحدة فاقت في الخيرية ألف شهر؛ فالعبرة ليست بطول الأعمار، ولكن بالبركة وحُسن الأعمال، فأضف إلى عمرك أعماراً، إنها ساعات لكنها في ميزان العمل سنوات، فيا باغي الخير جدّ، واجتهد.. فما أسرع رحيلها! أي أن ثواب قيامها أفضل من ثواب العبادة لمدة ثلاث وثمانين سنة؛ فلا يزال لدينا فرصة لاغتنام هذه الليالي. احذر أن يتسلل لنفسك شعور اليأس من استثمار لحظات رمضان بسبب تقصيرك، فلا تلتفت للوراء.. فقط استعن بالله وثق به.

ليلة البركة والرحمة

قال الله تعالى عن ليلة القدر: (تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ

أمر) القدر (٤)

يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة؛ لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة.

يا له من ترغيب في الطاعة! فإنّ الإنسان ينشّط بالطاعات عند حضور الأكابر
من العلماء والزهاد، فما بالك بالملأ العلويّ وعلى رأسهم أمين الوحي جبريل عليه
السلام!.

سألمة من كل آفة وشر

قال الله ﷻ عن ليلة القدر: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) القدر (٥)

أي: سألمة من كل آفة وشر على أولياء الله وأهل طاعته، وذلك لكثرة خيرها؛
تبتدئ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وهي في وتر العشر الأواخر من
رمضان أرجى.



تأمّلات في آيات من سورة البنية والزلزلة

جزاء خشية الله

قال الله ﷻ: (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) البينة (٨)
جزاء خشية الله رضا الله وجنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً.

ازرع شهودك في كل مكان

قال الله ﷻ: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) الزلزلة (٤)
أخبارها: أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها.
الأمّاكن التي تذكر فيها الله ﷻ ستشهد لك يوم تحتاج للشهادة، فازرع شهودك في كل مكان.

لقاء بينك وبين عملك

قال الله ﷻ: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) الزلزلة (٦)

حتمًا سيكون هناك لقاء بينك وبين عملك فاختر أعمالاً يسرك اللقاء بها، جنايتك على نفسك جناية على أمتك، وذنبك إعاقة لغيرك، وتثبيط لمن يكافحون لنصرة أمتك الليل والنهار، فإن لم تحضر معهم بعملك فأقصر عن ذنبك، وتب لربك، وفي درس أحد عبدة؛ فمخالفة قلة أصابت الهزيمة الكل، وفيهم رسول الله ﷺ فمن فينا؟! (أولمّا أصابكم مُصيبةٌ قد أصبتم مثلها قلتم أئى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قديرٌ)، وفي الحديث: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو لیسطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»، **ذکر في المختصر في التفسیر:** «في ذلك اليوم العظيم الذي تنزل فيه الأرض يخرج الناس من موقف الحساب فرقا؛ ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا».



تأملات في آيات من سورة القارعة والتكاثر والعصر

ثقل الموازين

قال الله ﷻ: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) القارعة (٦، ٧)

عادة الثقل أنه يجلب المشقة والكدر لصاحبه إلا ثقل الموازين بالحسنات فإنه حياة هائلة راضية مرضية.

هل شكرتموه جَلَّ على نعمه؟

قال الله ﷻ: (ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) التكاثر (٨)

قال العلامة السعدي -رحمه الله-: «الذي تنعمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره، وأديتم حق الله فيه، ولم تستعينوا به على معاصيه، فينعمكم نعيماً أعلى منه وأفضل، أم اغتررتم به، ولم تقوموا بشكره؟ بل ربما استعنتم به على المعاصي، فيعاقبكم على ذلك، قال الله ﷻ: (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ طَبِيبَاتُكُمْ

فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» انتهى. تفسير ابن
السعدي (٨٣٦)

رأس مال الإنسان هو عمره

قال الله ﷻ: (وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) العصر (١، ٢)

رأسُ مال الإنسان في حياته هو عمره؛ كُلف بإعماله في فترة وجوده في
الدنيا، فهي له كالمسوق؛ فإنْ أعمله في خير ربح، وإنْ أعمله في شرٍّ خسِر.



تأملات في آيات من سورة قريش والماعون والكوثر

الكثير منها هي لغيرنا أمنيات

قال الله ﷻ: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)

قريش (٣، ٤)

الوضع في العالم الآن بين مواطن خائف أن يموت، وآخر خائف أن يجوع، الكثير من النعم التي اعتدنا عليها وغفلنا عن شكرها هي لغيرنا أمنيات كالصحة، والأمن، ورغد العيش، فالحمد لله كثيراً..

الذين يفرطون في صلاتهم

قال الله ﷻ: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) الماعون (٤، ٥)

هذا جزاء من فرط في صلاته بتأخيرها عن وقتها أو قصر في أدائها على وجهها.. فما ظنكم بمن تركها بئنة ولم ينهض لها؟!!

«فهلك وعذاب للمصلّين، الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يبالون بها حتى ينقضي وقتها». المختصر في التفسير

صفة الغافلين عن الصلاة

قال الله ﷻ: (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) الماعون (٧)

قال الشيخ عبدالعزيز الطريفي -حفظه الله-: «ذكر الله حبس النفقة عن أهلها بعدما ذكر الغفلة عن الصلاة، فجعل حبس النفقة صفة للغافلين عن صلاتهم الساهين عنها، وذلك أن كمال الصلاة علامة على قوة الإيمان بالآخرة، ومن قوي إيمانه بالآخرة، انبسطت يده بالصدقة، لعمارة آخرته، وقدم لها ما ينتظره فيها من أجر، ومن ضعفت صلاته، ضعف إيمانه، وانقبضت يده عن الصدقة بمقدار ضعف إيمانه، فإن الإنسان في الدنيا يعمر بيوتها بمقدار أمله بالبقاء فيها، فتجده لا يعمر بيتا في بلد يعبرها مسافراً، وكلما كان يقينه بالبقاء فيها أطول، كانت عمارته لها أشد».

يوم النحر

قال الله ﷻ: (فصلٌ لربّك وانحر) الكوثر (٢)

قال الدكتور إسماعيل السّلفي -حفظه الله-: «لماذا خصَّ الله الصلاة والنحر في يوم العيد؛ لأنهما من أفضل العبادات من ناحية، ولتربية المسلم على الإخلاص من ناحية أخرى».



تأمّلات في آيات من سورة الكافرون إلى آخر القرآن

توحيد الله تعالى الخالص

قال الله ﷻ: (لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) الكافرون (٢)

كن صريحاً في نصره الحق، جريئاً في رد الباطل، ولا تخش في الله لومة لائم.
قال ابن عباس -رضي الله عنه-: «ليس في القرآن أشد غيظاً لإبليس من سورة الكافرون؛ لأنها توحيد خالص وبراءة من الشرك».

البراءة من الشرك

بعضُ النَّاسِ يستدلُّ بقوله ﷻ: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) الكافرون (٦)

على حُرِّيةِ الاعتقادِ والدينِ: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في
الجواب الصحيح (٦٠ / ٣): «...لا يدلُّ على رضاهُ بدينهم، بل ولا على إقرارهم
عليه، بل يدلُّ على براءتهِ مِنْ دينهم، ولهذا قال النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ هَذِهِ السُّورَةُ بَرَاءَةٌ
مِنَ الشِّرْكِ)».

دلّ على العموم

قال الله ﷻ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) الإخلاص (١)

لم يخبر أنه أحد في أي شيء، فدل على العموم فهو أحد في ربوبيته، فلا أحد يخلق ويرزق ويملك غيره، وأحد في ألوهيته فلا يجوز أن يعبد أحد غيره، وأحد في صفاته المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة.

أيّ توحيد هذا؟!!

قال الله ﷻ: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) الإخلاص (٣)

تتعجب وتتأسف لحال من يحفظ، ويسمع، ويقرأ في سورة الإخلاص منذ نعومة أظفاره (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) ثم يحتفل، ويهنئ من يزعمون أن لله ولداً، أي تدبر، وأي فهم خرج به؟!!

جمع الله فيها الشرور

قال الله ﷻ: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) الفلق (٥)

«إن أرادوا ضرك، وأراد الله منفعتك سيجعل الله في ضرهم نفعك».

قال الحسين بن الفضل: «جمع الله الشرور في هذه السورة، وختمها بالحسد

ليُعلم أنه أخص الطباع». الكشف والبيان للثعلبي (ج ٣٠ ص ٥٤٢)

الشيطان أخطر عدو للإنسان

قال الله ﷻ: (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) الناس (٤)

الشيطان أخطر عدو للإنسان؛ لأنه لا يمل، ولا يقتر، كثير الوسوسة،

ومع ذلك فهو ضعيف خائس هارب عند ذكر الله تعالى.



تأملاآ

في آيات من سور متفرقة

كفى بالصّابرين شرفاً

قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّابِرِينَ) البقرة (١٥٣)، الأنفال (٤٦)

كفى بالصّابرين شرفاً، وفضلاً، وطمأنينة، وعاوناً أن الله معهم بحفظه، وتأييده
ونصره.

يقول الدكتور ناصر العمر: «لو لم يكن للصّابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه
المعيّة من الله تعالى، لكفى بها فضلاً وشرفاً».

الله تعالى يعلم عاقبة الأمور

قال الله ﷻ: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة (٢١٦، ٢٣٢)، آل عمران (٦٦)،
النور (١٩)

- إن التأخيرات في حياتك هي لحكمة بالغة يعلمها الله وحده.
سلم أمرك لله، وثقّ به، ولا تيأس، واعلم أن الأمر كله دقه، وجله بيد الله
سبحانه.
- لا تكره حياتك لأجل مصائب حلت بك، لا تدري كيف يغيرها الله لتكون
لصالحك؛ فالله يعلم عاقبة الأمور، تفاعل دائماً.

- مَع مُرور الأيام سَتُدرك أن الله تعالى حين مَنَع عنك ما كنت تُحِبُّه لَم يَكُن إلا ليعوّضك بأجمل مما مَضَى.

كأس لا بد من شربه

قال الله ﷻ: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) آل عمران (١٨٥)، الأنبياء (٣٥)،

العنكبوت (٥٧)

«وإن هذا كأسٌ لا بد من شربه وإن طال بالعبد المدى، وعمر سنين، ولكن الله تعالى أوجد عباده في الدنيا، وأمرهم ونهاهم، وابتلاهم بالخير والشر، بالغنى والفقير، والعز والذل، والحياة والموت، فتنة منه تعالى؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملاً».

تفسير السعدي

قراءة آية يتفكر أنفع للقلب

قال الله ﷻ: (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) النساء (٨٢)، محمد (٢٤)

لو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فقراءة آية بتفكر أنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وتذوق حلاوة القرآن.

كن راضيًا

قال الله ﷻ: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)

المائدة (١١٩)، التوبة (١٠٠)، المجادلة (٢٢)، البينة (٨)

كن راضيًا وكأنك تملك كل شيء؛ لأن ما يكتبه الله لنا خير مما نشاء.

كم من مُستدرج بالإحسان إليه

قال الله ﷻ: (سَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) الأعراف (١٨٢)، القلم (٤٤)

كم من مُستدرج بالإحسان إليه، وكم مفتون بثناء الناس عليه، وكم مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم.

قال سفيان الثور -رحمه الله-: «كلما أخطأوا خطيئة أنعمنا عليهم نعمة،

وأنسيناهم الاستغفار».

ونذكر في سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٧/٢٥٨): «نُسِبَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ، وَنَمَنَعَهُمْ

الشُّكْرَ».

من أسرار السعادة

قال الله ﷻ: (وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الأعراف (١٤٤)، الزمر (٦٦)

من أسرار السعادة أن يتذكّر الإنسان ما لديه من نعم قبل أن يتذكر ما لديه من

هموم.

اجتنبوا المعصية والعدوان

قال الله ﷻ: (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة (٦١)، آل عمران (١١٢)،

المائدة (٧٣)

قال قتادة -رحمه الله-: «اجتنبوا المعصية والعدوان، فإن بهما هلك من هلك

من قبلكم من الناس».

أبشروا فبعد العسر يسر

قال الله ﷻ: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

البقرة (٢٢٣)، التوبة (١١٢)، يونس (٨٧)، الأحزاب (٤٧)، الصف (١٣)

إنّ لكم في أفق العُيب أقدارًا سَعيدة، و عطايا جَزيلة، وأيام سعدٍ، و هُناء جميلة..
فما بعد عُسر أيامكم إلا يُسر الكَريم؛ فأبشروا.

ذَكَرَ نَفْسَكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ

قال الله ﷻ: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) الأنعام (١٥)، الزمر
(١٣)

إذا أردت أن تنظر إلى الحرام، أو تغتاب، أو تظلم، أو تنام عن صلاة الفجر، أو
تفعل أيّ معصية، فذكّر نفسك بقوله ﷻ: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ).. كيف تعصي خالقك، ورازقك، ومالك أمرك؟! ألا تستحي منه؟.
ألا تخشى أن تُعجل لك العقوبة في الدنيا بزوال نعمة، أو مرض مُزمن، أو مصيبة
مُفجعة مُوجعة؟! ألا تخاف عذاب يوم عظيم؟.

اجعل حمد الله جلاله عبادة دائمة

قال الله ﷻ: (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام (٤٥)، الصافات (١٨٢)

عليك أن تدرك، وتستشعر نعم الله عليك التي لا تُعد، ولا تُحصى، ولتجعل شكر
لله، وحمده عبادة دائمة، ومستمرة.

الوجهة الصحيحة

قال الله ﷻ: (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) الأنعام (٥٢)، الكهف (٢٨)

هذه هي الوجهة الصحيحة للمؤمن في هذه الحياة.. إرادة وجه الله قصداً وعلماً وعملاً.

التوكل على الله

قال ﷻ: (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) الأنفال (٢)، النحل (٤٢، ٩٩)، العنكبوت (٥٩)،

الشورى (٣٦)

لا يرغبون إلا إليه، ولا يرجون سواه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ويعلمون أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

إذا لا تقلق

قال الله ﷻ: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) يونس (٣، ٣١)، الرعد (٢)، السجدة (٥)

تكررت في القرآن أربع مرات؛ ليستقر في نفوس القلقين، والمضطربين.. إن تدبير أمر هذا الكون كله بيد الله وحده.

مهما كبر همك فلك رب كبير: (يُدبّر الأمر) سبحانه فسيدير أمرك، ويتولى شأنك، ويرعاك فقط وجه وجهك، وقلبك، وكل جوارحك إليه.

قال الدكتور أحمد عيسى المعصراني: «ألم تدهشك أمور حدثت لك بغير تخطيط مسبق منك، ولو استعملت لها كل عقلك ما حدثت بهذه الروعة؟ إذن أرح قلبك.

ألم يحدث لك كثيراً في السابق أن رأيت من حسن تدبير الله لك ما لم تكن تستطيع أنت تدبيره لنفسك؟! إذن لا تقلق.. سيحدث هذا الآن أيضاً..»

ذكر بها نفسك

قال الله ﷻ: (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ)

يونس (٧٢)، هود (٢٩، ٥١)، الشعراء (١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠)،

سبأ (٤٧)

ذكر بها نفسك عند كل عمل تقوم به، وخصوصاً في منفعة غيرك.

لم يترك شيئاً

لنتدبر آية: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) الروم (٥٨)، الزمر (٢٧)

لم يترك القرآن العظيم شيئاً من أمر الدنيا، والآخرة إلا ذكره، إما إجمالاً أو تفصيلاً.

انتق أطف الكلمات

قال الله ﷻ: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) المؤمنون (٩٦)، فصلت (٣٤)
ابحث في كلامك وتصرفاتك عن أفضل تعامل، وانتق أطف الكلمات.

أكثرُوا منها

أكثرُوا من الشكر عند العطاء، والصبر عند البلاء، والاستغفار عند الخطأ؛ ففي الأولى زيادة في العطاء: (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم (٧)، وفي الثانية تبشير

بالسراء: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة (١٥٥)، وفي الثالثة مغفرة للذنوب والخطأ قال الله ﷻ: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) نوح (١٠).

ما أجمل هذه المعية!

قال الله ﷻ: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة (١٩٤)، التوبة (٣٦، ١٢٣)

وقال الله ﷻ: (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) العنكبوت (٦٩)

قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة (١٥٣)، الأنفال (٤٦)

ما أجمل هذه المعية! وما أعظمها!

وإذا العناية لاحظتك عيونها *** نم فالمخاوف كلهن أمان.

جرائم اليهود في القرآن

تدبر كم في القرآن من ذكر لجرائم اليهود في:

حق الله: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) المائدة (٦٤)...

وملائكته: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) البقرة (٩٧)...

وكتبه: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) النساء (٤٦) ...

ورسله: (فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيفًا تَقْتُلُونَ) البقرة (٨٧) ...

والمؤمنين: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ) المائدة (٨٢) ...
والبلاد، والعباد: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْقَاهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)
المائدة (٦٤) ...

أليسوا هم بذلك رؤوس الإرهاب بلا ارتياب؟

تذكر الأولى واستشعر الثانية

إذا تكالبت عليك الدنيا فتذكر قول الله ﷻ: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ) النمل (٦٢)،
وإذا تخطى الناس عنك وابتعدوا فاستشعر قول الله ﷻ: (فَاتِي قَرِيبٌ) البقرة (١٨٦)

دقة ألفاظ القرآن ومقاصده

انتبهوا إلى ألفاظ القرآن، ودقة مقاصده؛ فعلى قدر الهدف، والغاية تكون سرعة
الانطلاق، هذا ما أبانه الله تعالى في كتابه الكريم؛ ففي طلب الرزق قال: (فَامْشُوا)
الملك (١٥)، وإلى الصلاة قال: (فَاسْعَوْا) الجمعة (٩)، والسعي أسرع من المشي،
وإلى المغفرة، والجنة قال: (وَسَارِعُوا) آل عمران (١٣٣)؛ وهنا تكون السرعة
مطلوبة، وأما إليه جلّ في علاه فقال: (فِرُّوا إِلَى اللَّهِ) الذاريات (٥٠)، والفرار
أسرع من المسارعة.

لفظ (الجاهلية) في القرآن

أضيف لفظ (الجاهلية) في القرآن إلى أربع كلمات:

- ١- (حكم الجاهلية) في قوله ﷺ: (أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) المائدة (٥٠)
- ٢- (ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ) في قوله ﷺ: (ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ) آل عمران (١٥٤)
- ٣- (تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ) في قوله ﷺ: (تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) الأحزاب (٣٣)
- ٤- (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) في قوله ﷺ: (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) الفتح (٢٦).

فالأول يأتي من فساد النظم، والثاني من فساد التصورات والمشاعر، والثالث من فساد اللباس لدى المرأة، والرابع من العصبية، والموروثات الفاسدة.

من أسباب صلاح الأبناء

قال الله ﷻ: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) الكهف (٨٢)

كن صالحًا؛ ليصلح الله لك أبناءك، فصلاح الآباء يكون سببًا في صلاح الأبناء:
(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا) النساء (٩).

لا تسأل غير الله تعالى

قال الله ﷻ: (فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) الأنعام (١٧)، يونس (١٠٧)

تذكّر عند المرض (فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ)؛ فلا تسأل غيره، وكل خير تنتظره،
فاطمئن..: (وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ) يونس (١٠٧)

قَدَّمَ اللهُ تَعَالَى نَفِي الْوَلَدِ

قال الله ﷻ: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) الإخلاص (٣)

في الآية قَدَّمَ اللهُ تَعَالَى نَفِي الْوَلَدِ؛ لأنه أهم، إذ قد نسب أهل الضلالة الولد إلى
الله تعالى، ولم ينسبوا إلى الله والداً.

علماء بأن البحث، ونسب الوالد أولى وأهم لكن الله ختم على عقولهم، ويا له
من كذب وافتراء أن يكون لله ولد!:(أُنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ
شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الأنعام (١٠١)

ثم إن بعض الافتراءات يجب ردّها، ونقضها ولو بدت مُتَهافتة هزيلة؛ إحقاقاً
للحقّ، وإبطالاً للباطل، وإقامة للحجّة.

عكوف من نوع آخر!

إياك والعكوف حول مرغوباتك من شهوة هاتف، أو دنيا، أو حرام ما؛ فذاك نفسه هو عكوف من نوع آخر لصنم آخر:

قال الله ﷻ: (فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) الأعراف (١٣٨)..

وهي تماثيل عصرية، ومعبودات جديدة:

قال ﷻ: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) الأنبياء (٥٢).

مفتون ولا يدري!

قال الله ﷻ: (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) الأعراف (٣٠)...

وقال الله ﷻ: (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) الكهف (١٠٤)...

وقال الله ﷻ: (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) المجادلة (١٨)...

كم من مفتون.. لا يدري أنه مفتون!.

فماذا ترى يصنع بك؟

قال بعض العارفين: إن الشيطان قاسم أباك، وأمك أقسم لهما أنه لهما لمن الناصحين، يشير إلى قوله عزّ وجلّ: (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) الأعراف (٢١) وقد رأيت ما فعل بهما، أخرجهما من الجنة. وأما أنت فقد أقسم على غوايتك، كما قال الله ﷻ حكاية عنه: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) ص (٨٢) فماذا ترى يصنع بك؟.

أخطر أنواع النسيان

قال الله ﷻ: (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ) السجدة (١٤)
وقال الله ﷻ: (فَالْيَوْمَ نُنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا) الأعراف (٥١)
وقال الله ﷻ: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) التوبة (٦٧)

أخطر أنواع النسيان، وأصعبه، وأشدّه أن ينسأك الله حينما لا تجد إلا هو جلّ وعزّ؛ تستجد به، وتستغيث به ذلك الحين، وقد تخرى عنك كل من ركنت إليهم دونه، وأنت في حالة من الكرب الشديد، والعذاب المؤلم الذي لا يطاق؛ رغم ما في الاستغاثة من الرقة التي تحنُّ لها الصخور إلا أن الله لا يبالي بها؛ لأنهم نسوه.

من أعظم أسباب الثبات

قال الله ﷻ: (وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الأنفال (٤٥)

الذكر من أعظم أسباب الثبات في الأزمات والتوفيق مقرون بكثرة الذكر، أما أهل الدنيا: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا) الجمعة (١١)

أي حرمان أعظم من ذلك؟

قال الله ﷻ: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) التوبة (٦٧)

وقال الله ﷻ: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) الحشر (١٩)

وأي حرمان أعظم من ذلك.. أن ينسأك الله!.

قمة

قمة التفاؤل: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) التوبة (٤٠)

وقمة الإيجابية: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) يوسف (٨٣)

وقمة الرضا: (وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) الأنبياء (٨٣).

أضرار الحزن

قال الله ﷻ: (وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي) القصص (٧)

وقال الله ﷻ: (لَا تَحْزَنُ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا) التوبة (٤٠)

وقال الله ﷻ: (وَلَا تَحْزَنُ إِنَّا مُنْجُونَ) العنكبوت (٣٣)

المفهوم لو أن الحزن به خير ما تعود منه النبي ﷺ فهو يوهن البدن ويضعف

القلب، ويشتت الفكر، ويهبط عزيمة المعاشة.

قو قلبك بالله في حياتك، وأعمالك، وتوكل عليه أولاً، وآخرًا.. فقط كن مع الله.

كله لأجل نبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم

قال ﷻ: (إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ) الأحزاب (٥٣)

وقال ﷻ: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) الأحزاب (٥٣)

وقال ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الأحزاب (٥٧)

وقال ﷺ: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) التوبة (٦١)

وقال ﷺ: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) التوبة (٦١)

وقال ﷺ: (وَدَعِ أَذَاهُمْ) الأحزاب (٤٨)

سبحان الله! وتبارك الله! لهذا التحنان، والحفاوة، والرعاية، والحماية،
والتهديد، والوعيد؛ لأجل نبيه، وصفيه من خلقه ﷺ!.

نصيحة لا تتوقف عنها

قال الله ﷻ: (رَبَّنَا أْتَمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التحريم

(٨)

وقال الله ﷻ: (رَبِّ إِيَّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) القصص (٢٤)

وقال الله ﷻ: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) الأنبياء (٨٩)

وقال ﷻ: (حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) التوبة

(٥٩)

قال ابن باز: «والله ما دعوت به عقب كل صلاة إلا أعطاني الله من فضله،

نصيحة لا تتوقف عنها لحظة في يومك فيها فتوحات واستجابة بإذن الله».

بخلنا يضرنا نحن

قال الشيخ إبراهيم السكران: «بخلنا لن يضر الفقير، فالله سيرزقه: (ومأ من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) هود (٦)، وإنما بخلنا يضرنا نحن: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر (٩)».

استعن باللطيف

يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: (يَاتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) لقمان (١٦)
ويقول سبحانه: (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ) يوسف (١٠٠)
«إن أعجزك أمرٌ، وأعياك، فاستعن باللطيف وناد اللطيف؛ فكم من أمر ترى في ظاهره المحن والبلايا، ولكن ما تلبث إلا أن تجد في عاقبته المنح والعطايا».

أدب الإنجاز

«أحضر عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين ثم قال:
(هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي) النمل (٤٠)».

وذو القرنين جاء بزبر الحديد، وجعله ناراً، وأفرغه قطراً وصنع ردماً عظيماً
سجن خلفه يأجوج ومأجوج ثم قال: (هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي) الكهف (٩٨).. أدب
الإنجاز رده إلى توفيق الله..

بذل السبب

قال الله ﷻ: (وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) مريم (٢٥)
وقال الله ﷻ: (اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ) الشعراء (٦٣)
لا العصا تشق البحر! ولا اليد المرتعشة تحرك الجذع! ولكنه بذل السبب
لتحقيق إرادة الله.

الدنية في القرآن

الدنية وردت في ثلاثة:
العلم: (وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا) طه (٩٩)
الحنان: (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا) مريم (١٣)
القرآن: (وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) الكهف (٦٥).
ولا بد من اجتماعهن لمن يريد حياة طيبة موفقة.

المسارعة في الخيرات

قال الله ﷻ: (فاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) الأنبياء (٩٠)

قال الدكتور إسماعيل السلفي: «في قول الله ﷻ: (يا زكريا إنا نبشرك) مريم (٧)

كلمة (نُبَشِّرُكَ) كان بين يديها إصلاح زوج نبي الله زكريا - عليه السلام -: (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ).. ما سبب الإصلاح؟

العمل: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)».

تارك الصلاة مُعَذَّب

ألا تعلم أن تارك الصلاة معذب في سقر مع الكفار والفجار؟! اسمع إلى جواب أهل النار حين سُئلوا: (مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقْرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) المدثر (٤٢)، (٤٣)

وقال الله ﷻ: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ

يَلْقَوْنَ عَذَابًا) مريم (٥٩).

القرآن عزيز يؤخذ بقوة

أن تتناول القرآن بنفسِ لاهيةٍ، وهمةٍ ضعيفةٍ فأنت لا تريدُ أن تأخذه! ألمَ
تسمع قوله سبحانه: (يٰحَيِّ خُذِ الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ وَّءَاتَيْنٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) مريم (١٢)
أن تُعطي القرآن فضولَ وقتك فأنتِ لك أن تجمعهُ في صدرك؟!
قال الله ﷻ: (وَإِنَّهُ لَكِتٰبٌ عَزِيْزٌ) فصلت (٤١)

عزيزٌ لا يرضى إلا بأعزّ أوقاتك، إلا بأعزّ رغباتك، إن أردتَ عزّتَهُ حقًا
وصدقًا..

القرآنُ عزيزٌ من كلِّ جانبٍ، عزيزٌ في إبقاءِ حفظه، عزيزٌ في ارتواءِ أسرارهِ، عزيزٌ
في البيانِ عن مرادهِ، عزيزٌ في القيامِ بآياته... كما هو عزيزٌ على مُنكرِهِ أن يأتوا
بمثله.

ومن عزّتِهِ: أنّك إذا آثرتَ غيرهَ عليه ترككَ وما آثرتَ، فهو لا يرضى معه
بالشريك.. إلا أن يكون سبيلًا إليه، وبه وفيه وعليه.. (هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).

لا يخلو من علمه مكان جلاله

قال الله ﷻ: (مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

سَادِسُهُمْ) المجادلة (٧)

الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان.. قال الله ﷻ:

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه (٥)

قال الإمام مالك رحمه الله: «الاستواء منه غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

الكون مسجد هائل!

قال الله ﷻ: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ

صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) النور (٤١).

وقال الله ﷻ: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

الْعَذَابُ وَمَن يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) الحج (١٨).

الكون مسجد هائل في كل شبر فيه إما مخلوق يصلي، أو آخر ساجد، أو ثالث

يسبح، فهل نحن معتبرون؟!.

لا تنتظر نجاحا بدون عمل

حتى المعجزات، قرنها الله بالعمل:

كما في قوله ﷺ: (اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ) الشعراء (٦٣)، وقوله ﷺ: (أَنْ اصْنَعْ
الْفُلْكَ) المؤمنون (٢٧)، وقوله ﷺ: (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) النمل (١٢)...

لا تنتظر نجاحًا بدون عمل.

الرجل كامل الرجولة

الرجل كامل الرجولة هو من وصفه الله ﷻ بقوله: (رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا
بَيْعٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ) النور (٣٧)، ومن وصفه الله تبارك وتعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)
الأحزاب (٢٣).

أدب المسلمة في القرآن

الأصل في حال المسلمة: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)
الأحزاب (٣٣)

فإذا اضطرت للخروج: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) النور (٣١)

فإذا مشت: (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ زِينَتِهِنَّ) النور (٣١)

فإذا تكلمت: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا

مَعْرُوفًا) الأحزاب (٣٢)

هكذا أدب المسلمة في القرآن.

يتصبرون على باطلهم!

قال الله ﷻ: (إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) الفرقان (٤٢)

وقال ﷻ: (وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) ص (٦)

«انظر كيف يتصبر أهل الباطل على باطلهم! فما بال بعض أهل الحق لا

يصبرون؟!» د. عبدالمحسن المطيري.

بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم

حين وصف الله القمر قال: (وَقَمْرًا مُنِيرًا) الفرقان (٦١)

وحين وصف الشمس قال: (سِرَاجًا وَهَاجًا) النبأ (١٣)

أما حين وصف النبي ﷺ قال: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) الأحزاب (٤٦)

فجمع الله له بين الوصفين؛ ليكتمل الجمال بالجلال، ويلتحم الضياء بالنور؛

فيشرق العالم كله بهديه وسنته العظيمة بأبي وأمي هو!.

يسر سابق ويسر لاحق

قال الشيخ العلامة ابن العثيمين - رحمه الله -: «كلما اشتدت الأمور فإن الفرج قريب؛ لأن الله عز وجل يقول في كتابه:

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) النمل (٦٢)

فكل يسر بعد عسر، بل إن العسر محفوف بيسرين، يسر سابق ويسر لاحق:
(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) الشرح (٦،٥)».

وعسى أن يكون قريبًا

قال الله ﷻ: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) الروم (٦٠)

وعسى أن يكون قريبًا، فيرضيك الله، ويجعل جبر قلبك، وعوضه فيما تمنيت، فأحسن الظن بربك، ولا تبتئس، واستبشر، وما يُضيع الله عبده أبدًا، ولن يخزيك؛ فاطمئن: (وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) الضحى (٥).

حال أهل الجنة وحال أهل النار

أهل النار أطلقوا العنان لشهواتهم فكان مصيرهم: (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) سبأ (٥٤)
وأهل الجنة تركوا شهواتهم فكانت الجائزة: (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ) فصلت (٣١).

سورتان بدأتا بـ الويل

سورتان بدأتا بـ الويل: قول الله تبارك وتعالى:
(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) الهمزة (١)، وقوله ﷻ: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ) المطففين (١)
الأولى: في أموال الناس.
والثانية: في أعراض الناس..
فلا تقترب منهما.

مقارنة عجيبة

قال ﷻ: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الطور (١٩)

وقال ﷻ: (كُلُوا وَتَمَتُّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ) المرسلات (٤٦)

مقارنة عجيبة، ومفارقة في غاية العبرة، كلاهما أمر إلهي، رغم أن الخطاب في عمومهما للإباحة، لكن أحدهما دلالة: إكرام وتفضيل، والآخر: تهكمًا وإهانة. الأول: جزاء حسن العمل، والثاني: وصم الإسراف بالإجرام.

ما أعظم بلاغة القرآن!

الفرق بين حركة الجراد وحركة الفراشات هو أن الـ (جَرَادٌ) يسير ضمن ترتيب منظم يعرف أين يذهب، بينما (الْفَرَّاش) يسير بشكل فوضوي، وعند قيام الساعة يكون حال الناس كحال الفراش (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) القارعة (٤). أما عند البعث فإنهم يتجهون إلى ساحة المحشر بانتظام (حُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) القمر (٧). سبحانك ربي.. ما أعظم بلاغة القرآن!.

الوعد الربانية الأربعة

الوعد الربانية الأربعة:

قال الله ﷻ: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) البقرة (١٥٢)

وقال الله ﷻ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) غافر (٦٠)

وقال الله ﷻ: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ) إبراهيم (٧)

وقال الله ﷻ: (وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الأنفال (٣٣)

حافظوا عليها؛ ليتحقق الوعد.

يكفيكم الله

قال الله ﷻ: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) الحديد (٢٣)

فلا تدوبوا حسرة، وندماً ولا تهلكوا بكاءً، وأسفاً، ولا تنقطعوا عويلاً،

وتسخطاً: (حَسْبُكَ اللهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الأنفال (٦٤)

يكفيكم الله، فيسدّدكم، ويرعاكم، ويدفع عنكم، ويحميكم فلا تخافوا.

كيف نثبت في زمن الفتن؟

- ١- أن نقرأ القرآن الكريم تلاوة وتدبيراً: (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) الفرقان (٣٢)
- ٢- أن نتدبر السيرة النبوية وقصص الأنبياء: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) هود (١٢٠)
- ٣- أن نعمل بالعلم: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) النساء (٦٦)
- ٤- الدعاء: (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) الإسراء (٧٤)

هل تريد صلاح أبنائك؟!

- أصلح نفسك: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) الكهف (٨٢)
- ادع لهم: (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) الفرقان (١٥)
- أقم الصلاة فيهم: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) إبراهيم (٤٠)
- استعد بالله من الشيطان أن يقربهم: (وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) آل عمران (٣٦)

أنواع الفوز يوم القيامة

في قول الله ﷻ: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصِرْفًا

عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) الأنعام (١٥، ١٦)،

وقوله ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهارُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) البروج (١١)

وقوله ﷻ: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ) التوبة (٧٢).

ما الفرق بين أنواع الفوز يوم القيامة؟

١- الفوز المبين: هو مجرد النجاة من النار.

٢- الفوز الكبير: هو مجرد دخولك الجنة.

٣- الفوز العظيم: هو الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى.

عشرة لا يحبهم الله جلّ:

١- الكافرين: في قول الله ﷻ: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) آل عمران (٣٢)

٢- الظالمين: في قول الله ﷻ: (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ

أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) آل عمران (٥٧)

٣- الخائنين: في قول الله ﷻ: (وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى

سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ) الأنفال (٥٨)

٤- المعتدين: في قول الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ

لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المائدة (٨٧)

٥- المفسدين: في قول الله ﷻ: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

المُفْسِدِينَ) المائدة (٦٤)

٦- الفرحين: في قول الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ) القصص (٧٦)

الفرحين فرح البطر والكبر

٧- المختال الفخور: في قوله ﷻ: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) الحديد (٢٣)

٨- الخوآن الأثيم: في قول الله ﷻ: (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ

اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) النساء (١٠٧)

٩- المستكبرين: في قول الله ﷻ: (لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِينَ) النحل (٢٣)

١٠- المسرفين: في قول الله ﷻ: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ) الأعراف (٣١)

احذر أيها المسلم أن تكون واحد من هذه الأصناف العشرة فتكون من أصحاب الجحيم.. قال الله ﷻ: (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الزمر (١٥)

أنواع القلوب في القرآن:

- * **القلب الغافل:** وهو الذي صد عن ذكر الله، وآثر هواه على طاعة مولاه، ذكر في قول الله ﷻ: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) الكهف (٢٨).
- * **القلب المريب:** ويكون محتاراً في شك، ذكر في قول الله ﷻ: (وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ) التوبة (٤٥).
- * **القلب الزائغ:** ويكون مائلاً عن الحق، في قول الله ﷻ: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) آل عمران (٧).
- * **القلب الأغلف:** وهو قلب مغطى لا ينفذ إليها قول الرسول ﷺ ذكر في قول الله ﷻ: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) البقرة (٨٨).
- * **القلب القاسي:** لا يلين للإيمان، ولا يؤثر فيه زجر، وأعرض عن ذكر الله، ذكر في قول الله ﷻ: (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) المائدة (١٣).
- * **القلب الغليظ:** وهو الذي نُزعت منه الرأفة والرحمة، ذكر في قول الله ﷻ: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) آل عمران (١٥٩).

* **القلب المتكبر:** مستكبر عن توحيد الله وطاعته، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه، ذكر في قول الله ﷻ: (قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) غافر (٣٥).

* **القلب الآثم:** وهو الذي يكتم شهادة الحق، ذكر في قول الله ﷻ: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) البقرة (٢٨٣).

* **القلب اللاهي:** غافل عن القرآن الكريم، مشغول بأباطيل الدنيا، وشهواتها، لا يعقل ما فيه، ذكر في قول الله ﷻ: (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ) الأنبياء (٣).

* **القلب الأعمى:** وهو الذي لا يبصر، ولا يدرك الحق والاعتبار، ذكر في قول الله ﷻ: (وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج (٤٦).

* **القلب المريض:** وهو الذي أصابه مرض مثل الشك، أو النفاق وفيه فجور، ومرض في الشهوة الحرام، ذكر في قول الله ﷻ: (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) الأحزاب (٣٢).

* **القلب الحي:** قلب يعقل ما قد سمع من الأحاديث التي ضرب الله بها من عصاه من الأمم، ذكر في قول الله ﷻ: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) ق (٣٧).

* **القلب المطمئن:** يسكن بتوحيد الله وذكره، ذكر في قول الله ﷻ: (وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) الرعد (٢٨).

* **القلب المهدي:** الراضي بقضاء الله، والتسليم بأمره، ذكر في قول الله ﷻ: (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ) التغابن (١١).

* **القلب النقي:** وهو الذي يعظم شعائر الله، ذكر في قول الله ﷻ: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحج (٣٢).

* **القلب المنيب:** وهو دائم الرجوع، والتوبة إلى الله مقبل على طاعته، ذكر في قول الله ﷻ: (مَنْ حَسِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) ق (٣٣).

* **القلب الوجل:** وهو الذي يخاف الله عز وجل ألا يقبل منه العمل، وألا ينجي من عذاب ربه، ذكر في قول الله ﷻ: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) المؤمنون (٦٠).

القلب المخبت: الخاضع المطمئن الساكن، ذكر في قول الله ﷻ: (فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ) الحج (٥٤).

* **القلب السليم:** وهو مخلص لله وخالٍ من الكفر، والنفاق، والرذيلة، ذكر في قول الله ﷻ: (إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) الشعراء (٨٩).

ثلاث تحل بثلاث

ثلاث مشاكل تحل بثلاث وسائل:

الأولى: إذا ابتليت بحب الشهوات

- الحل: راجع حساباتك مع الصلوات.

- **الدليل:** قول الله ﷻ: (فُخِّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُفًّا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا) مريم (٥٩).

الثانية: إذا أحسست بالشقاء، وعدم التوفيق.

- الحل: راجع حساباتك مع أمك.

- الدليل: قول الله ﷻ: (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا) مريم (٣٢).

الثالثة: إذا شعرت بالاكتئاب، والضنك

- الحل: راجع حساباتك مع القرآن.

- الدليل: قول الله ﷻ: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَعْمَى) طه (١٢٤).

وبهذا انتهينا بحمد الله من أول مجلد في السلسلة، وستأتيكم الأجزاء أو المجلدات
الأخرى إن شاء الله....



شكر الله على ما آتانا

المحتويات

	المقدمة
٣	تأمّلات في آيات سورة الفاتحة
٩	تأمّلات في آيات سورة البقرة
١٥	تأمّلات في آيات سورة آل عمران
٥٤	تأمّلات في آيات من سورة النساء
٧١	تأمّلات في آيات من سورة المائدة
٧٩	تأمّلات في آيات من سورة الأنعام
٧٨	تأمّلات في آيات من سورة الأعراف
٩٤	تأمّلات في آيات من سورة الأنفال
١٠٥	تأمّلات في آيات من سورة التوبة
١١٣	تأمّلات في آيات من سورة يونس
١٢٣	تأمّلات في آيات من سورة هود
١٢٧	تأمّلات في آيات من سورة يوسف
١٣٥	تأمّلات في آيات من سورة الرعد
١٥٣	تأمّلات في آيات من سورة إبراهيم
١٥٧	تأمّلات في آيات من سورة الحجر
١٦٢	تأمّلات في آيات من سورة النحل
١٦٧	تأمّلات في آيات من سورة الإسراء
١٧٨	تأمّلات في آيات من سورة الكهف
٢٠٦	تأمّلات في آيات من سورة مريم
٢٣٠	تأمّلات في آيات من سورة طه
٢٤٠	تأمّلات في آيات من سورة الأنبياء
٢٤٨	تأمّلات في آيات من سورة الحج
٢٥٥	تأمّلات في آيات من سورة المؤمنون
٢٦٠	تأمّلات في آيات من سورة النور
٢٦٧	تأمّلات في آيات من سورة الفرقان
٢٧٤	تأمّلات في آيات من سورة الشعراء

٢٨٦	تأملات في آيات من سورة القصص
٢٩٦	تأملات في آيات من سورة العنكبوت
٣٠٢	تأملات في آيات من سورة الروم
٣٠٦	تأملات في آيات من سورة لقمان
٣١٠	تأملات في آيات من سورة السجدة
٣١٣	تأملات في آيات من سورة الأحزاب
٣١٩	تأملات في آيات من سورة سبأ
٣٢٢	تأملات في آيات من سورة فاطر
٣٢٨	تأملات في آيات من سورة يس
٣٣٥	تأملات في آيات من سورة الصافات
٢٣٩	تأملات في آيات من سورة ص
٣٤٤	تأملات في آيات من سورة الزمر
٣٥١	تأملات في آيات من سورة غافر
٣٥٧	تأملات في آيات من سورة فصلت
٣٦٢	تأملات في آيات من سورة الشورى
٣٦٧	تأملات في آيات من سورة الزخرف
٣٧١	تأملات في آيات من سورة الدخان
٣٧٤	تأملات في آيات من سورة الجاثية
٣٧٦	تأملات في آيات من سورة الأحقاف
٣٧٩	تأملات في آيات من سورة محمد
٣٨٣	تأملات في آيات من سورة الفتح
٣٨٦	تأملات في آيات من سورة الحجرات
٣٨٨	تأملات في آيات من سورة ق
٣٩١	تأملات في جزء الذاريات
٣٩٢	تأملات في آيات من سورة الذاريات
٣٩٥	تأملات في آيات من سورة الطور
٣٩٧	تأملات في آيات من سورة النجم
٣٩٩	تأملات في آيات من سورة القمر
٤٠١	تأملات في آيات من سورة الرحمن الواقعة
٤٠٤	تأملات في آيات من سورة الحديد
٤٠٦	تأملات في جزء المجادلة

- ٤٠٧ تأمّلات في آيات من سورة المجادلة الحشر
٤١٢ تأمّلات في آيات من سورة الجمعة المنافقون
٤١٤ تأمّلات في آيات من سورة التغابن والطلاق
٤٢٠ تأمّلات في آيات من سورة التحريم
٤٢٢ تأمّلات في جزء تبارك
٤٢٣ تأمّلات في آيات من سورة الملك والقلم
٤٢٧ تأمّلات في آيات من سورة الحاقة والمعارج
٤٣٢ تأمّلات في آيات من سورة نوح والجن
٤٣٥ تأمّلات في آيات من سورة المزمّل والمدثر
٤٣٩ تأمّلات في آيات من سورة القيامة والإنسان والمرسلات
٤٤٦ تأمّلات في جزء عم
٤٤٧ تأمّلات في آيات من سورة النبأ والنازعات وعبس
٤٥١ تأمّلات في آيات من سورة الانفطار والمطففين والانشقاق
٤٥٥ تأمّلات في آيات من سورة البروج والطارق والأعلى
٤٥٨ تأمّلات في آيات من سورة الغاشية والفجر
٤٦١ تأمّلات في آيات من سورة البلد والضحي
٤٦٤ تأمّلات في آيات من سورة الشرح والعلق
٤٦٨ تأمّلات في آيات من سورة القدر
٤٧١ تأمّلات في آيات من سورة البيّنة الزلزلة
٤٧٣ تأمّلات في آيات من سورة القارعة والتكاثر والعصر
٤٧٥ تأمّلات في آيات من سورة قريش والماعون والكوثر
٤٧٨ تأمّلات في آيات من سورة الكافرون إلى آخر القرآن
٤٨١ تأمّلات في آيات من سور متفرقة
٥١٨ المحتويات

